النظرات الإلهية

في

المدائح المحمدية

لمؤلفه

الفاضل الشيخ منصور البيات

الجزء الأول

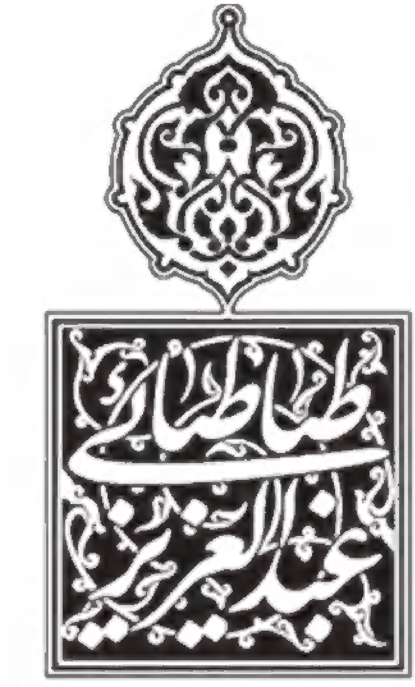
قام بنشره

علي الشيخ منصور المرهون

طبع

على نفقة ثلة من اهل الخير

مطبعة الآداب في النجف الأشرف



المقدمة

بقلم الناشر علي الشيخ منصور المرهون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

سبق لي ان وعدت القراء الكرام بتقـديم هذا السفر القيم والاثر الخالد (النظرات الالهية فى الممادح المحمديه) لمؤلفها صديقنا الفاضل العلامة الشيخ منصور البيات القطيفي حينما قدمت نظرته الحسينية والنظرة النفسية او الاشعة القدسية ومرت هذه المدة من صدور الكتابين المذكورين كنت والمؤلف نحاول انجاز الوعد حتى من الله سبحانه بانجازه ورفع اسباب التعويق عن ابرازه فها هو يطلع على قرائه في ثلاثة اجزاء متتابعة انشاء الله تعالى في نظرات كل نظرة تصلح لان تكون رسالة مستقلة في موضوعها مما يتعلق بسيد الكائنـات وعلة الموجودات الرسول الاعظم نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم حسبما اولاه به ربه ذو الجلال تبارك وتعـالى فامتاز بذلك عن سائر المخلوقين وحتى الانبيـاء والمرسلين اذ هو افضلهم .

يسم المؤلف حفظ الله كتابه هذا بالنظرات الالهية ولعله يرمز

الى ماذكرناه ليطابق الاسم المسمى واحسن مايسمى به الكتاب مسماه فان مواهب الرسول صلى الله عليه واله وما آتاه الله تعالى مما ميزه الله به عن غيره مخلوقة معه قبل خلق ادم كما يستفاد من قوله ص (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) وعليه فقد اصاب المؤلف هدفه الذي توخاه في مؤلفه ولو استطردت ذكر الشواهد على ذلك لطال بنا المقام اولا وثانياً لااحب ان اعلم قاريي الكسل فاني احيله على الكتاب نفسه ليستفيد منه ما يغذي به عقله وروحه على السواء وهوفي الوقت نفسه يفيده رسوخاًفي العقيده وثباتا في الايمان بالله ورسوله واليوم الاخر فما عليه الا ان يقرأه ممعنا فيه النظر ليجد ضالته المنشودة فيقتفى اثر المؤلف فى هذه الخدمه الشريفة فيجد ويجتهد قائلا متمثلا .

نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثلما فعلوا

تاركا ورائه امثال هذا الاثر القيم والسفر الخالد فانه افضل ذخر ليوم لاينفع فيه مال ولابنون الامن اتى الله بقلب سليم .

الناشر

١٢ / ١٠ / ٨٨ علي المرهون

كلمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كرم الأنسان فشرفه على الأكوان بما منحه من المنح الألهية فوهب له القوه الملكوتية وهو العقل الذي به يثيب عبده ويعاقبه فهو الحجة القآئمـة على العبد لربه عزوجل وابتلاه بالقوى الثلاث الغضب والشهوة والوهم فمن قهرها بعقله عرج به الى مبدأه أوج الملكوت فبذلك يمتاز الأنسان ويكون مستعداً لنهاية الكمالات فالبالغ أعلاها هو الأنسان الكامل وليس الأأشرف الموجودات المصطفى حبيب الله (محمـد رسول الله) ثم نفسه بنص كتاب الله (علي ولي الله ع) فابنه الحسن الزكي فأخوه ابو عبد الله الحسين ع الشهيد بكربلاء فابنه علي السجاد عليه السلام فابنه محمد الباقر فابنه جعفر الصادق ع فابنه موسى الكاظم ع فابنه علي الرضا ع فابنه محمد الجواد ع فابنه علي الهادي ع فابنه الزكي الحسن العسكري ع فابنه الخلف المنتظر صلى الله عليهم جميعاً وعجـل فرجهم وهو عليـه السلام افضل التسعة على ماصرحت به الأخبار وقرره العلمـاء الأخيـار وقد افدنا ذلك فى كتابنا النظرات المحرر فيه فضلهم ع وتفضيلهم منوعاً حسب المقامات والكتـاب موضوعـه امران الاول في النظر في اخـذ الميثـاق والثاني في تحقيق سبق الأرواح لكنه بسبب ارتباط المسائل ودواعيها

تتفرع منه النظرات المتنوعات ومنهـا النظرة في تحقيـق تفضيل الانبياء ع والاشارة الى تفاوت رتبهم فلما انتهى فيها القلم الى مدائح نبينا وسيدنا حبيب الله محمد ص المصطفى بآي من القرآن الكريم تذكرت اني اقتطعت من الكتاب المذكور الرسالة الموسومة بالنظرة الحسينية المشتملة على بعض من احوال سيدنا وامامنا الحسين ع واخته السيدة زينب واني افردت الكتاب الموسوم بالنظرة النفسية والأشعة القدسية الحاوي لجملة من معارف الدين وشؤون المعصومين خصوصاً امير المؤمنين وقد طبعتا قبل اعوام يسيره فارتأيت ان افرد كتاباً مستقلا في مدائح سيّد المرسلين فأفردته وسميتـه بـ(النظرات الألهية في المدائح المحمديّة) فها هو ماثل للقاري وبالله الثقة والاعتصام

المؤلف

تمهيد

ان نبينا حبيب الله محمد ص جل شانه ان يعرف وشمخ مجـده أن يـوصف واني وغـيري ممـن يريـد مدائحه لعاجز وقاصر من ان يدرك ما اعطاه الله من المنح والمزايا لكن الطمع فى القرب من مولاه يحثني على الأشارة لبعض مزاياه ومهما بلغت من المعرفة بمعاني المدح وأسرار الثنآء فلست هناك والكل يعترف بالقصور ولقد صدق الشيخ الأزري (ره) في قوله .

ما عسى ان أقول فى ذي معال علة الكون كله احداها
وان فى القرآن لغنى عن كل مدح .
في كل فاتحه للقول معتبره ازكى الثناء على المبعوث بالبقره
وما اجود قول الشيخ التـاروتي (ره) .
يغنيك قول الله عن ذي مقول ومديحه عمن اطال وأطنبا

فالقرآن خـير مـادح ، واني لحريص على ان اتشرف بمدائح سيدي وشفيعي نبي الرحمة رسول الله محمد ص من من كتاب الله المقدّس تعبدا لله تعالى فالعبادة خير موضوع وبذكره ص تحيا القلوب وتستنير فليس بكثير ما أشرنا اليـه آنفاً فكتابنا يشتمل على نظرات .

النظرة الأولى

(النظرة الأولى)وفيها اربعة عشر آيةالاية الالىوقالالله تعالى (يا ايها النبيَ انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله بأذنـه وسراجاً منيرا (١)) .

روى المحقق الكاشاني فى تفسيرها حديثاً عن كتاب العلل عن النبي ص انه قال في جواب نفر من اليهـود حين سألوه لأيّ شيء سميت محمداً وأحمد وأبا القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً اما الداعي فاني ادعو الناس الى دين الحق ربي عزوجل واما النذير فانى انذر بالنار من عصانى واما البشير فاني ابشر بالجنـة من اطاعني وسراجاً منيراً يستظآء به عن ظلمات الجهالة وتقتبس من نوره أنوار البصائر اه .

الاية الثانية قوله تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضـلال مبين) قـال الشيخ الطبرسي رض في تفسيرها مانصه هو الذي بعث في الأميين يعني العرب وكانت امة امية لا تكتب ولا تقرأ ولم يبعث اليهم نبى عن مجاهد وقتاده وقيل يعني أهل مكة لأن مكة تسمى ام القرى رسولا منهم يعني محمداً ص نسبه نسبهم وهو من جنسهم .

---

(١) سورة الاحزاب آية ٤٥ ـ آية ٤٦

(٢) سورة الجمعة آية ٢

الاية الثالثة (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم) ووجه النعمة في انه جعل النبوة في امي موافقة لما تقدمت البشارة به في كتب الانبيآء السالفة ولأنه ابعد من توهم الأستعانة على ما اتى به امين الحكمة بالحكم التي تلاها والكتب التى قراها واقرب الى العلم بأن ما يخبرهم به من اخبار الأمم الماضية والقرون الخاليـة على وفق ما فى كتبهم ليس ذلك الا بالوحى اه اقول والوجه الثانى من تفسير الامين موافق لحديث رواه في تفسير الاعراف ورواه المحسن في الصافي .

الاية الرابعة (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (١)) قال الشيخ الطبرسي رض في تفسيرها في المعنى ما نصه ومعناه لا يعذب [illegible] كـة بعذاب الأستيصال وانت مقيم بين أظهرهم لفضلك وحرمتك يا محمد فان الله تعالى بعثك رحمة للعالمين فلا يعذبهم ألا بعد ان يفعلوا ما يستحقون به سلب النعمة باخراجك عنهم اه .

الاية الخامسة (الذين يتبعون الرسول النبى الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والأنجيـل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهـم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به

(١) سورة الأنفال آية ٣٣

وعززوه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون (١)) فياله مدح عظيم عن رب عظيم في نبي عظيم وفي تابعيه ببركته (ص) فاليك في شرح بعض معناه مما افاده امين الاسلام فانه ذكر في بيان معنى الأمي وتابعيه وجوها ارجح رابعها رالبك نصه ورابعها انه منسوب الى ام القرى وهي مكة وهو المروى عن ابي جعفر (ع) قال الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التورة والأنجيل معناه يجدون نعته وصفته ونبوته مكتوبا في الكتابين لأن [illegible] لتورة في السفر الخامس اني سأقيم لهم نبيا من اخو[illegible] جعل كلامي في فيه فيقول لهم كل مااوصيه به وفيه [illegible] ابن الأمة فقد باركت عليه جدا جدا وسيلد اثني [illegible] خره لأمة عظيمة ثم انهى ماله من الذكر في التوراة [illegible] نجيل بشارة في مواضع منها مدح المسيح بقوله ررح احى الذى لا يتكلم من قبل نفسه انه نذيركم بجميع الحق ويخبركم بالامور المزمعة ويمدحني ويشهد لي الى اخره وذكر ره في قوله تعالى (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر) وجهين احدهما انه مكتوب في الكتابين والثانى انها مدح مبتدأ من الله تعالى واقول ان كليهما منه تعالى ثم اخذ في تفسير الاية الى ان ذكر في الأمر معينين اولهما مانصه

---

(١) سورة الأعراف اية ١٥٦ ،

اي ثقلهم شبه ما كان على بني اسرائيل من التكليف الشديد بالثقل وذلك ان الله سبحانه جعل توبتهم ان يقتل بعضهم بعضا وجعل توبة هذه الامة الندم بالقلب حرمة للنبي (ص) ثم ذكر في معنى الأغلال اشياء منها قرض اجسادهم عن النجاسة وذكر في معنى عزروه ما نصه اي عظموه ووقروه ومنعوا عنه اعداءه ونصروه عليهم ثم اخذ في تفسير قوله تعالى انزل معه الى ان قال ويروى عن النبي (ص) انه قال لأصحابه اى الخلق اعجب ايماناً قالوا الملائكة فقال عند ربهم فما لهم لا يؤمنون قالوا النبيون قال (ص) يوحي اليهم فما لهم لا يؤمنون قالوا فنحن يا نبى الله قال (ص) انا فيكم فما لكم لا تؤمنون انما هم قوم يكونون بعدكم يجدون كتاباً في ورق فيؤمنون به فهو معنى قوله واتبعوا النور الذي انزل معه ا ه .

الاية السادسة (ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم) (١) ايها المؤمن الكريم اكثر من تلاوتها فما بعد مدح الله تعالى مدح واليك بعضا مما قاله امين الاسلام في تفسيرها ففى بيان الأية الأولى اقوال اربعة نختار ثالثها وهو ما نصه معناه بما انعم عليك ربك من كمال العقل والنبوة والحكمة لست بمجنون اي لا يكون مجنوناً من

(١) سورة القلم اية ٢ ، ٣ ، ٤ ،

انعمنا عليه بهذه النعم وقال ره وان لك لأجراً اي ثواباً من الله تعالى على قيامك بالنبوة وتحملك اعباء الرسالة غير ممنون اي غير مقطوع واخذ في تفسيرها حتى قال رض وقال ابن عباس ليس من نبي الاوله مثل اجر من آمن به ودخل في دينه ثم اورد في بيان معنى الاية الثالثة معان ستة فاليك ثالثها وسادسها قال ره الخلق العظيم الصبر على الحق وسعة البذل وتدبير الأمور على مقتضى العقل بالصلاح والرفق والمدارات وتحمل المكاره في الدعاء الى الله تعالى والتجاوز والعفو وبذل الجهد في نصرة المؤمنين وترك الحسد والحرص ونحو ذلك عن الجبائي ، وقالت عائشة كان خلق النبي (ص) ماتضمنته الايات العشر الاول من سورة المؤمنين ومن مدحه الله سبحانه وتعالى فليس وراء مدحه مدح . . وقال (رض) في المعنى السادس ما نصه سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه ويعضده ماروي عنه (ص) قال انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق وقال (ص) ادبني ربي فاحسن تأديبي وقال (ص) ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل صائم النهار الى آخره : للعلامة الجشي .

يامن له الخلق العظيم ... وربنا في الذكر اكد
وحبيبه دون الورى ... وبكل فضل أنت مفرد

الاية السابعة (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز

عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) (١) روى امين الاسلام في تفسيرها حديثا عن ابن عباس عن النبي (ص) انه قال ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شي ماولدني الأنكاح كنكاح الاسلام ثم قال الشيخ (رض) وانما من الله سبحـانه عليهم بكونه منهم لأنهم اذا عرفوا مولده ومنشأه وشاهدوه صغيراً وعرفوا حال فى صدقه وامانته ولم يعثروا على شيء يوجـب نقصا فيه فبالحري ان يكونوا اقرب الى القبول منه والانقياد له : واخذ (رض) في بيانه الى ان قال حريص عليكم معنـاه حريص على من لم يؤمن ان يؤمن ثم اخذ في بيان معانى رؤف رحيم فاليك مارجحتـــه منهـــا رؤف بالمطيعين منهم رحيم بالمذنبين وفي آخر البيان قال (رض) وقال بعض السلف لم يجمع الله سبحانه لأحد من الأنبياء بين اسمين من اسمائه الا النبي محمد (ص) فانه قال بالمؤمنين رؤف رحيم وقال ان الله بالناس لرؤف رحيم اه .

الاية الثامنة (ان الله وملائكته يصلون على النبي ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) (٢) واني لأحب ان احرر فى

---

(١) سورة التوبة آية ١٢٨ .

(٢) سورة الاحزاب آية ٥٦ .

تفسيرها مااورده المحقق المحسن لما فيه من سرور نفوس الموالين بما يتجدد لها من برد افئدتها بصفاء ودهم الجاري من نمير علمهم عليهم السلام فيحمدونَ الله على توفيقه قال (ره) في الصافي مانصه في ثواب الاعمال عن الكاظم انه سئل مامعنى صلوات الله وصلوات ملائكته وصلوات المؤمنين قال صلوات الله رحمة منه له وصلوات الملائكة تزكية منهم له وصلوات المؤمنين دعاء منهم له : وفي المعاني عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال الصلاة من الله عزوجل رحمة ومن الملائكة تزكية ومن الناس دعآء واما قوله عزوجل وسلموا تسليما يعني التسليم فيما ورد عنه .

قيل فكيف نصلي على محمد وال محمد قال تقولون صلوات الله وملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وال محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته قيل فما ثواب من صلى على النبي واله وسلم قال الخروج من الذنوب كهيأة يوم ولدته امه وروى القمي قال (ره) صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه وصلوات الملائكة مدحهم له (ص) وصلوات الناس دعاؤهم له وتصديق الاقرار بفضله وقوله وسلموا تسليما يعني سلموا له بالولاية وبماجاء به.

وفي المجالس عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال اثنوا عليه وسلموا له.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في مجلسه مع المأمون : قال وقد علم المعاندون منهم انه لما

نزلت هذه الاية قيل يارسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك فقال : تقولون اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت . وباركت . على ابراهيم ، وآل ابراهيم انك حميد مجيد فهل بينكم معاشر الناس خلاف قالوا لا فقال المأمون : هذا مما لا خلاف فيه أصلا وعليه اجماع الأمة فهل عندك في الأل شيء أوضح من هذا في القرآن قال نعم اخبروني عن قول الله تعالى (يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم) فمن عنى بقوله يس ، قالت العلماء يس محمد ام يشك فيه احد قال عليه الصلاة والسلام ، فان الله تعالى أعطى محمداً وال محمد فضلا لا يبلغ أحد كنه وصفه الا من عقله وذلك انه لم يسلم على احد الا على الانبياء فقال تبارك وتعالى (سلام على نوح في العالمين : وقال تعالى سلام على ابراهيم . . وقال تعالى : سلام على موسى وهارون ، ولم يقل سلام على ال نوح ولم يقل سلام على آل ابراهيم ولم يقل سلام على آل موسى وهارون ، وقال تعالى : سلام على آل يس يعني آل محمد ، فقال قد علمت ان في معدن النبوة شرح هذا وبيانه وعنه عليه السلام فيما كتبه في شرائع الدين والصلاة على النبي (ص) واجبة في كل موطن وعند العطاس والرياح وغير ذلك : وفي الخصال مثله عن الصادق وفي الكافي والفقيه عن الباقر (ع)

وصل علي النبي كلما ذكرته او ذكره ذاكر عندك في آذان وغيره . وفي الكافي عنه عليه السلام قال لما قبض النبي (ص) صلت عليه الملائكة ، والمهاجرون والانصار فوجاً فوجا . وقال امير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله (ص) يقول في صحته وسلامته انما انزلت هذه ألاية علي في الصلاة علي بعد قبض الله لي (ان الله وملائكته يصلون على النبي) الاية وفيه مرفوعا ان موسى ناجاه الله فقال في مناجاته وقد ذكر محمداً (ص) فصل عليه يابن عمران فاني اصلي عليه وملائكتي وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين (ع) لهذه الاية ظاهر وباطن فالظاهر قوله صلوا عليه والباطن قوله تعالى وسلموا تسليما أي سلموا لمن وصاه وأستخلفه عليكم فضله وما عهد به اليه تسليما قال وهذا ماأخبرتك أنه لا يعلم تأويله الا من لطف حسه وصفا ذهنه وتمييزه اه .

اقول ينبغى ان نتبصر ببصيرتنا في هذا الكلام الجليل كي نستضيء بأنوار علمه في طرق سعدنـا الدائم ففيه اشعة قيمة الاول في وجوب الصلاة على النبى او استحبابها عموما وخصوصاً بحسب المورد (الثانى) في كيفياتها العامة والخـاصة وروداً (الثالث في فضلها وما فيه من الاجر والقربة (الرابع) مايترتب على تركها من الذم والخسران (الخامس) مايترتب على فعلها

فى الدنيا من اجابة الدعاء والبركة وغير ذلك والمعنى الرابع والخامس يحصل بالاستنباط باللزوم وذكر صريح بلحاظ الفدية والمقابلة فالخسران ضد الأجر والذم ضد المدح الحاصل من الله تعالى ورسوله (ص) على فعلها لأن الكلام المذكور مصرح فيه بأربعة امور فقط الثلاثة ألاول والرابع بيان معنى الصلاة والتسليم فعليه يقع الكلام في مقامات ستة فنقول وبالله الثقة .

المقام الاول في بيان معنى الصلاة والتسليم من كلمات علمائنا (رض) فانه وان بين فيما سبق من الأخبار لكنه المنظرة العلمية مزيد أهمية في التحليل فاليك كلمة من بعض الأجلاء على مانقله الشيخ فخر الدين في المجمع قال ره في مادة صلا ص ٥٥ مانصه قال بعض الأفاضل الصلاة وانكانت بمعنى الرحمة لكن المراد بها هنا الأعتناء باظهار شرفة ورفع شأنه ومن هنا قال بعضهم تشريف الله محمد (ص) بقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي ابلغ من تشريف آدم بالسجود : ومن ذلك كلمة الشيخ الجليل ابن الفتال المتقدم الذكر في روضة الواعظين في مجلس ذكر الصلاة على النبى (ص) قال رض فى ص ٢٧٢ مانصه وصلاة الله عليه مايفعله به من كراماته وتفضيله واعلاء درجاته ورفع منازله وغير ذلك من اكرامه وصلاة الملائكة والمؤمنين عليه مسئلتهم لله من ان يفعل به مثل ذلك أنتهى .

ولعمري انه لقول صدق من علماء صادقين مشاربه في كلام الصادقين ومنه مقابلة تشريف آدم «ع» بالسجود بتشريف سيدنا وسيد الكل حبيب الله محمد «ص» بصلاة الله فقد روى الشيخ المذكور في الروضة في مجلس معاجز النبي محمد «ص» ٥٤ حديثاً طويلا يتضمن مقابلة معاجز الأنبياء بمعاجزه «ص» عن امير المؤمنين «ع» قال فى اوله ان الله امر الملائكة بالسجود لآدم «ع» بقوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا وقال لنبينا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما الى آخره فتامل في كلام هؤلاء الفضلاء كي تعرف موافقته لكلمات ساداتهم المعصومين فلا منافات بينه وبين ماسيق من الأخبار من كون الصلاة هي الرحمة لأن ذا من باب تخصيص العام .. وهو موافق لما قال الشيخ امين الأسلام «رض» فاليك نبذة منه قال في بيان معنى الآية مانصه المعنى لما صدر سبحانه وتعالى هذه السورة بذكر النبي «ص» وقرر فى اثناء السورة ذكر تعظيمه ختم ذلك بالتعظيم الذي ليس يقاربه تعظيم ولايدانيه فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي معناه ان الله يصلي على النبي ويثني عليه بالثناء الجميل ويبجله باعظم التبجيل وملائكته يصلون عليه ويثنون عليه بأحسن الثناء ويدعون له بازكى الدعاء (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) قال ابو حمزة الثمالي «رض» حدثني السدي وحميد بن سعد الأنصاري وبريد

ابن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجزة قال لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه فكيف الصلاة عليك الى آخر الحديث وهو مثل الحديث الرضوي المذكور ص ١١ ثم روى رحمه الله في ذلك اخبار اخر منها ما نصه عن ابي بصير قال سالت اباعبد الله «ع» عن هذه الآية فقلت كيف صلاة الله على رسوله فقال يا ابا محمد تزكية له في السماوات العلى فقلت قد عرفت صلاتنا له فكيف التسليم فقال هو التسليم له فى الأمور اه . . ثم قال «رض» فعلى هذا يكون معنى قوله وسلموا تسليما انقادوا لأوامره وابذلوا الجهد في طاعته وفى جميع ماياٴمركم به الى آخره . . فتدبره ترى كلمته فيما حررناه من التفسير التسليم الأخير تحليلا لما قاله الأمامان امير المؤمنين والصادق عليهما السلام فيما تقدم وما رواه «ره» عن ابي بصير عن الصادق هو عين مارويناه من معاني الأخبار سابقاً وما روي عن امير المؤمنين علي (ع) انفاً نوع من هذا العام بل هو اجله بل هو كلـه لأن التسليم للوصي فى كل الأمور لازماً للتسليم للنبي «ص» وحيث ان كل ما عند الوصي من الأمر والنهي والعلم انما هو مما عند النبي «ص» بل هو، هو ، اذ التسليم للوصي علي اميرنا «ع» مما امر النبي «ص» والزم به يحتم الله بقوله تعالى (وان لم تفعل فما بلغت رسالته) والتسليم للنبي «ص» بهذا المعنى ظاهر من اللفظ على حد

التسليم في قوله تعالى (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) وهذا موافق لقوله تعالى (ما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) فمن لم يسلم في كل الأمور لأميرنا علي عليه السلام لم يتق الله قطعاً اذ المعارضة اجتهاد في قبال نص الله ونص رسوله { واما { المعنى الثاني في قوله تعالى (وسلموا تسليما) وهو ان يراد به الدعاء بان يقال السلام عليك يارسول الله (ص) فهو بلحاظ العطف هو الأقرب للذهن لكنه بالتاويل ينحل الى الأول اذ المعنى في قولك السلام عليك اما الدعاء بالسلامة او الأعلام بها او الدعاء للمخاطب بحفظ الله تعالى ذلك فالمراد في قولك السلام من اي المعاني كان من الدعاء بالسلامة من المكاره او بحفظ الله او بالأعلام لابد وان يتضمن سلامة المسلم عليه ∴ فلابد لمن سلم على النبي (ص) من المسالمة له بمعنى الموالات ولا يكون كذلك حتى يكون لامير المؤمنين كذلك لما ورد عنه صلى الله عليه واله من طريق الترمذي وابن حاتم انه (ص) قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم ومثل هذا في المعنى مفيضاً من طريق الفريقين خصوصاً في امير المؤمنين عليه السلام وحيث قلنا ان النظرة العلمية لها اهمية في تحليل مايحرر فاليك كلمة ايضا من السيد

الجليل السيد علي صدر الدين المذكور آنفاً تحلل لك معنى الصلاة في الخبر الكاظمي والصادقي فانه (رض)استبعد الأشتراك اللفظي في معنى الصلاة على قول الجمهور بجهات اربع حررها في الروضة الثانية من كتابه المذكور آنفا ثم بنى على الاشتراك المعنوي فقال في ص ٦٧ مانصه وقال المحققون انها لغة بمعناً واحدا وهو العطف ثم العطف بالنسبة الى الله الرحمة اللائقه به والى الملائكة الأستغفار والى الآدميين دعاء بعضهم لبعض قال السهيلي في نتائج الفكر «الصلاة كلها وان اختلفت معانيها راجعة الى اصل واحد فلا تظنها لفظ اشتراك ولا استعارة انما معناها العطف محسوسا ومعقولا انتهى .

ثم تكلم «رض» في معنى الصلاة على رسول الله «ص» فقال مانصه معنى الصلاة على رسول الله «ص» تعظيمه في الدنيا باعلاء كلمته وابقاء شريعته وفى الاخرة تتضاعف مثوبته والزيادة في رفع درجته قيل والدعاء بذلك عائدة الى المصلي لان الله تعالى قد اعطاه من اعلاء الكلمة وعلو الدرجة ورفع المنزلة مالايؤثر فيه صلاة مصل ولا دعاء داع وقيل بل غايته طلب زيادة كماله «ص» وقربه من الله تعالى اذ مراتب استحقاق نعم الله عز وجل غير متناهية الخ

اقول ربما بالتأمل ينحل الوجه الاول الى الثانى بالمال بالتصرف ولعله الراجح لكن صاحب القيل الاول ناظر لكماله «ص» البالغ غايته بحسب الامكان اذ لا افضل منه في الكائنات قطعا كما عرفت

مكررا فيرى صاحب هذا القيل بوجدانه ان الدعاء له «ص» لا اثر له فى زيادة القرب من مولاه نظرا منه لما امده الله تعالى به من الكمال من حين وجوده فى عالم الانوار الى حين ملاقاته لربه بتشريفه عالم الأخرى : وقد انتهت كمالاته الحيوية المبتدأة من الحضرة الازلية المنتهية بالحكمة الألهية فيرى هذا الناظران الفيوضات الألهيه المختصة به قدانتهت حيث النشأتين انشئتا له (ص) وقد حازهما : وصاحب القيل الثاني ناظر الى عدم تناهي الفيوضات والمنح من العناية الأزلية مع استمداد الذات المحمدية وانا اذا تأملنا الى كمال قدرة الله وغنائه وجوده عرفنا رجحان القيل الثاني وامكننا ارجاع فوائد المصلين عليه الى مصاديق كمالاته «ص» بازدياده بذلك قربا من ربه عز وجل فان المصلين عليه اذا حصل لهم بما فعلوه القرب من ربهم فاثابهم فلاشك ان النبي(ص)يحصل له بذلك سرور عظيم ابتهاجا بمنح مولاه ولاشك ان ذلك من جلائل القربات ثم ان ماورد عنه (ص) من عرض اعمال المؤمنين عليه حتى بعد الوفاة فيستغفر الله للمؤمنين عما يرى لهم من السيئات ويسال ربه الزيادة فيما يرى لهم من الحسنات ثابت مسلم وقد تقدم تحقيق ذلك واثباته في اوائل كتاب النظرات وسؤاله ربه واستغفار اياه هو من احسن العبادات بلا اشكال افترى الغني الوهاب يحرم عبده

الأجر على ذلك ورفع الدرجات فبهذا التحليل نجزم ان ماحصل للمصلين عليه قد حصل له «ص» مع الأضعاف الكثيرة ولاينقص من اجورهم شيء (الحمد لله الفاشي في الخلق أمره وحمده الظاهر بالكرم مجده الباسط بالجود يده الذي لاتنقص خزائنه ولاتزيده كثرة العطاء الاجوداً وكرما انه هوالعزيز الوهاب) هذا واعلم ان التحليل المذكور مما اداه نظري القاصر الهام من الواهب القادر وبعد تحريره وقفت على كلام جليل في الأنوار للسيد فى هذا الموضوع وهو جدير ان ناخذ منه بعض الكلمات القيمة لفظا اومعنى لما فيه من الدليل الاخير على ماوضحناه فانه «ره» قدحرر القيل الأول بدليله ثم تكلم عليه حلا ونقضا فاليك بعضا منه قال في اوله فى ص ٤٥ مامعناه بما يعود لما حرر من ان دجارت نوال الله تعالى لاتنتهي وامتياز الذات الأحدية على غيرها بزيادة الفيض الخاص به «ص» واشار بالدليل الآخر الى ماحررناه من عود فوائد المصلين له (ص) ولهم بسببه وقد استدل على عدم انتهاء نواله تعالى بالاخبار وبعد كلمات قال (رض) مانصه ان دعاءنا له (ص) وطلبنا مزيد نواله له انما هو من جملة اعماله (ص) التى يستحق بها مزيد القرب والدرجات لانه (ص) قد استنقذنا من ورطة الهلاك ثم قرر ذلك ايضا لأئمتنا المعصومين عليهم السلام حتى قال مانصه فدعاؤنا لهم عليهم السلام من جملة اعمالهم ولاشك ان اعمالهم يوجب مما مزيد الثواب لهم بلااخلاف

منا وليس هذ الا من باب دعاء المؤمن لأخيه المؤمن بظهر الغيب فانه مما يوجب مزيد الأجر للداعي والمدعو له فأخذ في البيان حتى استشهد بقول الله تعالى (يا موسى ادعني بلسان لم تعصني به) الحديث وفيه (اطلب من اخوانك الدعاء) فالسيد يقرر انتفاع موسى (ع) بذلك كانتفاع المؤمن بدعاء اخيه فاليك منه ما يدل على ما قلناه قال (ره) فى ص٤٥ ما نصه والمنحة التي نطلبها للنبي « ص » واهل بيته (ع) ليست مخصوصة بما تتعلق بهم وحدهم بل هو عطاء يزيد في علومهم ويرفع شرفهم فوق شرف الانبياء واكمل هذا واهمه هو مقام شفاعتهم للمؤمنين من امتهم ومقام شهادتهم على تبليغ ساير الأنبياء والمرسلين كما روي في الاخبار الصحيحة ثم قال وهذا الدعاء وان كان لهم صورة الا انه فى المعنى ترجع فايدته الينا واليهم فالينا بقبول شفاعتهم فى حقنا للخلاص من أليم العذاب واليهم باظهار قبول شفاعتهم وحصول ملتمسهم على رؤس الاشهاد بحضور الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين والعباد الصالحين ولا ريب ان قبول الالتماس من ارفع الدرجات : ثم اخذ (رض) فى الكلام على الدليل حتى انتهى بقوله وبالجملة ان اعتقادنا في المسألة هو ان الصلاة على النبي (ص) هو مما يعود نفعها الينا (١) واليه

---

(١) فى اخر دعاء الحادي والثلثين من صحيفة السجادية شاهد قوي على المراد قال(ع) (اللهم صلي على محمد وآله هديتنا به وصلي على محمد وآله كما استنقدتنا به وصلي -

بما عرفت والله اعلم انتهى من ص ٤٦.

فكن ايها القاريء الكريم ممن يعرف الرجال بالحق وتدبره فانه من فوائد الكلام على معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وبه انتهى مانريده من بيان المعنى وفيه حجة كافية (وتعيها اذن واعية) نسئل الله تعالى ان يجعلنا من اهلها وان ينشر علينا من خزائن علمه .

المقام الثاني فى الوجوب والاستحباب وهو مما اشرنا اليه آنفاً من المقامات فاليك من البيان مما هو مسلم بين العلماء ومما هو محل الخلاف بينهم وللناظر رايه في ذلك ان كان من اهل الراي ومن قطع بشيء لزمه الجري عليه وان لم يكن بطرق الاجتهاد المفتحة له والا لزمه التقليد فى غير الضروري وهو المسلم بين المسلمين .

ومنها استحباب الصلاة عليه (ص) سواء ذكر ام لا كما افاد السيد علي صدر الدين فى الروضة المذكورة آنفاً كما انه نقل الوجوب عن الكرخي فى العمر مرة (واقول) ان ما افاد من كون الاستحباب ضروري عند المسلمين حتى بدون ذكره (ص) ثابت عنده ولعله ليس كل احد قاطع بذلك بل المقطوع بضروريته

ـ على محمد وآله صلوة تشفع لنا يوم القيامة ويوم الفاقة اليك) واسناد الشفاعة لصلاة مجاز للسببية منه ايده الله .

عند المسلمين والاستحباب عند ذكره (ص) كما صرح بذلك مولانا السيد محسن في مستمسك العروة الوثقى فى فضل الصلاة على النبي (ص) نعم ثبوت ذلك بالدليل مما لا ريب فيه وكفى في ذلك الآية المذكورة آنفاً وهي (ان الله وملائكته يصلون على النبي) الآية بل هي كافية في الدلالة على الوجوب ولو في العمر مرة ولو في احد تشهدات الصلاة كما صرح بذلك السيد محسن المذكور قال دام ظله فى الجزء الرابع من المستمسك في ص ٣٩٩ ما نصه ويكفي في امتثال الامر فيها الاتيان بها في بعض التشهدات الصلاتية انتهى فرايه دامت بركاته موافق للمشهور في الاستحباب عندذكره (ص) بل قد نقل عن بعضهم الاجماع على عدم الوجوب لكنه قد ذكر جملة من القائلين بالوجوب عندذكره (ص) منهم الشيخ البهائي في مفتاح الفلاح حيث نقل ذلك عن الصدوق القمي والشيخ المقداد وقال وهو الاصح وقال السيد واختاره فى الحدائق ونسبه المحقق الكاشاني فى الوافى والمحقق المدقق المازندراني فى شرح اصول الكافي والشيخ عبد الله بن صالح البحراني وممن ذكره الطحاوي من علماء العامة انتهى .

وكأن ناقل الاجماع لم يطلع على الاقوال بالوجوب والا فقد ذكر غير السيد بعض من ذكر وغيرهم فقد ذكر الشيخ الطريحي (ره) اختيار الزمخشرى (١) ذلك ثم قواه وذكر ايضاً (ره) وجوبها في

(١) ومما استدل به في الكشاف فى تفسير آية الصلاة عليه (ص) ـ

الصلاة عند احمد والشافعي ولم يوجبها مالك وابو حنيفة وذلك فى مادة صلا بعد ذكره بعض من ذكره السيد مد ظله وقال السيد رض) فى الانوار ما نصه واما وجوب الصلاة عليه (ص) اذا ذكر واستحبابها ففيه خلاف بين الاصحاب (رض) والذي دلت عليه الاخبار الصحيحة كلما ذكره ذاكر سواء اتحد مجلس الذكر او تعدد وسواء صلى عليه سابقا ام لا وسواء ذكر بلقبه او بكنيته بل وبالضمير الراجع اليه فانه كناية عنه، وممن قال بالوجوب كلما ذكر (ص) صدر الدين فانه ذكر فى ص٦٧ ذكر استحبابها عندالشافعي في التشهد الاول فى الصلاة ووجوبها فى الثاني . واستحبابها فيهما معا عند ابي حنيفة ومالك ثم ذكر الخلاف فى ذلك فى غير الصلاة الى ان قال ما نصه والاولى الوجوب عند كل ذكر للاخبار الكثيرة الصريحة بالامر بها كلما ذكر والامر للوجوب الى آخره وفيه رد دليل الاستحباب بمنع عدم تعليم المؤذنين والنكير عليهم بصحيحة زرارة ومقابلة اصالة البراءة بالقرآن والاخبار فراجعه : وممن يظهر منه القول بالوجوب وان لم ينص عليه صريحا العلامة المجلسي(رض)

— حين سئل (ص) عن معناها قال (ص) ما مضمونه هذا من العلم المكنون ولولا سالتموني لما اخبرتكم ان الله قد وكل بي ملكا فاذا صلى علي المصلي عند ذكري قال الملك غفر الله لك وقال الله والملائكة آمين واذا ترك الصلاة علي قال الملك لا غفر الله لك قال الله والملائكة آمين

فقد قال (ره) في الجزء الثاني من مرآة العقول عند كلامه على خاتمة باب الصلاة على محمد واهل بيته في آخر الفائدة الاولى ص٤٥٢ ما نصه واقول استدل القائلون بعدم وجوب الصلاة عند مطلق الذكر بالاصل وبالشهرة وبعدم تعليمه (ص) للمؤذنين وتركهم ذلك مع عدم وقوع نكيرهم كما يفعلون الآن ولو كان لنقل وفي جميع ذلك نظر لان عدم التعليم ممنوع وكذا عدم النكير وعدم النقل وتكفي الاخبار والتهديدات الواردة فيها مطلقا مع انه سيجيء في باب بدء الاذان والاقامة ما رواه زرارة في الصحيح عن ابي جعفر (ع) قال قال اذا اذنت فافصح بالالف والهاء وصل على النبي وآله كلما ذكرته او ذكره ذاكر في اذان او غيره على ان عدم النقل لا يدل على العدم واصالة البرائة لا يصح التمسك بها بعد ورود الآية والاخبار الكثيرة انتهى فليتدبر فانه جيد لما تمسك به (رض) من قضية الاخبار بالتهديدات المطلقة وهي اقوى مستند القائلين بالوجوب ولعل من اجل ذلك احتاط المحقق الاردبيلي كما افاده السيد صدر الدين . هذا ولكن اطلاق الاخبار والتهديدات لا يسوغ التمسك باطلاقها الا بفقد قرائن الندب فيها او بفقد التصريح به في غيرها بنفي الوجوب بقول لا باس وامثاله كما هو الشان في كثير من المكروهات والمستحبات فقد تشعر كثير من الاخبار في ذلك بما ظاهره حرمة الفعل او وجوبه مثل لعن الضاحكين بين القبور ونفي

الصلاة عن جار المسجد الا فيه وسبب ذلك هو شياع استعمال ايمتنا عليهم السلام صيغ الامر فى كثير من المندوبات حتى صار لفظ الامر مجازاً مشهور مغن بشهرته عن ذكر قرينته كما افاده الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني في المعالم حيث قال فى ص٤٥ ما نصه «فائده» يستفاد من تضاعيف احاديثنا المروية عن الايمة عليهم السلام ان استعمال صيغة الامر فى الندب كان شائعا في عرفهم (ع) بحيث صار من المجازات الراجحة المساوي احتمالها من اللفظ لاحتمال الحقيقة عند انتفاء المرجح الخارجي فيشكل التعلق في اثبات وجوب امر بمجرد ورود الامر به منهم (ع) ويوافقه في محل الاشكال الشيخ الجليل الشيخ محمد صالح المازندراني (رض) فيقول ما نصه والحق التوقف فى مثله ان وقع فى الكتاب والسنة الى ان يجيء تفسيره عن اهل الذكر عليهم السلام وقال الشيخ ميرزا ابو القاسم القمي في القوانين ص٨٨ بعد نقل عبارة الشيخ في المعالم ما نصه «وتبعه عليه بعض من تأخر كصاحب الذخيرة ثم اورد عليه ايرادات ثالثها قوله (رض) وايضا تلك الكثرة انما حصلت بملاحظة مجموع روايات الرواة عن مجموع الايمة (ع) والذي يضر على سبيل التسليم(*)

(*) اي انا لو تنزلنا مع القائل بلا شكال على الوجوب بمطلق الامر لكثرة الاستعمال عندهم (ع) انما تتم معارضته بالكثرة عند كل فرد منهم ولم يثبت

هو الكثرة بالنسبة الى كل واحد فافهم » انتهى وهو حسن .

ولعله يشير بقوله (ره) فافهم الى امكان توجيه كلام الشيخ المذكور الى ما هو الصحيح من اشتراط كثرة الاستعمال خالية من القرينة كما اشار اليه في الايراد الاول (١) ثم قال ولم يثبت فعليه بثبوته يتم ماقاله الشيخ فاذا كان الشان في ثبوته فقط فمن ثبت عنده كالشيخ المذكور على ماظهر مما افاده لزمه التوقف كما اختاره الشيخ محمد صالح (رض) بل التوقف اولى واحوط مطلقاً حتى يفهم الندب من دليل وجوب الصلاة على محمد وآله اما مع اقترانه بالقرينة فلا ، لكن ربما تتفاوت وضوحا وخفاء بتفاوت افهام العلماء فانظر الى كلمة مرجعنا السيد محسن دام ظله في المستمسك حيث نظر في ادلة الوجوب التي منها صحيح زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال اعزه الله في ص٤٠٠ من الجزء الرابع مانصه واما الصحيح فدلالته ليست بتلك المتانة لقرب احتمال وروده مورد الادب بقرينة سياقه مساق الامر بافصاح الالف والهاء فانك تراه دام ظله غير جازم بالندب من الخبر لكون قرينة الندب عنده محتملة فقط وربما غيره لايراها البته فيراها امراً مستقلا كما هو ظاهر من كلام المجلسي (ره) في المقام ويظهر ايضا من كلام السيد صدر الدين

(١) ونصه انما (وجوب) يصح اذا ثبت استعمالهم في الندب بلا قرينة حالية او لفظية وتفهم ارادة الندب من دليل اخر (انتهى)

المذكور آنفاً في رده على القائلين بالندب واستنادهم الى عدم تعليمهم (ع) للمؤذنين فمنعه السيد بقوله ففيه ان عدم التعليم ممنوع وكذا عدم الذكير كعدم النقل فقد روى ثقة الاسلام فى الكافى في باب بدء الأذان والاقامة باسناده عن ابي جعفر (ع) اذا اذنت فافصح بالالف والهاء وصل على النبي كلما ذكرته او ذكره ذاكر فى اذان وغيره . واقول انا قد افدناك آنفا ضرورية الاستحباب بها عند المسلمين عند ذكره (ص) وثبوته حتى بدون ذكره (ص) مما لا اشكال فيه ولو بالعمومات اما عند ذكره (ص) فدليل الوجوب عند القائلين به لا يخلو من رجحان بل هو راجح بحسب نظرتي الفعلية وان لم اكن من اهل النظر اذ هو الموافق للاحتياط الذي ذكرناه عن المحقق الاردبيلي (رض) والسيد (رض) بل قد نقل عنه الشيخ النراقي (رض) (١) في المستند قولا اقوى من الاحتياط قال الشيخ المذكور ما نصه وقال المقدس الاردبيلي فى آيات الاحكام ويحتمل وجوب الصلاة عليه كلما ذكر (ص) كما دل عليه بعض الاخبار الى ان قال ويمكن اختيار الوجوب فى كل مجلس مرة (٢)

---

(١) هو الشيخ احمد بن المقدس الشيخ محمد مهدي النراقي صاحب جامع السعادات .

(٢) نص العبارة هكذا والظاهر ان الصحيح وان صلى اخر او صلى ثم ذكر والضمير فى او صلى هو الفاعل في قوله

ان صلى آخر وان صلى ثم ذكر يجب ايضا كما في تعدد الكفارة بتعدد الموجب اذا تخللت والا فلا

هذا وقد عرفت ان الاستحباب او الوجوب من المسائل التقليدية فيلزمنا العمل برأي مرجعنا السيد وقد افدناك بنظره آنفا واشكاله على الدليل بالآية اذ الثابت عنده الوجوب مرة لا تكراره ومن الناظرين في الدليل الشيخ النراقي (رض) فنظر في اصل الدلالة من لفظ الصلاة فيقول في مستنده في المسألة الثالثة من مبحث التشهد فيقول مانصه وفيها نظر لعدم دلالة الامر بالصلاة على قول الصلاة لعدم ثبوت الحقيقة الشرعية انتهى المراد . . يريد ان لفظة صلوا عليه لا تدل على ان المراد قول اللهم صل على محمد وآل محمد (ص) الا اذا ثبت وضع لفظ الصلاة لهذا القول وهو مبني على ان الشارع وضع بازاء العبادات الفاظا خاصة تفهم بدون قرينة مجرى الحقيقة وهو محل النفي والاثبات وهو لا يثبت ذلك فالدلالة انما تتم عند المثبتين لكنه قد يجاب بان الدلالة حاصلة على كلا القولين اما على ثبوت الحقائق فواضح على ماشترط (رض) واما على انتفائها فوضوح دلالتها ببيان اهلها النبي واهل بيته عليهم السلام كما بيناها آنفا . . نعم ربما يقال ان وضوح الدلالة بين

– ثم ذكر والمراد من وجبت عليه الصلاة على النبي بذكره صلى الله عليه وآله (منه ايده الله)

فى الوجه الثاني بتفسيرهم (ع) اما الوجه الاول فليس بين الا لهم ايضا فنقول نعم الكن قلنا بوضوحه مجاراة لمن علق الدلالة على ثبوت الحقائق والا فبيانهم (ع) لا بد منه اما لتعيين المراد من المعاني الحقيقية فى الالفاظ المشتركة اذ ان لفظ الصلاة مشتركة بين ذات الاركان وبين قول اللهم صل على محمد وآل محمد وغير ذلك من المعاني واما لبيان المراد من المجاز حيث ان الصلاة في اصل اللغة للدعاء فلولا بيانهم عليهم السلام للمراد لجاز ان يراد بقوله تعالى صلوا عليه الدعاء له صلى الله عليه وآله بالمغفرة والرحمة وغيرها من انواع الخير لكنه وآله صلى الله عليهم اجمعين اوضحوا لنا المراد في اخبارهم (ع) والحمد لله ثم لا يخفى عليك ان جل القرآن ان لم يكن كله ظني الدلالة وان كان قطعي الصدور والسنة بالعكس ومن ثم اضطرت الخلق الى وجود معصوم حافظ الشرع مبين الكتاب فدلالة الكتاب لاتحصل غالبا الا ببيان حجج الله فدلالة الآية على وجوب الصلاة فى الجملة واضحة ببيانهم عليهم السلام وتكرار الوجوب ظاهر عند القائلين به من النصوص ونفي القول بالوجوب باصالة البراءة لا يتم الا في قضية التكرار لما عرفت من قيام دليل القرآن على وجوب المرة وقد عرفت ان مستند تكرار الوجوب عند ذكره (ص) هو الاخبار المسلمة بين الطرفين فليس لمانعي الوجوب نفيها قطعا

نعم هي من حيث قصور الدلالة وتمامها يتاتى فيها الكلام من ناحية الوجوب او الاستحباب فمن تمت دلالتها عنده على الوجوب جزم به كمن ذكرناهم آنفا ومن قصرت دلالتها عنده عن ذلك فلابد له من القول بالندب اذ هو متيقن قطعا وهو القول المشهور ولعل مستنده ايضا قرائن على الندب لم تتضح عند القائلين بالوجوب او اخبار اخر تصرح بالندب لم يظفروا بها او ان دليلهم عندهم ارجح وهم معذورون مأجورون لما ثبت من ان المصيب له اجران والمخطيء له اجر : ومن مستند بعض نافين الوجوب لزوم الحرج لكثرة الصلاة عليه سيما على القول بمطلق ذكره (ص) علما او لقبا اوكنية او ضميرا او صفة وهو كما ترى ولكل رأيه (. ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات) والاحتياط سبيل النجاة (اهدنا الصراط المستقيم) هذا آخر ما اردناه من الكلام في مقام وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وآله الكرام واستحبابها وجزى الله علمائنا خير الجزاء المحسنين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

المقام الثالث في الاخبار الواردة في الامر بها فهي كثيرة وفيه الصحيح والحسن والموثق ومن ذلك صحيح زرارة المتقدم وقد وقفت على احد وعشرين فى اصول الكافي خاصة وبعضها مرويا في غيره ايضا ومن ذلك صحيح زرارة المتقدم ذكره المروي فى الفروع

وهو من المسلمات وفيه كفاية وقد رواه آية الله السيد محمد كاظم اليزدي في العروة الوثقى وصححه سيدنا المحسن وروى ايضا دام ظله في المستمسك اربعة اخبار وهي مروية في الكافي فلنتشرف بها عن ابي بصير (رض) عن ابي عبد الله الصادق «ع» وهو السادس في الكافي واليك نصه من المستمسك وبخبر ابي بصير الآخر اذا ذكر النبي «ص» فأكثر من الصلاة عليه فانه من صلى على النبي صلاة واحدة صلى الله عليه الف صلاة في الف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلق الله الا صلى على ذلك العبد لصلاة الله عليه وصلاة الملائكة فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور وقد بريء الله منه ورسوله واهل بيته » واليك نص شرحه من اصول الكافي ص٥٢٧ مزيدا للفائدة « من قوله الف صلاة في الف صف من الملائكة » شرح صلاته تعالى الف صلاة في الف صف من الملائكة يحتمل وجهين : الاول : انه صلى حقيقة بكلام يسمعه الف صف من الملائكة فيصلون الملائكة ايضا بصلاته جل جلاله : الثاني : انه صلت عليه الف صف من الملائكة بامره تعالى لهم بالصلاة عليه ونسبة الصلاة اليه تعالى باعتبار انه امر يحتمل انه يراد من قوله رحمه وضعف اجره من قبيل « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها » وهذه الوجوه تجري في قوله تعالى « من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ آخر منهم »

والاخبار في ذلك متنوعة ففيها التصريح بالتهديد والتوعيد

على الترك وفيها الترغيب ببيان فضل الله ورضوانه وبيان الفوائد من قضاء الحوائج وكفارة الذنوب واجابة الدعاء وذهاب النفاق فلنختر منها خبرين مما في الكافي ، الثامن وهو حسن كالصحيح والعاشر وهو صحيح فيهما كمال اربعة اخبار في تحريرنا تيمنا بعدد حروف اسمه «ص» واخترت الثامن والعاشر خصوصا لما فيهما من الفائدة الخاصة من اجابة الدعاء وذهاب النفاق فدونك نص العاشر بعد حذف السند عن ابي عبد الله «ع» قال كل دعاء يدعى الله عز وجل به محجوب عن السماء حتى يصلي على محمد وآل محمد انتهى واليك نص الثامن بحذف الاسناد عن ابي عبد الله «ع» قال قال رسول الله الصلاة علي وعلى اهل بيتي تذهب النفاق انتهى واليك نص حاشية الثامن حسن كالصحيح واذهاب النفاق مشروط بالاقرار بفضلهم والاعتراف بامامتهم عليهم السلام فتخلف ذلك في المخالفين لعدم تحقق الشرط فان قبول جميع العبادات مشروط بالولاية او لوجود المانع وهو انكار امامتهم عليهم السلام بل هم لا يفهمون معنى الصلاة عليهم فانه متضمن للاقرار بامامتهم كما ستعرف فهم لايصلون حقيقة انتهى .

وبه انتهاء مرادنا من الكلام على مقام الاخبار الواردة فيها وهو مما اشرنا اليه آنفا من المقامات الستة المقام الرابع في الكلام على مواردها عموما وخصوصا فالاول فقد عرفته من نصوص ائمتنا

عليهم السلام وفتوى فقهائنا كلما ذكر او ذكره ذاكر والثاني نشعرك به بالنصوص الخاصة منهم عليهم السلام فمنها الرضوي المتقدم (قوله ع) عند العطاس وعند الرياح ومورد العطاس قد ذكره المجتهد الاكبر السيد محمد كاظم (رض) المتقدم ذكره في العروة فاليك نص عبارته في مسئلة من مبطلات الصلاة (يستحب للعاطس ولمن سمع عطسة الغير وان كان في الصلاة ان يقول الحمد لله او يقول الحمد لله وصلى الله على محمد وآل محمد بعد ان يضع اصبعه على انفه) واليك بيانه بدليله من كلام مرجعنا الاعظم المحسن سيدنا السيد محسن مد ظله في المستمسك ص٢٣٤ مزيدا للفائدة قال ما نصه (قوله يستحب للعاطس ولمن) اجماعا على الظاهر والتعبير بالجواز في محكي كلام غير واحد يراد منه معناه الأعم لا مقابل الاستحباب كما يشهد به مضافا الى مادل على استحباب الذكر والصلاة على النبي (ص) صحيح الحلبي عن ابي عبد الله (ع) اذا عطس الرجل في صلاته فليحمد الله وخبر ابي بصير (رض) اسمع العطسة فاحمد الله تعالى واصلي على النبي (ص) وانا في الصلاة قال (ع) نعم واذا عطس اخوك وانت في الصلاة فقل الحمد لله وصلى الله على النبي وآله (ص) وان كان بينك وبين صاحبك اليم انتهى : وبهذا المضمون صرح الشيخ احمد النراقي المتقدم الذكر في المستند وانه مذهب اهل البيت (ع) واليك بعضاً من كلمه الطيب شاهدا

على ماقلناه قال في اثنائه ما نصه وورد في بعض المعتبرة انه من سمع العطسة فحمد الله تعالى وصلى على نبيه واهل بيته لم يشك عينه ولا ضرسه وكذا يجوز له ولكل عاطس ان يحمد الله تعالى ويصلي على النبي وآله ومثله قال السيد علي في الرياض وكما يجوز بل يستحب التسمية يجوز له اذا عطس ان يحمد الله تعالى ويصلي على النبي وآله وان يفعل ذلك اذا عطس غيره للعمومات وفي (مي) انه مذهب اهل البيت عليهم السلام . (ومن موارد استحباب الصلاة) حال الاحتضار كما افاده غير واحد منهم الشيخ الجليل الكفعمي في المصباح ومنهم الحجة الشيخ عبد الله المامقاني قال (ره) في مرآة الكمال مانصه ويستحب الصلاة على محمد واله في اواخر حال الاحتضار لما ورد عن النبي (ص) من ان من كان اخر كلامه الصلاة علي وعلى آلي دخل الجنة انتهى

ومنهم العلامة النحرير الشيخ يوسف (ره) في الحدايق ص٣٠٢ مانصه وفي الفقه الرضوي اذا حضر احدكم الوفاة فاحضروا عنده القرآن وذكر الله والصلاة على رسول الله (ص) انتهى . وبه انتهاء مرادنا من الكلام على مقام موردها . . . (المقام الخامس في كيفيتها عموما وخصوصا) فالشرط اللازم فيها مطلقا هو ضم الآل عليهم السلام لاسمه صلى الله عليه وآله باي كيفية كانت فتقول اللهم صل على محمد وآل محمد وصلى الله عليه وآله او اللهم صل عليه وآله او

صلى الله على محمد وآل محمد وهي مروية في الركوع والسجود واليك نصها من المستمسك للسيد محسن دام ظله قال في ص ٢٨٨ وفي خبر ابي حمزة (ره) قال قال ابو جعفر (ع) من قال في ركوعه وسجوده وقيامه صلى الله على محمد وآل محمد كتب الله تعالى بمثل الركوع والسجود والقيام : ثم قال دام ظله ونحوها غيرها وله ايضا « تنبيه في لزوم ضم الآل » يناسب كذكره جداً سنداً لما قلناه فاليكه حرفيا من مبحث التشهد ص ٣٥٢ تنبيه الظاهر التسالم على وجوب ضم الصلاة على الآل (ع) الى الصلاة عليه (ص) وفي التذكرة الاجماع عليه كما تقتضيه النصوص الكثيرة المروية من طرق الخاصة والعامة كصحيح ابن سنان عن ابي عبد الله (ع) قال قال رسول الله (ص) الى ان قال واذا صلى علي ولم يتبع بالصلاة على اهل بيتي كان بينها وبين السماوات سبعون حجابا ويقول الله تعالى لالبيك ولاسعديك ياملائكتي لا تصعدوا دعاءه ان لم يلحق بالنبي (ص) عترته فلا يزال محجوبا حتى يلحق بي اهل بيتي . وعن صواعق ابن حجر روي عن النبي (ص) لاتصلوا علي الصلاة البتراء فقالوا وما الصلاة البتراء فقال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد ونحوها غيرها وكأن من هذه النصوص يفهم ان الصلاة على النبي مهما كانت موضوعا لحكم فالمراد بها الصلاة عليه وعلى آله (ع) وعليهم افضل الصلاة والسلام

ومن النصوص الخاصة من اهل البيت (ع) ايضا ما في الكافي بحذف الاسناد عن ابي عبد الله « ع » قال سمع ابي رجلا متعلقاً بالبيت وهو يقول اللهم صل على محمد فقال له ابي لا تبترها ولا تظلمنا حقنا قل اللهم صل على محمد واهل بيته وحجتنا بنصوص اخواننا اهل السنة اقطع لجدال الملتزم بالصلاة البتراء فمن انتقد ذلك واقام حجتنا صاحب الفتوحات المكية وقد ذكر الشيخ سليمان في مقدمة الينابيع من ذلك طرفا جليلا فاليك من كلمه الطيب كلمات قيمة نافعة في المقام تؤيد لمذهب الحق ما نصه وفي اول الفتوحات المكية كتبها الشيخ الاكبر بيده عند ذكر علي «ع» صلى الله عليه فمن هذه الآيات والاحاديث علم ان لا تكون التصلية والتسليمة على الانبياء والملئكة مختصا لهم ولدليل مشروعية التصلية والتسليمة في الصلاة بامره صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد . ثم بعد كلمات قال مانصه وانما انشيء هذا القول بأنهما مختصان للانبياء والملائكة من التعصب بعد افتراق الأمة نسئل الله تعالى ان يعصمنا عن التعصب (١) انتهى كلام صاحب الفتوحات . . ثم روى الشيخ

(١) ومن المتعصبين العلامة الزمخشري المسمى بجار الله فانه قال في تفسير آية الصلاة على النبي في الكشاف مامضمونه فان قلت هل تجوز الصلاة على غيره قلت القياس من الآية يريدها ـ

سليمان روايات في جهة الصلاة عليه « ص » منها نهيه « ص » عن الصلاة البتراء من جواهر العقدين والصواعق . ومنها ما عن جماعة من المفسرين عن ابن عباس « ره » وهذا نصه قال آل ياسين آل محمد « ص » ويس اسم من اسماء محمد « ص » . ومنها مارواه عن الامام الرضا « ع » حين محاجته للعلماء في مجلس المأمون قال في آخره مانصه ان الله تعالى اعطى محمدا « ص » فضلا عظيما وذلك انه لم يسلم على احد من الانبياء الا آل محمد فقال سلام على آل يسن ان الله تبارك وتعالى قال في قصة الياس

هو الذي يصلي عليكم وملائكته يقتضي جوازه لكن للعلماء فيه تفصيل فيجوزون الصلاة على الال اذا ذكروا مع النبي «ص» واذا افردوا فهي مكروهة عندهم لانها صارت الحق شعاراً عندهم له «ص» ولئلا يتهم فاعل ذلك بالرفض والنبي نهى عن مجالس التهم واستشهد بنبوي على ذلك واقول يلزم جار الله ان يقـول بالتحريم فنهى النبي باطلاقه يحمل على الحرمة ولكنه اعلا الله مقامه وان لم يقل قولا صريحا فعمله واخوانه من اهل السنة على الالتزام بتخصيص كفايا الصلاة بالنبي فهو شعار السنة كما ان شعارنا الالتزام بضم آله « ع » معه امتثـالا لقوله «ص» لا تصلوا علي الصلاة البتراء ويفسرها «ص» بترك الال والرواية واردة عندنا وعندهم ومنهم ابن حجر في صواعقه « منه ايده الله »

النبي سلام على آل يس لو كان مراده تعالى هذا النبي لقال سلام على الياس .

ثم قال الشيخ سليمان اعلى الله مقامه مانصه وان قيل انه تعالى سلم على جمع الياس فقلنا ان الياس واحد لا متعدد ومع انه لو كان الياس ثلاثة او اكثر لقال سلام على الياسين بالمعرف باللام لان قاعدة الجمع بالتعريف باللام انتهى .

وبعده حقق بكلمه الجليل رأيه القوي رأي الحق في توكيد ضم الال معه «ص» بالفضل بعلي او بالواو فقط بالبرهان الواضح من كلمات النبي واله المعصومين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين فاخذ في بيان ذلك حتى ذكر خطبة الحسن التي في مدحهم وفضلهم «ع» فمنها قوله «ع» ولما نزلت « ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » فقالوا يارسول الله كيف الصلاة عليك فقال «ص» قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فحق على كل مسلم ان يصلي علينا فريضة واجبة الى ان قال عليه السلام فاخرج جدي «ص» يوم المباهلة من الانفس ابي ومن البنين انا واخي الحسين «ع» ومن النساء فاطمة امي فنحن اهله ولحمه ودمه ونحن منه وهو منا وهو يأتينا كل يوم عند طلوع الفجر فيقول الصلاة يرحمكم الله وتلى « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » الخطبة

ثم اخذ الشيخ في رواية الاخبار الدالة على تمام اتصالهم (ع) به ومنها الحديث النبوي المصرح بان علياً (ع) كنفسه والرضوي وفيه احتجاجه على ما ذكر باية المباهلة وبعد انتهائه قال الشيخ فهذه خصوصية لهم لا يلحقهم فيها بشر فمن هذه الدلائل ثبت انه صلى الله عليه وآله ادخل نفسه المقدسة المكرمة المباركة فى آله فمن صلى او سلم على آله كانه صلى وسلم عليه لانه منهم وهم منه ومن صلى او سلم عليه بضم آله فقد اكمل الصلاة والسلام عليه . فتدبره ففيه مصباح الحق بحسن الانصاف فلا طريق موصل الى الحقيقة الا بترك التعصب والاعتساف فالعجب من المسلمين المسلمين للنبوي المصرح بالتخلي عن الصلاة البتراء كيف يتخذون ترك الآل فى الصلاة على النبي شعاراً مع التزامهم بمودتهم (ع) فى ظاهر المذهب السنى بالزام آية المودة وامثالها ولقد عجبت من جار الزمخشرى حيث يوجه سؤاله في تفسيره آية الصلاة عليه صلى الله عليه وآله فيقول مامعناه هل تجوز الصلاة على غيره (ص) ام لا فيجيب بجواز ضم الال مع اسمه (ص) في الصلاة عليه ويكره الصلاة على كل فرد منهم منفرداً او عليهم جميعاً معللا بأن ذلك شعار ذكر رسول الله (ص) مع انه يقول بجواز الصلاة على آحاد المؤمنين بمقتضى قوله تعالى (هو الذي يصلي عليكم) وامثالها وفي معناها من السنة كثير ولكنه يكرهه تعليلا اخر وهو انه يتهم المصلي عليهم

بالرفض والنبي (ص) نهى عن موارد التهمة .

فليلتفت المنصف بعين بصيرته كي يفرق بين اقوال هؤلاء الأجلاء العلماء كي يعرف ما فى كلام صاحب الفتوحات من نور الحق بتصريحه باستحباب الصلاة على غير النبي (ص) وفق الكتاب والسنة وبيانه حصر الالتزام بالترك في التعصب ويتبصر فى كلام الشيخ سليمان ليرى فيه نبراس العدل الهادي الى الحق مع اثبات الخصوصية بالصلاة عليهم وان لأكمال الصلاة على سيدهم الا بضمهم حتى يعرف المنصف ما في كلام جار الله من الاجحاف علينا بل على الدين الاسلامي فان المسلمين يرون ودهم (ع) من ضروريات مذهبهم فليست كراهة الصلاة عليهم الا الضد لودهم ورفضاً لأوامر الله ورسوله ولعل الزمخشري حرر كراهة الصلاة بمداد اسود مظلم حيث اكتحلت به بصيرته عندما علل الكراهة باتهام المصلي بالرفض ومما يصرح بجواز الصلاة بل باستحبابها على اهل بيته منفردين ما فى منتخب كنز العمال وهذا نص ابن عساكر عن انس (اللهم انك جعلت صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على ابراهيم وآل ابراهيم اللهم انهم مني وانا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم ويعني علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً .

فكان ماذكره موافقة لناصبي العداوة للمعصومين والا لو عمل

بعمله لحرز مثلما حرر في غير موضع من كتبه من الالتزام بحبهم(ع) بفرض الكتاب والسنة كما فرضه الجل من علماء السنة وهو من اجلهم وقد حرر الفوائد القيمة في ذلك منها ما نقلناه عنه من البيان في كتابنا النظرة النفسية حول النبوي (حب علي حسنة لا تضر معه سيئة) مارواه من الحديث القدسي لأدخلن الجنة من اطاعني فراجعه في شماع الرابع والعشرين وفيه ايضاً تحقيق جليل واخبار قيمة من الفريقين في حبهم (ع) ولا شك ان الالتزام بالصلاة عليهم عند ذكرهم (ع) من شعار الموالين ولاشك في استحبابه لما عرفت من الايات والاخبار ومما يستدل به على الاستحباب ما في منتخب كنز العمال عن النبي (ص) وهذا نص ابن عساكر عن انس (اللهم انك جعلت صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على ابراهيم وآل ابراهيم اللهم انهم مني وانا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم) يعني عليا وفاطمة وحسناً وحسيناً (ع)

ولا يخفى ان المورد لا يخصص الوارد فاستحباب الصلاة على عموم المعصومين من آله (ع) ثابت عندنا بلا ريبة بالعمومات من الاخبار المروية عنه . ومن ادلة ضم الآل مع سيدهم (ص) في الصلاة عليه ماورد في بيان كيفية الصلاة وهى على انحاء من طرقنا وطرق الجمهور فمن ذلك مارواه الشيخ كمال الدين بن طلحة الشافعي

في مطالب السؤل فاليك نصه عن ابن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي اليك هدية سمعتها من رسول الله (ص) ، قال قلنا يارسول الله (ص) كيف الصلاة عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد . فتدبره فانه تأييد للنهي عن الصلاة البتراء ومثله كثير ولسنا بصدد البسط وفيما قدمناه من كلام السيد مد ظله من التسالم على ضم الآل في الصلاة وما عرفته من كلام اخواننا اهل السنة في ذلك كفاية وانما تعرضت هنا لما حررته عن الزمخشري من كراهة الصلاة عليهم ، عليهم صلاته وسلامه منفردين وجوازها عليهم منضمين مع سيدهم مع انه وجميع اخواننا اهل السنة شعارهم الصلاة البتراء فكيف يعلل الزمخشري كراهة الصلاة عليهم (ع) منفردين بالأتهام بالرفض مع ان شعار الشيعة فى الموردين الصلاة عليهم فما هذا التفكك وما هو الا تناقض عكس مايعلمه لما عرفت مما افدناك بما حرره فى حبهم «ع» في غيرموضع من كتبه ولكنه كتب ما يريده لا ما يعلمه من حيث اكتحال بصيرته بظلم وجهل كما اكتحلت فى تفسير قوله تعالى « فاذا فرغت فانصب » قال الثقة المحسن الكاشاني في تفسيرها ما نصه قال الزمخشري في كشافه ومن البدع ماروي عن بعض الرافضة انه

قرأ فانصب بكسر الصاد اي فانصب علياً «ع» للأمامة قال ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي ان يقرأ هكذا او يجعله امراً بالنصب الذي هو بغض علي «ع» وعداوته ثم قال «رض» اقول نصب الأمام والخليفة بعد تبليغ الرسالة والفراغ من العبادة امر معقول بل واجب لئلا يكون الناس بعده في حيرة وضلال فيصح ان يترتب عليه واما بغض علي وعداوته فما وجه ترتبه على تبليغ الرسالة والعبادة وما وجه معقوليته على ان كتب العامة مشحونة بذكر محبة النبي «ص» لعلي «ع» واظهار فضله للناس مدة حياته وان حبه ايمان وبغضه كفر انظروا الى هذا الملقب بجار الله العلامة كيف يقول في مثل هذا المقام حتى اتى بمثل هذا المنكر والزور بلى «انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» ولعمري لقد صدق شيخنا المحسن «رض» فيما قاله من وجوب نصب الأمام واعتراف اخواننا اهل السنة بفضله «ع» غير انه اعلى الله مقامه سيطرت عليه غيرة الأيمان فلم يملك عنان قلمه في حق جار الله ولو سامحه ودعا له بالهداية لكان اولى والاحسن له ان يخاطبه وغيره بقول الأمام الشافعي صاحب المذهب

ان كان رفض حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

وليقل له

أفي الفرق الهلاك آل محمد ام الفرق الناجين ايهما قل لي

وكيف يتأتى فيهم الشك وهم اهل آية التطهير وآية المباهلة والقربى وسورة هل أتى واحد الثقلين والأمان الاكبر وسفينة نوح وباب حطة بالروايات في ذلك عند الفريقين من المسلمات فأي مسلم بعدها يصح له بغضهم ولذا اخواننا السنة يصرحون بحبهم وودهم «ع» ومنهم جار الله كما افدتك والظاهر ان غلطته في تفسير الآيتين جرت من غضبه على الشيعة لا على ائمتهم «ع» فاني احاشيه ومن سبر كتبه سيما ربيع الابرار عرف ان مقتضى ما كتبه مما يعلمه في اهل البيت «ع» التشيع لكن الموانع منه لعلها متينة ولعل شيخنا الكاشاني لم يستقص ذلك فكتب ماكتبه في حقه وكأني بلسان حمية شيخنا على المذهب الشيعي يدفع اللائمة عنه بقوله « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه »

فيما ينقم الناقون من السنة على الشيعة ونحاشي اخواننا ان يعدوا موالات أئمتنا جريمة بعد اعترافهم بفرض ودهم «ع» وما ادري ما هذا التنابز منهم لنا بالرفض وغيره وما جريمتنا الا موالات من امر الله ورسوله بموالاتهم ومعادات اعدائهم وقد عرفت السنة اتفاقهم معنا في هذه الاوامر من النصوص النبوية والظاهر ان من جرائمنا عندهم عدم اتفاقنا معهم في تصحيح امرة معاوية وامثاله من الأمويين والعباسيين المعلنين بسب امير

المؤمنين «ع» وولده المعصومين «ع» والمتعرضين لهم بانواع الاذى من القتل والسم والسلب والتمثيل

ابادوهم قتلا وسما ومثلة كأن رسول الله ليس لهم ابو

فهؤلاء يدعون عند الجمهور بامراء المؤمنين وخلفاء سيد المرسلين مع روايتهم النبوي الخلافة بعدي ثلاثون سنة وما بعدها ملك عضوض وتسليمهم النبوي المروي من طرق الفريقين الخلفاء اثني عشر وانهم عدول بل في اخبار الجمهور انهم مطهرون معصومون وتكفينا آية التطهير حجة فكيف جواز خلافة الأمويين وهم اربعة عشر والعباسيين وهم خمسة وثلاثون وفيهم من حارب الله والرسول ونفسه علياً بنص الكتاب وقتل سيد شباب اهل الجنة سما وذبح وسبي ذرية النبي «ص» ومثل بولده قتلا وسلباً واسرا فما مضى من ائمة الهدى الا مسموم او مقتول فأنصفنا ايها القاريء من جار الله وامثاله أفيصح ان يعتبرنا بالرفض حيث رفضنا الباطل واهله وتمسكنا بالثقلين فكنا من الداخلين في باب حطة فيا حبذا ان نكن معرضاً للأذى منه ومن امثاله باتباعنا آل نبينا المعصومين وتعظيمنا شعارهم «ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب» ولا شك في ذلك بما انه من شعارنا والتزامنا من الصلاة عليهم منفردين ومنضمين مع سيدهم ادامه الله لنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات وكتب به الكارهين له وقد افدناك بكيفية الصلاة العامة وتقدمت

روايتان من طرق الجمهور في كيفيتها الخاصة واما من طرقنا فنها الواجب في التشهد ولابد من الصورة الخاصة « اللهم صل على محمد وآل محمد » ومنها مارواه الشيخ البهائي في مفتاح الفلاح عن النبي «ص» وقد سئل عن كيفية الصلاة عليه «ص» ما نصه فقال قولوا اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد .

ومن ذلك ماروراه الشيخ الجليل النيسابوري المتقدم ذكره في مجلس الصلاة على محمد واله فدونك نصه قال الباقر «ع» اذا صليت العصر يوم الجمعة فقل اللهم صل على محمد وال محمد الأوصياء المرضيين بأفضل صلواتك وبارك عليهم بأفضل بركاتك والسلام عليهم وعلى ارواحهم واجسادهم ورحمة الله وبركاته فان من قالها بعد العصر كتب الله تعالى له مائة الف درجة انتهى .

وقد اوردها الشيخ الكفعمي في المصباح في تعقيب عصر الجمعة بان تقال سبعاً . وما ورد بلفظ مخصوص لأثر مخصوص ما في الكافي عن الصادق «ع» بحذف الاسناد قال من قال يارب صل على محمد وال محمد مائة مرة قضيت له مائة حاجة ثلاثون للدنيا اه

ومما استطرفه ايضاً من الكيفيات المخصوصة ما في دعاء الثاني من صحيفة السجاد « ع » في خصوص الصلاة على جده « ص » انه قال في اثنائه مانصه « اللهم فصل على محمد امينك على وحيك

ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك امام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة .. ولعل طالب الحقيقة يطمع فى شرح هذه الفقرات الكبيرة فاني لا احدني الا مجيبه .

ومن واضح البيان كلام السيد أصدر المتقدم الذكر قال فى الروضه الثانية ص٧٣ فى الاثناء على قوله (ع) (وامينك على وحيك) مانصه والمراد بكونه اميناً على وحيه تعالى قوله على ما كلف به من ضبط الوحي فى الواح قواه الشريفة بحكم الحكمة الآلهية بها عليه وكال استعداد نفسه الطاهرة لأسرار الله وعلومه وحكمه وحفظه لها عن ضياعها وصيانتها عن تدنسها باذهان غير اهلها وعدم تطرق تبديل او زيادة او نقصان اليها اذ كان من شأن الأمين قوله على مايستأمن عليه واستعداده له وحفظه وصيانته عن التلف والادناس والتبديل والزيادة والنقصان ولهذا السر كانت العرب تسميه بالامين قبل مبعثه (ص) لما شاهدوه من امانته وشهر بهذا الاسم قبل نبوته وبعدها صلى الله عليه وآله الطاهرين

ثم بين اعلى الله مقامه معنى (نجيبك من خلقك) وملخصه ان معنى نجيب كريم وهو فعيل بمعنى فاعل او انه بمعنى مفعول فيكون معناه هو الخالص اي خلاصة الخلق . وبعده قال (ره) ص٧٤ مانصه فى نسخة ابن ادريس نجيك من خلقك بالياء المثناة من تحت مشددة بعد الجيم وهو فعيل من النجوى بمعنى السر يقال ناجيته اي شاورته وهو

نجي فلان مناجيه دون أصحابه وقال ابن الأثير في النهاية في حديث الدعاء اللهم بمحمد نبيك وموسى نجيك هو المناجي المخاطب للانسان والمحدث له كذلك ناجاه يناجيه مناجاة فهو مناج والنجي فعيل منه وقد تناجيا مناجاة وانتجاه ومنه الحديث لا يتناجى اثنان دون الثالث وفي رواية لا ينتجي اثنان دون صاحبهما أي لا يشاوران منفردين لان ذلك يؤذيه ومنه حديث علي (ع) دعاه رسول الله (ص) يوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقد اطال نجواه فقال ما انتجيته ولكن الله انتجاه أي ان الله تعالى امرني ان اناجيه الى هنا كلام ابن الأثير ثم اخذ السيد في بيان معنى قوله (ع) (وصفيك) ومضمونه انه محتمل معنيين ما بمعنى مصطفى اي المختار فهو من الاصطفاء او بمعنى الحبيب المصافي من صفاء الود وبعد بيانه المعنى اللغوي قال ما نصه وانتجاب الله واصطفاؤه له (ع) وكذلك مصافاته له (ع) جعله (١) صفوة خلقه وعباده يعود الى افاضته الكمال النبوي عليه بحسب ما وهبت له العناية الالهية من القبول والاستعداد ويحتمل ان يكون المراد مصطفيه تعالى له (ص) جعله صفوة خلقه وعباده اي خيرتهم كما قال (ص)

---

(١) هكذا النسخة والاولى ان تعطف بواو لأن خبر المبتدأ وهو قوله انتجاب الله قوله يعود والمعطوفات على المبتدأ في حكمه اللهم الا ان يقال ان لفظة جعل عطف بيان لسابقتها

ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل «ع» واصطفى من ولد اسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من ولد هاشم ثم تكلم رحمه الله تعالى في بيان امام الرحمة وبين معنى الاضافة انها اما بمعنى الاختصاص والمعنى الامام المختص بالرحمة او بمعنى من البيانية اي امام من جنس الرحمة والمعنى الامام الذي هو الرحمة . ثم اخذ في بيانه وقال : وفي الحديث انا نبي الرحمة وفي آخر انما انا رحمة «ص» مهداة وتفصيل هذه الرحمة من وجوه وذكر سبعة فلنحررها ملخصة اختصاراً : اولها انه « ص » الهادي الى الرشاد فبسببه وصول من آمن به الى علو المقاصد والرضوان والجنان وهو غاية الرحمة « والثاني خفة تكاليف شريعته « ص » بالنسبة الى شرايع السابقين من الأنبياء « ع » « الثالث » رحمة ربه لعصاة امته بشفاعته «ص» « الرابع » رفع الله عذاب الاستيصال عن امته « الخامس » وضع الله الرخص في شريعته «ص» « السادس » قبوله «ص» الجزية من اعدائه من اهل الكتاب وهي خصوصية له «ص» « السابع » تأخير العذاب عمن كذبه الى الآخرة وهذا ايضا من خصوصياته «ص» انتهى مضمون الوجوه ، والوجوه كثيرة لاتكاد تحصى ولعلك تسأل عن معنى الرخص في شريعته «ص» فاليك بيانها بمؤدى نظري القاصر : الظاهر ان الرخصة ضد العزيمة اى الحتم كما نسمع من بعض عبارات الفقهاء في

سقوط الأذان والأقامة او الأذان وحده مثلا فيقول السيد محمد كاظم اليزدي قدس سره في ذكر موارد السقوط الثاني الداخل المسجد للصلاة منفرداً او جماعة وقد اقيمت الجماعة حال اشتغالهم الى ان قال على وجه الرخصة لا العزيمة على الاقوى ويقول «رض» بالسقوط في الداخل في جماعة قد اذنوا لها واقاموا وان لم يسمعها ولم يكن حاضرا حينها او كان مسبوقا بل مشروعية الاتيان بهما في هذه الصورة لا تخلو عن اشكال : ويقول السيد محسن مد ظله والأظهر عدمها ويجري عنده الاحتياط في الصورة السابقة بالأتيان بها برجاء المطلوبية مع تقريبه العزيمة فهو يوافق الحجة الميرزا النائيني وبعض الفقهاء يرون المنع محتوما وهو معنى العزيمة التي بيناها في مقابل الرخصة ففي مقام يجزم الفقيه بالمنع الحتمي فلا معنى للاحتياط وربما يتوقف بين الرخصة والعزيمة فيجري عنده الاحتياط برجاء المطلوبية لا على سبيل الجزم بالخصوصية كما عرفت الفرق بين الصورتين وبالجملة ان الرخصة هو تسهيل الامر من الآمر به ضد العزيمة فهي حتمه بالمأمور حين ما يرخص له الامر بالأمر يكون فيه بالخيار اي ليس محتوما عليه فعله ولا تركه وربما كان مندوبا وربما كان شرطاً لواجب عوضا عن شرط اثقل منه كما في غسل الجمعة او الوضوء فيها بناء على كفاية مطلق الاغسال واجبها ومندوبها عن الوضوء المشروط بالطهارة كما هو رأي كثير من الفقهاء ومنهم

فقيه العراق الحجة المقدس الشيخ [redacted] رضا آل يس المتوفى سنة ١٣٧٠ هـ وربما كان من ادلة المسئلة النبوي قال «ص» توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت من اغتسل فالغسل افضل والمعنى كما قال ابن هشام في القطر من توضأ يوم الجمعة فالرخصة اخذ ونعمت الرخصة الوضوء اهـ . ووجه الدلالة انه قد اثبت الافضلية للغسل فالوضوء مفضول فلا شك ان الافضل ارجح فعليه انه مغن عن المرجوح ومن ادلة المسئلة عنه القائلين بها صحيحة [redacted] عنه [ع] الغسل يجزي عن الوضوء واي وضوء اطهر من الغسل وفي صحيحة ابن حكيم اي وضوء انقى من الغسل انتهى من المستند منه دام تأييده فهي واجبة غيرية على ماهو المعروف فيما اشترط به ويستنبط من الحديث ايضاً نفي وجوب الغسل فهو مندوب طبق عليه جل العلماء ان لم نقل الكل وفيه شاهدنا على مابيناه من قضية الرخصة والعزيمة اذ هو ليس بالمحتوم ولا ينافي كفايته عن شرط المشروط بالطهارة فان الشرط لا يلزم كونه واجباً لذاته نعم يتصف بالوجوب لغيره فالمشروط بالطهارة تجب له الطهارة فالطهارة تتحقق وان كانت مندوبة في نفسها فاذا حصلت تحقق الشرط للمشروط سواء كان تخييرياً كما في الاغسال المندوبة والوضوءات او كان عينياً كما في الاغسال الرافعة للحدث فهي واجبة غيرية على ماهو المعروف اذ ليس فيها واجب لذاته الا على قول فهي بالنظر الى ما يتوقف عليها

من العبادات وغيرها واجبة ومندوبة لنفسها ولو للكون على الطهارة الثابتة شرعيتها والمندوب ايضاً وكذلك الوضوء يكون واجباً عينياً للمشروط بالطهارة بناء على ما هو المشهور منه عدم كفاية غير غسل الجنابة من الاغسال في رفع الحدث الاصغر ومندوبا للمندوبات ومنها الطهارة وهذه الفائدة الفقهية حصلت بتوفيق الله ومنه تعالى ببركة تمرضنا لكلمات السيد صدر الدين في شرح كلمات جده السجاد «ع» في وصف جده المصطفى «ص» امام الرحمة ..

فاليك بعضـا من شرحه «رض» ايضـاً لقول جده «ص» « وقائد الخير فانه «رض» بعد شرحه اللغوي الفائد وبيانه معنى الخير اختار ما هو الحق فقال مانصه والحق ان الخير كله يندرج تحته جميع الاعمال الصالحة كما يدل عليه قول امير المؤمنين «ع» افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً فان صغيره كبير وقليله كثير ويؤيد ما في بعض الاخبار يخرج منها أي من جنسهم قوم لم يعملوا خيرا قط وهؤلاء الذين ليس معهم الأيمان انتهى، ويقابله الشر فيكون كلياً تندرج تحته جميع الاعمال السيئة واضافة القائد الى الخير من اضافة الفاعل الى المفعول وفيه استعارة لطيفة فان القائد لما كان من شأنه ان يقود الدابة حتى يصل بها الى الموضع المقصود وكان «ع» قد جاء بالخير وواصله الى الخلق لاجرم حسنت استعارة القائد له اهـ ثم قال « ره » مانصه قوله «ع » ومفتاح البركة المفتاح ما يفتح به

المغالق والمفتح مثله وكأنه مقصود من الاول وجمع الاول مفاتيح والثاني مفاتح بغير ياء والبركة محركة النماء والزيادة والسعادة وفيه استعارة بديعة جداً وذلك أن الكفر والضلال لما كانا مانعين عن نماء الاعمال وسعادة الدارين شبههما بالمغلاق الذي يمنع من الدخول الى الدار ولما كان «ص» دافعاً للكفر وماحياً للضلال وكان سبباً للاقدام على استفادة الخيرات الزاكية والسعادات النامية وشبههما بالمفاتيح انتهى وهذا نهاية شرح ما حررناه من كلمات السجاد «ع» في كيفية الصلاة على جده محمد «ص» ومما يسرني ويشرفني تحرير كلمات جليلة تفيد في المقام من خطبة اميرنا امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام التي علم فيها الناس الصلاة على النبي «ص» : قال «ع» اللهم داحي المدحوات واخذ في الثناء على الله تعالى حتى دعاه بقوله . . . اجعل شرائف صلواتك ونواحي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق : واخذ في بيان فضائله «ص» حتى قال (ع) . فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعثك بالحق ورسولك الى الخلق. اللهم افسح له مفسحاً في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك أعل على بناء البنائين بنائه واكرم لديك منزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطبة فصل « الخطبة » :

. . . واليك بعضا من شرحها مما اجتنيناه من كلمات العلامة المعتزلي المتقدم الذكر تتميماً للخير قال ما نصه : « فهو امينك المأمون» اي امينك على وحيك والمأمون من القاب رسول الله « ص » واستشهد على ذلك ببيت كعب الى ان قال : « وأمر الأهي المخزون » هو ما اطلع الله عليه رسوله من الامور الخفية التي لا تتعلق بالاحكام الشرعية كالملاحم واحوال الاخرة وغير ذلك لان الامور الشرعية لا يجوز ان يكون مخزوناً عن المكلفين . قوله «ع» وشهيدك يوم الدين اي شاهدك قال سبحانه « فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » ثم اخذ في البيان الى ان قال وقوله «ع» في ظلك يمكن ان يكون مجازا كقولهم فلان يشملني بظله اي باحسانه وبره ويمكن ان يكون حقيقة ويعني به الظل الممدود الذي ذكره الله تعالى فقال « في ظل ممدود وماء مسكوب » قوله «ع» « واعل على بناء البانين بناؤه » اي اجعل منزلته في دار الثواب اعلى المنازل واتمم له نوره من قوله تعالى « ربنا اتمم لنا نورنا » وقد روي انه تطفى سائر الانوار الا نور محمد « ص »

ثم يعطي المخلصون من اصحابه انوارا يبصرون بها مواطيء الاقدام فيدعون الى الله تعالى بزيادة تلك الانوار واتمامها ثم ان الله تعالى يتم نور محمد «ص» فيستطيل حتى يملأ الافاق فذلك

هو اتمام نوره «ص» .

الى ان قال وخطبة فصل اي يخطب خطبة فاصلة يوم القيامة لقوله تعالى « انه لقول فصل وماهو بالهزل » اي فاصل يفصل بين الحق والباطل وهذا هو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى فى الكتاب فقال تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محموداً) وهو الذي يشار اليه في الدعوات في قولهم : اللهم آت محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود ثم بعد خلاصه من الشرح وجه سؤالا وجوابا فى جهة الصلاة على النبي (ص) ذكر فيه بعض مضمون ماتقدم من معنى الصلاة من الاكرام والتبجيل والتعظيم من الله تعالى لنبيه (ص) . ومنه استشهاده بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته فيقول : ان الصلاة من الله هو رفع منازل المكلفين في الآخرة . ومن الملائكة الدعاء لهم بذلك ثم ذكر الخلاف في الصلاة على النبي (ص) من الوجوب والندب بمثل بعض ماقدمناه . . ومنها وجوبها عند الشافعي واصحابه فى الصلاة وذكر اختلافهم في وجوبها على الآل وان اكثرهم على كونها واجبة وشرط ثم ذكر سؤالا وجوابا في جواز الصلاة على غير النبي (ص) فأجازه بموجب قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وذكر ان علماء السنة كرهوا ذلك حتى قال واما اصحابنا من البغداديين فلهم اصطلاح آخر وهو انهم يكرهون اذا ذكروا عليا (ع) ان يقولوا

صلى الله عليه ولايكرهون ان يقولو صلوات الله عليه وجعلوا اللفظة الاولى مختصة بالرسول (ص) وجعلوا اللفظة الثانية مشتركة فيها بينهما «ع» ولايطلقوا لفظ الصلوة على احدمن المسلمين الا على علي وحده انتهى مرادنا من كلامه اعلى الله مقامه . فتدبره ففيه تأييد لحجتنا المقدمة على كارهي الصلاة على آله فالخير بالخير حاصل وهو قد حصل ببركة الكلام على كيفية الصلوات على النبي «ص» وبه ختام ما اردناه من ذلك . المقام السادس في الكلام على تشبيه الصلاة عليه وعلى آله بالصلاة على ابراهيم وآل ابراهيم وما ورد من الاشكال من ان افضلية المشبه به على المشبه تقتضي افضلية ابراهيم وآله على النبي وآله فللعلماء في ذلك وجوه منها ماذكره بهاء الملة والدين محمد المتقدم الذكر فاليك نصه من مفتاح الفلاح عند ذكره كيفية الصلاة على النبي «ص» التي فيها التشبيه المذكور قال (رض) وينبغي اذا قلت ان تلاحظ انه من جملة آل ابراهيم فالصلاة عليه حاصلة اولا في ضمن الصلاة على آل ابراهيم ويكون الغرض من التشبيه ان يختص بنبينا وآله «ص» صلاة اخرى على حدة مماثلة للصلاة التي عمتهم مع غيرهم لئلا يلزم خلاف القاعدة المقررة بين البلغاء في انه لابد من كون المشبه به اقوى فان نبينا «ص» افضل من ابراهيم (ع) وبتلك الملاحظة ينطبق الكلام على تلك القاعدة اذ لا ريب ان الصلوات العامة للكل من حيث العموم اقوى من الخاصة بالبعض الى آخره وفيه وجوه أُخر والوجه المذكور ذكره

السيد «رض» في الانوار وذكر معه وجوه ثمانية فجدير ان نحرر ما نجتبيه منها : قال «رض» مانصه ثالثها ان مطلوب كل مصل المساوات لابراهيم (ع) في الصلاة فكل منهم طالب صلاة متساوية للصلاة على ابراهيم واذا اجتمعت هذه المطلوبات كانت زائدة على الصلاة على ابراهيم . ورابعها از الدعاء انما يتعلق بالمستقبل فمتى وقع تشبيه بين لفظين فانما يقع بالمستقبل ونبينا محمد «ص» كان الواقع قبل هذا انه افضل من ابراهيم ع وهذا الدعاء يطلب منه زيادة على هذا الفضل مساوية لصلواته على ابراهيم فهما وان تساويا في الزيادة الا ان الاصل المحفوظ خال من معارضة الزيادة ، ثم ذكر اعلى الله مقامه وجوه ثلاثة ثم قال مانصه وثامنها ان القوة في التشبيه هنا ترجع الى الظهور والوضوح والصلاة على ابراهيم (ع) ظاهرة مشهورة عند ارباب الملل والأديان اجابة لدعائه (ع) حيث قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين يعني ذكرا جميلا ومن هذا كانت الانبياء ينسبون انفسهم اليه والى دينه فيكون هذا التشبيه في باب قوله تعالى «مثل نوره كمشكاة» لان نور المشكاة محسوسا مشاهداً لكل احد . وتاسعا ان الكاف للتعليل مثلها في قوله تعالى «واذكروا الله كما هداكم» .

وفي هذا القدر كفاية وبه النهاية وهو سادس المقامات المعدودة آنفاً والحمد لله الذي وفقنا لخدمة نبيه وآله الطاهرين وصلى الله عليه وعليهم اجمعين .

الآية التاسعة « ولسوف يعطيك ربك فترضى » قال أمين الاسلام فى تفسيرها مانصه معناه وسيعطيك ربك في الاخرة من الشفاعة والحوض وسائر انواع الكرامة فيك وفى امتك ما ترضى به ثم نستشهد بروايات اربع اختار تحرير ثانيها قال « رض » مانصه : وعن الصادق (ع) قال دخل رسول الله «ص» على فاطمة وعليها كساء من ثلة الأبل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله لما ابصرها فقال يابنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الاخرة فقد انزل الله علي « ولسوف يعطيك ربك فترضى » انتهى . وان الالمعي ليعرف سر اختيارنا لهذه الرواية وماهو الا لما اشارت له الرواية من زهد السيدة فاطمة الزهراء الصديقة المباركة الطاهرة الزكية الراضية المرضية المحدثة اسماء تسعة ميمونة شريفة صادقة الا وهي السيدة المكناة بام ابيها هي ام الحسنين هي ام التسعة المعصومين بنت النبي المصطفى زوجة الامام المرتضى هي منبع الرحمة وجوهرة العصمة هى ازهد الزاهدات خامسة اهل الكساء من لولاهم ماخلق الله شيئاً وكفاها فضلا آية التطهير والقربى وسورة هل اتى وآية المباهلة فهي من اقوى الادلة على افضليتهم كما قال تعالى وقد صرح به الزمخشري وقد تعرضنا لكثير من ذلك فى النظرة النفسية ولابد ان يعرف المؤمن الفطن ان زهدهم (ع) في الدنيا هو اعلى مراتبه لأنصرافهم عنها واقبالهم بكليتهم على مولاهم رضي الله عنهم

ورضوا عنه فهو تعالى ماصرفهــا عنهم بل هى فى قبضتهم ولكنهم علموا هوانها عليه فهانت عليهم فانظر الى قول سيدهم المصطفى(ص) لابنته آنفا من سروره برضاه في الدار الاخرة فهم لا يريدون من هذه الدار الا مايقويهم على مايوصلهم لرضوان الله عز وجل مع حصولها لهم فقد قال «ص» لزوجاته منصه والذى نفسي بيده لوسألت ربي ان يجري معي جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكن اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقرها على غناها وحزنها على فرحها وان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد «ص» الى آخرها وامثال ذلك كثير . الاية العاشرة « ورفعنا لك ذكرك » قال (ر٥) فى بيان معناه اي قرنا ذكرك بذكرنا حتى لا اذكر الا وتذكر معي يعني في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر عن الحسن وغيره قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيـا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا وينادي باشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وفى الحديث عن ابى سعيد الخدري عن النبي ص) في هذه الاية قال قال لي جبرئيل (ع) قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي وفي هذا يقول حسان ابن ثابت يمدح النبي «ص»

اغر عليـه للنبوة خاتم ... من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه ... اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد

وشق له من اسمه ليجله   فذو العرش محمود وهذا محمد

الاية الحادية عشر « واذ قال عيسى ابن مريم يابني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد »(١) قال الملا محسن في كتاب الصافي مانصه والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه ثم روى في ذلك اخبارا في تبشير عيسى «ع» والانبياء به «ص» منها ما عن الباقر ما نصه لم تزل الانبياء تبشر بمحمد «ص» حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم «ع» فبشر بمحمد «ص» وذلك قول الله تعالى يجدونه يعني اليهود والنصارى مكتوبا يعني صفة محمد « ص » واسمه عندهم يعني في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى « ع » ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد «ص»

ومنها ما عن القمي مانصه سأل بعض اليهود رسول الله «ص» لم سميت احمد قال لأني في السماء احمد مني في الارض اه . واقول الظاهر ان المراد من قوله «ص» في السماء احمد منه في الارض كونه محموداً عند اهل السماء اكثر من كونه محمودا عند اهل الارض لان اهل السماء لم ينكر احد منهم فضله فهم كلهم مذعنون بطاعة الله

---

(١) سورة الصف

وطاعته حامدون له بخلاف اهل الارض اذ ليسوا كلهم كذلك . .
ويجوز ان يكون المراد ان يكون قدره «ص» اظهر عند اهل السماء
منه عند اهل الارض لمعرفة اهل السماء به واعلميتهم بقربه من ربه
عز وجل . . واليك مما قاله الشيخ الطبرسي «ره» في تفسيره هذا
الاسم الشريف فانه قمين بالذكر ولهذا الاسم معنيان احدهما ان
يجعل احمد مبالغة من الفاعل اي هو اكثر حمدا من غيره والآخر
ان يجعل مبالغة من المفعول اى يحمد بما فيه من الاخلاق والمحاسن
اكثر مما يحمده غيره انتهى بيانه ثم اورد رواية نتشرف بتحريرها
قال «رض» مانصه وصحت الرواية عن الزهري عن محمد بن جبير بن
مطعم عن ابيه قال قال رسول الله ان لي اسماء انا احمد وانا محمد
وانا الماحي الذي يمحو بي الله الكفر وانا الحاشر الذي يحشر
الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي اورده البخاري
في الصحيح انتهى . ثم لايخفى عليك ايها القاريء ان التبشير
بالنبي «ص» في الاخبار غير مختص بعيسى «ع» بل في بعضها العموم
كما في الخبر الباقري المحرر في تفسير هذه الاية وفي بعضها التنويه
على لسان عيسى مع التصريح بأوصياء نبينا المعصومين «ع» فمن
ذلك ما رواه الحمويني في فرائد السمطين عن ابن عباس عن
النبي «ص» في حديث طويل اجاب به نعثل اليهودي عن مسائل
سأله عنها . ومنها قوله فاخبرني عن وصيك من هو فما نبي الا

«له وصي وان نبينا موسى بن عمران «ع» اوصى يوشع بن نون

فقال ان وصيي علي بن ابى طالب «ع» وبعده سبطاه الحسن والحسين«ع»

تتلوه تسعة من صلب الحسين «ع» قال يا محمد فسمهم لي قال «ص» اذا مضى

الحسين فابنه علي فاذا مضى علي فابنه محمد فاذا مضى محمد فابنه جعفر فاذا مضى

جعفر فابنه موسى فاذا مضى موسى فابنه علي فاذا مضى علي فابنه محمد فاذا

مضى محمد فابنه علي فاذا مضى علي فابنه الحسن فاذا مضى الحسن

فابنه المهدي الحجة عليهم السلام فهؤلاء اثنا عشر فقال له اخبرني عن

كيفية موت علي والحسن والحسين عليهم السلام قال «ص» يقتل

علي «ع» بضربة على قرنه والحسن «ع» يقتل بالسم والحسين «ع»

بالذبح قال فأين مكانهم قال «ص» فى الجنة في درجتي فقال

اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله واشهد انهم

الاوصياء ولقد وجدت فى كتب الانبياء المتقدمة وفيما عهد الينا

موسى بن عمران «ع» انه اذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال

له احمد ومحمد وخاتم الانبياء لا نبي بعده فيكون بعده اثنا عشر وصيا

اولهم ابن عمه والثاني والثالث اخوان من ولده «ص» وتقتل امة

النبي الوصي الاول بالسيف والثاني بالسم والثالث مع جماعته اهل

بيته وانصاره بالسيف وبالعطش في الغربة فهو كولد الغنم يذبح

ويصبر على القتل لرفع درجاته ودرجات اهل بيته وذريته ولاخراج

محبيه واتباعه من النار وتسعة الاوصياء التسعة (خ ل) هم من اولاد

الثالث فهؤلاء الأثنى عشر عدد الأسباط الى آخر الحديث : ومنه قوله «ص» وان الثاني عشر من ولده يغيب حتى لايرى ويأتي على امتي زمن لايبقى من الاسلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا رسمه فحينئذ يأذن الله تبارك وتعالى له بالخروج فيظهر الله الاسلام به ويجدده طوبى لمن احبهم واتبعهم والويل لمن ابغضهم وخالفهم وطوبى لمن تمسك بهداهم النبي وآله الأطهار ومنه شعر لليهودي مدح :

صلى الأله ذو العلى عليك يا خير البشر
انت النبي المصطفى والهاشمي المفتخر
بكم هدانا ربنا وفيك نرجو ما امر
ومعشر سميتهم ائمة اثني عشر
حباهم رب العلى ثم اصطفاهم من كدر
قد فاز من والاهم وخاب من عادى الزهر
آخرهم يسقي الظما وهو الأمام المنتظر

وفي المناقب ما شاكل الحديث المذكور والسائل له جندل اليهودي واليك محل الشاهد منه قال اني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران «ع» قال ياجندل أسلم على يد محمد «ص» خاتم الأنبياء واستمسك باوصيائه بعده فقلت ولله الحمد اسلمت وهداني بك ثم قال يارسول الله اخبرني عن أوصيائك من بعدك لأتمسك

بهم فقال «ص» اوصيائي الأثنى عشر قال جندل هكذا وجدت في التوراة .

وفيه حديث عن أبي الطفيل عن علي «ع» اجاب به يهوديا عن مسائل سأله عنها وفيه قال له علي «ع» ماتدري اذا سألتني فاجبتك اخطأت ام اصبت فاخرج اليهودي من كمه كتابا عتيقا قال هذا ورثته عن آبائي عن اجدادي عن هارون جدي املاء موسى بن عمران وخط هارون بن عمران وجعل مرادا معه ماعنده قال علي «ع» سل عن الثلاث الأخر قال اخبرني كم لهذه الأمة بعد نبيها «ص» من امام واخبرني عن منزل محمد «ص» اين هو في الجنة واخبرني من يسكن معه في منزله قال علي «ع» لهذه الأمة بعد نبيها (ص) اثنى عشر اماما لايضرهم خلاف من خالفهم قال اليهودي صدقت قال علي (ع) ينزل محمد (ص) في جنة عدن وهي في وسط الجنان واعلاها واقربها من عرش الرحمن جل جلاله قال اليهودي صدقت قال علي (ع) والذي يسكن معه في الجنة هؤلاء الأئمة الأثنا عشر اولهم انا وآخرهم القائم (ع) قال صدقت قال علي (ع) سل عن الواحدة قال اخبرني كم تعيش بعد نبيك (ص) وهل تموت او تقتل قال (ع) اعيش بعده ثلاثين سنة وتخضب هذه واشار الى لحيته من هذا واشار الى راسه الشريف فقال اليهودي اشهد ان لا إله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله (ص) واشهد

انك وصي رسول الله (ص)

ومما جاء في التوراة والأنجيل والزبور في حق اهل الكساء من التبشير بهم والتنوية باسمائهم من الصفات والفضل مارواه الشيخ الشيخ الجليل (١) في الخرائج والجرائح في محاججة الرضا (ع) مع الجاثليق ورأس الجالوت والحديث طويل قد حوى دلائل على امامته (ع) ببيان العلوم والتكلم بشتى اللغات مع اهلها وذلك حين قدومه للبصرة من المدينة في صبيحة صلى فجرها في المدينة وقد ظهر له في ذلك القدوم معاجز عديدة : منها رجوعه (ع) الى المدينة في يومه واخباره عمرو بن هذاب بمصائب ثلاث قبل وقوعها عليه وفيه مابرح الامام (ع) يحاج الجاثليق ورأس الجالوت بتلاوته لأسفار التوراة والزبور والأنجيل والزامهم بما فيها مما اعترفوا بصحته واخباره عليه السلام بما في التوراة من صفة جده محمد (ص) حتى قال الجاثليق نعم هذه الصفة في الأنجيل وقد ذكر عيسى (ع) في الأنجيل هذا النبي (ص) واخذ في الاحتجاج حتى اعترف الجاثليق بوجود اسم محمد (ص) وعلي وفاطمة والحسنين عليهم السلام ثم اخذ (ع) يحتج على رأس الجالوت حتى تلا اسمائهم في السفر الأول والثالث من الزبور فقال رأس الجالوت هذا بعينه في الزبور باسمائهم ثم قال الرضا (ع) بحق العشر الآيات

(١) هو الراوندي (قده)

التي انزلها الله على موسى بن عمران (ع) في التوراة هل تجد صفة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في التوراة منسوبين الى العدل والفضل قال نعم ومن جحدها كافر بربه وانبيائه فما زال الرضا (ع) يحاجهم حتى صلى صلاة الظهر وانصرف الى المدينة وعاد اليهم منها في اليوم الثاني وحاجهم بأمثال ذلك حتى اسلم منهم من من الله عليه بالهدى وقد فعل فى الكوفة فى يوم آخر امثال ذلك من المحاجة مع متكلمي النصارى وغيرهم حتى اعترف عالم النصارى بوجود اسماء الخمسة اهل الكساء وفضلهم (ع) فى الانجيل (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)

ومما جاء في القائم المهدي (عج) ماروواه العلامة المجلسي (ره) في الجزء الثالث عشر من البحار بسنده المتصل بسالم الأشل قال سمعت محمد ابن علي الباقر (ع) يقول نظر موسى بن عمران (ع) فى السفر الاول بما (١) يعطى قائم آل محمد قال موسى رب اجعلني قائم آل محمد (ص) فقيل له ان ذاك من ذرية احمد (ص) ثم نظر في السفر الثاني فوجد فيه بمثل ذلك ثم نظر في الثالث فرأى مثله فقيل له مثله .

وفي روضة الواعظين في مجلس مولد النبي (ص) مانصه قال

---

(١) النسخة هكذا س باب ماورد من اخبار الله واخبار النبي (ص) ص ٢١ وينبغى تصحيحها لما اه منه ايده الله

ليث بن سعد قلت لكعب وهو عند معاوية الى ان قال فاجرى الله على لسانه فقال هات يا ابا اسحق ماعندك قال كعب اني قد قرأت اثنين وسبعين كتابا كلها فوجدت في كلها ذكر مولده (ص) ومولد عترته وان اسمه لمعروف وانه لم يولد نبي قط ونزلت عليه الملائكة ماخلا عيسى (ع) واحمد (ص) واخذ في صفات فضله الى ان قال ونجد في الكتب ان عترته خير الناس بعده وانه لا يزال الناس في امان من العذاب مادامت عترته في دار الدنيا تمشي منهم خلق قال معاوية يا ابا اسحاق ومن عترته قال كعب هم ولد فاطمة (ع) فعبس معاوية وجهه وعض على شفتيه واخذ يعبث بلحيته قال وانا نجد صفة الفرخين الشهيدين وهما فرخا فاطمة (ع) يقتلهما شرار البرية قال من يقتلهما قال رجل من قريش فقام معاوية فقال قوموا ان شئتم .

وفي كنز الفوائد للكراكجي بحذف الأسناد عن عبد الرزاق عن معمر قال اشخصني هشام بن عبد الملك من ارض الحجاز الى الشام زائرا فلما اتيت ارض البلقاء رايت جبلا اسودا وعليه مكتوب احرفا لم اعلم ما هي فعجبت من ذلك ثم دخلت عمان قصبة البلقاء فسألت عن رجل يقرأ ما على القبور والجبال فارشدت على شيخ كبير فعرفته مارأيت فقال اطلب لي شيئا اركبه لأخرج معك فحملته معي على راحلتي وخرجنا الى الجبال ومعي محبرة وبياض

فلما قرأه قال ما اعجب ماعليه بالعبرانية فنقلته الى العربية فاذا هو باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله (ص) وعلي ولي الله صلى الله عليهما وكتب (١) موسى بن عمران (ع) بيده « عليهم السلام » .

ولا يخفى على المتتبع العارف معرفة عموم الأنبياء بمحمد وآله وليست خاصة بهذا العالم فقط بل هي سابقة في عالم الأظلة ويدل على ذلك اخبار كثيرة متواترة المعنى منها ماعن بصائر الدرجات بحذف الاسناد عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال قال رسول الله (ص) ما تكاملت النبوة لنبي في الأظلة حتى عرضت عليه ولايتي وولاية اهل بيتي ومثلوا له فاقر بولايتهم وطاعتهم (ع) اه

الآية الثانية عشر ﴿ واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذالكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين ﴾ . ففي المجمع روي عن امير المؤمنين « ع » وابن عباس وقتادة ان الله تعالى اخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا (ص) ان يخبروا اممهم بمبعثه (ص) ورفعته ويبشرونهم به ويامرونهم بتصديقه «ص» اه . . . وبهذا

(١) هذا نصه من الجزء الثاني الحديث الأربعون والظاهر ان الأولى كتبه منه ايده الله

المضمون وردت عدة اخبار رواها غير واحد من علمائنا الابرار في حق نبينا وآله الاطهار [ع] .

• ومنها مارواه بعض قدمائهم [رض] بسنده المتصل بزرارة عن حمران عن ابي جعفر [ع] في خبر طويل ذكر فيه العالم الاول مانصه قال ثم اخذ الميثاق على النبيين فقال الست بربكم ثم قال وان هذا محمد رسول الله (ص) وان هذا علي امير المؤمنين «ع» قالوا بلى فتبينت لهم النبوة .

• واخذ الميثاق على اولي العزم اني ربكم ومحمد «ص» رسولي وعلي امير المؤمنين «ع» واوصياؤه من بعده ولاة امري وخزان علمي وان المهدي انتصر به لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا وكرها قالوا اقررنا وشهدنا انتهى مرادنا .

ومنها ايضا بسند متصل عن عبد الاعلى مولى آل سام قال سمعت ابا عبد الله «ع» يقول ماتنبأ نبي قط الا بمعرفة حقنا وبفضلنا على من سوانا اه

ومنها ايضا بسند متصل عن جابر «رض» قال قال ابوجعفر «ع» ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبي قط الا بها اه

واذ قد عرفت ماحرر من تكليف الانبياء بالايمان لسيدهم «ص» فلا يخفى عليك كون ذلك من اعلى انواع التبشير لان الرسول «ص»

فلا يخفى عليك كون ذلك من أجلى انواع التبشير لأن الرسول(ص) الذي يكلف الله انبيائه الايمان به قبل موافاتهم اياه مع استغنائهم بالفيض من ربهم بلا واسطة حقيق بالفضل والعناية فامم الأنبياء المحتاجون اليهم احق بالايمان به (ص) لأنهم مفتقرون الى السفير بينهم وبين خالقهم والمتأخرون منهم واعقابهم قد وافوه وامنوا به بسبب ذلك التبشير وما وجدوه عند انبيائهم من صفاته وفضله وفضل آله الطاهرين (ع) هذا ولكن الآية الكريمة انما تفيد ذلك على بعض الوجوه كما عرفت وفي تفسيرها وجوه اخرى وهي من الآيات المتشابهات وقد تخالف العلماء في تأويلها وبسطوا فيها البيان ومنهم الشريف ابو الحسن الرضي (رض) محمد بن ابي احمد الحسيني الموسوي فانه قد شرحها وكشف غامضها في حقائق التأويل فجدير ان نلتقط منه نبذاً نافعة في المقام فانه رحمه الله حرر سؤالا بعد ذكر الآية حاصلة ان الانبياء السالفين اخذ عليهم الايمان بالرسل الخالفين مع انهم لا يجيئهم رسل الا الملائكة ثم اجاب باختلاف اهل التفسير فى ذلك فنهم من يوجه الخطاب لأمم الانبياء بقوله تعالى ﴿ ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم ﴾ فالمعنى فيه ظاهر ومنهم من يقول ان الخطاب للانبياء فالمعنى غامض الى ان قال (رض) مانصه وتلخيص ذلك ان الوجه الأول ملتبس اللفظ مفهوم المعنى والوجه الآخر ملتبس المعنى مفهوم اللفظ فاما من

قال ان الخطاب بذلك متوجه الى الانبياء دون اممهم فانه روي فى ذلك روايات .

ثم ساق (رض) مارويناه آنفا عن امير المؤمنين (ع) ثم ذكر قولا آخر حاصله ان الميثاق مأخوذ على الانبياء بتصديق بعضهم بعضا الى ان قال (ره) مانصه وفائدة ذلك ان يعلمنا سبحانه ان الانبياء وان جلت اقدارهم وفاتت غاياتهم خصوا بمزايا شرف الرسالة ومعالي كرم النبوة فانهم بشر وعبيد يجب عليهم ما يجب على سائر العباد من طاعة من يامرهم الله بطاعته وشقاق من يامرهم بمشاقته .

واخذ السيد (ره) فى بيان الأقول الى ان قال مانصه وقال ابو علي بذلك الميثاق اخذه على النبيين وهو الايمان بالله تعالى وكانه قال لتبلغن الناس ما آتيتكم من كتاب وحكمة وحذف لتبلغن لدلالة الكلام عليه لأن لام القسم انما يقع على الفعل فلما كان هناك دلالة على الفعل حذفه اختصارا وايجازا فقال تعالى بعد ذلك ﴿ ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾ وعنى به نبينا محمد (ص) واراد سبحانه بقوله مصدق لما معكم اي بكتبكم المنزلة عليكم ثم اشكل السيد عليه السؤال السابق من ان الانبياء لا تبعث لهم رسل الا ملائكة ثم دفعه فقال فى ص ٣٦ ما نصه وحقيقة الكلام عندنا ان فيه تقدير مضاف محذوف فكأنه سبحانه

قال ثم جاءكم ذكر رسول او علم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ومعنى جاءكم ذلك او وجدتموه في كتبكم وعرفتموه من الوحي النازل عليكم كما قال تعالى (يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) ولذلك فى القرآن نظائر كثيرة منها قوله سبحانه (ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) اي كخلق نفس واحدة وبعثها وقوله تعالى واسأل من رسلنا من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي اسئل امم من ارسلنا او اتباع من ارسلنا ثم ذكر في سؤاله المرسلين تاءويلا آخر ثم قدر سؤال حاصله انما ذكر يتم فى الايمان به (ص) واستدل على ذلك حتى قال مانصه وهذا كما جاءت الاخبار بان جماعة من العرب آمنوا بنبينا (ص) قبل مبعثه لما كانوا يجدون ذكره في الكتب القديمة ويتلقونه من القرون السالفة كزيد بن عمرو ابن نفيل وورقة بن نوفل وغيرهما فكيف يتم لكم مثل ذلك في قوله تعالى (ولتنصرنه) وهل يصح نصرهم من لم يروا له شخصا ولم يشهدوا له حربا .

ثم اجاب (ره) عن ذلك بما حاصله ان النصرة تتحقق بمحاربة الاعداء او باقامة الحجج والبراهين ومن ذلك ايصاء الانبياء اممهم باتباعه (ص) وبيان فضله لهم صلى الله عليه وآله الطاهرين .

وقال (ره) في اثنائه مانصه وعلى ذلك قوله تعالى (فلاتطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا) قال كثير من المفسرين

ان المراد بهذا الجهاد اقامة الحجة بالقرآن عليهم حتى يقروا بصحته ويعترفوا بمعجزه .

وبعد كلمات نقل عن بعض العلماء مامعناه انه تعالى يريد الامر بالنصرة بقايا كل امة واعقابها . ومن الوجوه فى الآية ما نقله (رض) عن ابي مسلم واليك بعضاً منه من ص ١٣٧ ما نصه معنى قوله تعالى (واذ اخذ الله ميثاق النبيين) اراد به الذي اخذه الانبياء على اممهم عند ايمانهم بهم على ان يؤمنوا بكل مافي الكتب المنزلة عليهم وفيها ذكر النبي محمد (ص) وان الله سبحانه سيبعثه على اعقاب الرسل مصدقا لما معهم من التوحيد والاخلاص والنور والبرهان الى آخره وبعده اخذ السيد في النظر فيه وفى غيره من الاقوال حتى تعرض لأضافة الميثاق الى النبيين بما معناه انه من اضافته للمفعول ان كان الميثاق لله على النبيين ومن اضافته للفاعل ان كان الميثاق من الله تعالى للنبيين على اممهم ومثل بقوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) فالاضافة فيه للفاعل وفى الاضافة للمفعول قوله تعالى (لايسأم الانسان من دعاء الخير) وبيان الشريف (رض) طويل ومنه ماقدره من السؤال فى ص١٤٥ وحاصله كيف يصح ان نبينا مصدق لما مع الانبياء من تخالف شريعته (ص) لشرائعهم ثم اجاب (رض) بما معناه انه (ص) موافقهم في معارف الدين وعقائده وشرائعهم « ع » وان تخالفت حسب

تفاوت مصالح المكلفين فى الازمنة فهو (ص) مصدق بانها حق من الله تعالى طبق المصالح الموافقة لحكمته تعالى واليك بعضا من جوابه (ره) حرفيا فالمراد بقوله تعالى (مصدق لما معكم) اي من جمل التوحيد والنبوات والشرائع الواردة بحسب مصالح العباد وهذه حال نبينا (ص) انتهى مرادنا من بيانه فراجعه ففيه البيان الشافى من ص ١٣٢ الى ص ١٤٥ فجزاه الله وغيره من الصلحاء خير جزاء المحسنين فانهم رحمهم الله قد ابانوا الحقائق للجاهلين في الآيات المحكمات والمتشابهات ومنهم الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي المتوفى سنة فانه (ره) قد حقق القول فى الآية المذكورة تحقيقا جميلا مبسوطا واني ليروقني جدا ان اجتني من كلمه الطيب كلمة قيمة شاهدا على ماحررته في حق سيدنا وسيد الانبياء محمد(ص) فاليكها حرفيا :

وان رسول الله محمد (ص) خاتم النبيين هواظهرافراد الرسل فى هذا الميثاق لتكرر البشرى به فى كتبهم بشرى تشرف على الصراحة في تعيينه باقرب ما يفهمه البشر الجاهل بالغيب في تعيين مايأتي فى المستقبل ولظهور الدليل على رسالته (ص) وكتابه وبقائه فى جميع الازمان وهو القرآن الكريم ودلائل الرسالة فيه كما اشرنا اليه فى الفصل الاول من المقدمة ومن نصره نصر من هو نفسه ووصيه فى امته ومن هو منه بمنزلة هارون من موسى وصاحب عهد الغدير

ووصية الثقلين وغير ذلك علي عليه الصلاة والسلام وعلى هذا الوجه ينزل بعض ما جاء من الروايات قال الجليل جل اسمه للنبيين (اأقررتم) بذلك بين الامم وفي تبليغكم اياه لهم (واخذتم) على اممكم (على ذلكم اصري) اي عهدي وميثاقي (قالوا) اي النبيون (اقررنا) بذلك بين امممنا وباعتبار ان قولهم هذا جواب للاستفهام التقريري ينحل الى قولهم واخذنا عليهم ذلك عهدك واصرك (قال) الله للنبيين (فاشهدوا) على اممكم بهذا الميثاق (وانا معكم من الشاهدين) فمن تولى بعد ذلك عن هذا الميثاق واعرض عنه وكفر بمن ياتي من الرسل وخصوصا خاتمهم البينة حججه الساطع برهانه والعام الباقي معجزه (فاولئك) المتولون هم الفاسقون الخارجون عن حجاب الايمان والطاعة انتهى مرادنا . . ومما جاء في التبشير به (ص) ماذكره الشيخ الجليل محمد بن شهر اشوب فاليك بعضا مما حرره في مناقب آل ابي طالب قال (ره) مانصه فصل في البشائر بنبوته (ص) منها بشائر موسى « ع » في السفر الاول وبشائر ابراهيم « ع » في السفر الثاني الى ان قال « ره » وقال داود «ع» في زبوره اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة : ومما رواه في قول عيسى «ع» في صفته «ص» مانصه وهو يخفف الآصار ويفسر الكل كل شيء ويشهد لي كما شهدت له انا جئتكم بالامثال وهو ياتيكم بالتأويل

الاية الثالثة عشرة ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات (١) ﴾ الآية قال امين الاسلام في اثناء بيان تعليل تفضيل بعض الرسل مانصه الفضيلة المذكورة ههنا هي ماخص كل واحد منهم من المنازل الجليلة نحو كلامه تعالى لموسى (ع) بلا سفير وكارساله محمد (ص) الى الكافة من الجن والأنس واخذ (ره) في بيانه الى ان قال (ورفع بعضهم درجات) قال مجاهد اراد به محمدا (ص) فانه تعالى فضله على جميع الأنبياء بان بعثه الى جميع المكلفين من الجن والأنس وبأن خصه بالقرآن الذي لم يعطه غيره وهو المعجزة القائمة الى يوم القيامة بخلاف سائر المعجزات فانها قد مضت وانقضت وبان جعله خاتم النبيين والحكمة تقتضي تاخير اشراف الرسل لاعظم الامور ..

واليك مرادنا هنا من كلام المحسن في الصافي حرفيا في تفسير (منهم من كلم الله) من غير سفير كموسى (ع) ليلة الحيرة في الطور ومحمد (ص) ليلة المعراج حين كان كقاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد ورفع بعضهم درجات بأن فضله على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة كمحمد (ص) حيث اوتي صيتا لم يؤت احد من المعجزات المرتقية الى الالف واكثر وبعث الى الجن والانس وخص بالمعجزة القائمة الى يوم القيامة وفي العيون

(١) سورة البقرة آية ٢٥٣

عن النبي (ص) ماخلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني الخبر فقد تقدم امثاله .

الاية الرابعة عشرة ﴿ ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما (١) ﴾ قال الشيخ الطبرسي «ره» في اثناء بيان المعنى مانصه وخاتم النبيين اي اواخر النبيين ختمت النبوة به فشريعته باقية الى يوم الدين وهذه فضيلة له صلى الله عليه وآله اختص بها من بين سائر المرسلين وقال «ره» ان خاتم قرأت بكسر التاء ونصبها الحجة من كسر التاء من خاتم فانه ختمهم فهو خاتمهم ومن فتح التاء فمعناه آخر النبيين فلا نبي بعده انتهى .

وقال فخر الدين في المجمع مانصه ومحمد خاتم النبيين يجوز فيه فتح التاء وكسرها فالمفتح بمعنى الزينة ماخوذ من الخاتم الذي هو زينة للابسة والكسر اسم الفاعل بمعنى الآخر انتهى .

فتدبر فالقولان متقاربان وان كان القول الأول بالحق احق لتقريبه للحقيقة اذ فى الثاني ان كون النبي «ص» زينة النبيين هو معنى المجازي في الخاتمية والا فهو فخرهم وزينتهم حقيقة قطعا لكن ليس بالصريح فى كونه آخرهم وناسخ شرائعهم كما في كسر التاء وفتحها ايضا بحجة الشيخ ابي علي والفرق بين كسر التاء وفتحها

---

(١) سورة الاحزاب آية ٤٠

على الظاهر لحاظ الفاتحية والآخرية في الأول اي هو «ص» الفاتح لما سبق والخاتم لما استقبل واللحاظ في فتح التاء ليس الا كونه خاتم النبيين اي آخرهم وناسخ شرائعهم ولا ريبة في تحقق الافضلية في كلا الوجهين . ويروقني جدا كلمة للسيد محمد باقر الطباطبائي جديرة بهذا المقام فاليكها من حاشيته المسماة بوسيلة الوسائل على الرسائل «١» وهذا نص المتن والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على فاتحة مصاحف الأكوان وخاتمة صحائف الامكان انتهى . وحرر السيد على قوله فاتحة الخ حاشية هذا نصها في هذا الكلام اشارة الى مقامه صلى الله عليه وآله في قوس الصعود والنزول وانه مبدأ عالم الامكان ومنتهاه وانه خاتم الانبياء فان للخاتم على فرض قراءة الخاتم بكسر التاء معنيين احدهما يناسب مذاق العوام واهل الظاهر والآخر يناسب مذاق الخواص واهل المعرفة اما الاول فهو انه «ص» آخر الانبياء وناسخ اديانهم وكتبهم من غير ان ينسخ دينه وكتابه فان حلاله حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة واما الثاني فهو انه «ص» هو النقطة التى هى الفعل المشترك بين عالمي الوجوب والامكان والمرتبة التي لايتصور مرتبة فوقها في صقع عالم الاكوان بيان ذلك على سبيل الأجمال ان الانسان اشرف من كثير من المخلوقات فهو المهيمن على عوالم الحيوانات والنباتات

«١» شيخ الكل فى الكل الشيخ مرتضى الانصاري.

والجمادات فكل دون مرتبته ولافراده درجات ومقامات اعلاهـا درجة النبوة التي هي اشرف من مقام الملكية ولها مراتب ايضا من نفس النبوة والرسالة والامامة وذوي العزيه والخـاتمية وهي اعلى المراتب واشرفها فاذن اعظم المراتب الامكانية هي الخاتمية وتفصيل الكلام فى تحقيق هذا المرام موكول الى محله انتهى .

النظرة الثامنة

في مقابلة معَاجز النبي « ص » بمعاجز الانبياء

(تمهيد)

ذكر الحكيم الفيلسوف الملا هادي السبزواري المتوفى سنة ١٣٨٩ ﻫ في حواشيه على شرح منظومته في الحكمة عند كلامه على الفريدة الثانية من المقصد الخامس فى اصول المعجزات والكرامات ص٣٢٧ طبع سنة ١٣١٨ ﻫ كلاما جليلا يفيض منه علم غزير في فضله «ص» فاليكه حرفيا مزيدا لنور العلم . وتحقيق المقام مانصه وهو «ص» بلغ كل المقامات السنية كما قال « ص » بعثت لأتمم مكارم الاخلاق وكيف لايكون سيد الكل وروحانيته كما علمت عقل الكل الذي هو الاصل المحفوظ لـكل العقول وخليفة الله في عالم العقول كما انه «ص» بجسده الشريف خليفة الله في ارضه وكيف لايكون ختما وكل العقول شمول عقل الـكل الذي هو روحانيته ونوره بعد نور الانوار يسعى بين يديه وسرى الى قدامه وخلفه وغيرهما ومع الماضين والغابرين ومشمول الشيء ونوره لايكون مقابلا له وثانيا له فـكل من برز من البرره والخيره هو من ورثته ثم كيف لا يكون والحقيقة المحمدية المطلقـة هي الوجود

المنبسط المسمى بالفيض المقدس وهو رحمة للعالمين وبعد هذه المرتبه ليس الا ذات الله عزوجل وهذا معنى كون آدم ومن دونه تحت لوائه ومعنى ماورد من امثال قوله ص لوكان موسى حياً ماوسعه الا اتباعي هو ختم في السلسلتين العرضية والطولية الأولى العزمية والرسالة والنبوة كما ان روحانيته صادر اول من الله مبدىء المبادىء وغاية الغايات تدبر هذا الكلام الجليل المنبىء عن صاحبه بالفضل الخطير حيث قدحق بما حرر في فضل سيد الكل رسول الله محمد ص من البرهان الواضح بنور العقل السليم بما افاضه الفيض الأول من من الجواد الفياض حبيبه وافضل بريته ابي القاسم محمد ص فبه تعرف ان غاية الفضل من الامكان منحصرة في النبي محمد ص اذبه قد صار الفضل فضلا فالفخر شامخ به ص كما صرح به سبطه الحسن الزكي في خطبته الشريفة .

فلا بد ان تكون له ص اعلى درجات الكمال فهو اقرب الخلق الى الكبير المتعال فلا غروان جعله تعالى الفاتح لما استقبل والخاتم لما سبق فهو المرشد الأول وهو المنقذ الآخر وشريعته هي الناسخة لكل شرائع الانبياء فجعل تعالى شريعته باقية ناسخة لكل شرائع الانبياء وجمع له كلما آتاهم من الفضل فكل معجز لهم كانت له ص مقابلها واعظم واكثر (هذا مجمل القول عن النظرة الثانية واليكها تفصيلا) .

قال امير المؤمنين علي عليه السلام كما رواه الشهيد فى روضة الواعظين ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لآدم بقوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا) وقال لنبينا ص (ان الله وملائكته يصلون على النبي ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقال تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) وقال تعالى لنبينا ص (ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تاخر) ورفع الله ادريس النبي وقال لنبينا «ص» (ورفعنا لك ذكرك) واطعم ادريس من تحف الجنة بعد وفاته وان محمداً «ص» اطعمه في حياته بينما هو جالس اذ اتاه جبرائيل بجام من الجنة فيه تحفة من الجنة فهلل الجام وهللت التحفة فى يده فسبحا وكبرا وحمدا فناولها اهل بيته فقالت مثل ذلك فهم ان يناولها بعض اصحابه فتناولها جبرئيل «ع» وقال له كلها فانها تحفة من الجنة اتحفك الله بها وليست تصلح الا لنبي او وصي نبي فاكل فاكلت معه فاني لاجد حلاوته الى ساعتي وان نوحا دعا ربه فهطلت له السماء بماء منهمر ورسول الله «ص» لما هاجر الى المدينة اتوه فى يوم جمعة فقالوا يارسول الله صلى الله عليك وآلك احتبس القطر واصفر العود وتهافت الورق فرفع «ص» يده المباركة حتى رؤي بياض ابطيه ومافي السماء سحابة فما برح حتى سقاه الله عزوجل حتى ان الشاب المعجب بشبابه يهم نفسه بالرجوع الى منزله من شدة السيل فدامت

اسبوعا فاتوه في الجمعة الثانية فقالوا يارسول الله تهدمت الجدران واحتبس الركب والسفار فضحك رسول الله «ص» وقال هذه سرعة ملالة ابن آدم ثم قال اللهم حوالينا ولاعلينا اللهم فى اصول الشيح (١) ومواقع النقع فرايت حول المدينة القطر يقطر ومايقع فى المدينة قطرة لكرامته على الله عزوجل .

وان هوداً قد انتصر الله له من اعدائه بالريح العقيم وان محمدا رسول الله «ص» قد انتصر الله له من اعدائه بالريح يوم الخندق اذ ارسل عليهم ريحا تدير الحصا وجنودا لم يروها قال الله تعالى (ياايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جائتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) الاية .

وان صالحا «ع» قد جعل الله له ناقة ونبينا ص نحن معه فى بعض غزواته اذ هو ببعير قد دنا نضوا (٢) فارغا فانطقه الله تعالى بان قال يارسول الله «ص» ان فلانا قد استعلمني حتى كبرت والآن يريد ذبحي فانا استعيذ بك منه فارسل النبي «ص» الى صاحبه فاستوهبه منه فوهبه له فخلاه صلى الله عليك والك ياحبيب الله ورسوله .

---

(١) نبت معروف .

(٢) نضو بالكسر ان لعزيل قوله فارغا اي خاليا من كثرة اللحم منه اعلى الله مقامه.

ولقد كنا معه فاذا نحن باعرابي قد اتى باعرابي وقال انه قد سرق ناقتي وهو يسوقها وقد استسلم للقطع لما زور عليه الشهود فقالت الناقة يارسول الله «ص» ان فلانا مني بريء وان الشهود شهدوا بالزور وان سارقي فلان اليهودي .

وان ابراهيم عليه السلم قد اسلمه قومه الى الحريق فصير الله عز وجل النار عليه بردا وسلاما ومحمد «ص» لما نزل بخيبر سمته الخيبرية انتقاما لمن قتل من قومها فصير الله تعالى السم في جوفه بردا وسلاما الى منتهى اجله فالسم يحرق اذا استقر كما ان النار تحرق .

وان موسى «ع» قد اعطاه الله اثنتى عشرة عينا قال تعالى (فاضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتاعشرة عينا قد علم كل ناس مشربهم) وان محمدا « ص » لما نزل الحديبيه وحاصره اهل مكة فاتى اصحابه وشكوا اليه الظماء واصابهم الظما حتى التفت خواصر الخيل فدعا بركوة فيها ماء ثم نصب يده المباركة فيها فتفجرت من بين اصابعه عيون الماء فصدرنا وصدرت الخيل وملانا كل مزود وسقاه ببركته «ص» . . ولقد كنا معه يوم الحديبيةواذا ثم قليب جافة فاخرج « ص » سهما من كنانته فناوله البراء بن عازب فقال له اذهب بهذا السهم الى تلك القليب الجافة فاغرسه فيها ففعل ذلك فتفجرت اثنتا عشرة عينا من تحت السهم .

ولقد كان يوم الميضاة عبرة وعلامة للمكذبين لنبوته كحجر موسى «ع» حين دعا بالميضاة (١) فنصب يده فيها ففاضت بالماء وارتفع حتى توضأ منه ثمانية الاف رجـل وشربوا كلهم وسقوا دوابهم وحملوا ماارادوا .

وان عيسى «ع» قد احي الموتى باذن الله تعالى ومحمد «ص» سبحت في يده سبع حصيات تسمع همهمتها في جمودها فلاروح فيها لتمام حجة نبوته «ص» ولما نزل «ص» الطائف وحاصر اهلها بعثوا اليه بشاة مسمومة فنطقت الذراع منها وقالت يارسول الله «ص» لاتاكلني فاني مسمومة وان عيسى خلق من الطين كهيئة الطير فنفخ فيه فكان طيرا بأذن الله تعالى ومحمدا «ص» اخذيوم خيبر حجرا فسمعنا للحجر تسبيحا وتقديسا ثم قال «ص» للحجر انفلق فانفلق ثلاث فلق نسمع لـكل فلقة تسبيحة لايسمع للاخر .. ولقد بعث الى شجرة يوم البطحاء فاجابته ولكل غصن منها تسبيح وتهليل وتقديس ثم قال لها انشقي فانشقت نصفين ثم قال لها التزقي فالتزقت ثم قال لها اشهدي لي بالنبوة فشهدت ثم قال لها ارجعي الى مكانك بالتسبيح والتهليل والتقديس ففعلت وكان موضعها حيث الجزارين بمكة وهذا خبر طويل اوردنا بعضه .

---

(١) الميضاة بكسر الميم مطهرة كبيرة يتوضأ منها وهي معروفة سابقا .

وفيه بعض الملاحظات ينبغي ان نتبه عليها القاريء .

منها مقابلة قبول توبة ادم من قوله تعالى (فتلقى ادم) بقوله تعالى فى حق نبينا «ص» (ليغفر لك الله) اخر فلابد ان نفهم ان المقصود من هذا وامثاله مما يشعر بنسبة الذنب الى الانبياء ماهو الا ترك الاولى والا لايتم احتجاج الله على خلقه كما حقق فى محله والاية الواردة فى حق نبينا «ص» تتحمل وجوها مطوله بما لاينافي تنزيه ساحة النبوة منها ماحرره علم الهدى والفيلسوف المصلح كاشف الغطاء ره فاليك من بيان علم الهدى «رض» فقد ذكر في الجواب عن الاية في التنزيه وجوها وبين صحيحها من سقيمها واني لأختار مااختاره لموافقة الظاهر منها فدونك نصه وقد كنا ذكرنا في هذه الآية وجها استرضاه وهو اشبه بالظاهر تقدم وهو ان يكون المراد بقوله ماتقدم من ذنبك الذنوب اليك لأن الذنب مصدر والمصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول معا الا ترى انهم يقولون اعجبني حزب زيد عمروا اذا اضافوه الى الفاعل واعجبني حزب زيد عمروا اذا اضافوه الى المفعول ومعنى المغفرة على هذا التاويل هي الازالة والفسخ والنسخ لأحكام اعدائه من المشركين عليه وذنوبهم اليه في منعهم اياه عن مكة وصدهم له عن المسجد الحرام وهذا التاويل يطابق ظاهر الكلام حتى يكون المغفرة غرضا في الفتح وجهاله والا فاذا اراد مغفرة ذنوبه «ص» لم يكن لقوله تعالى

(انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تاخر) معنى معقول لأن المغفرة للذنوب لاتعلق لها بالفتح وليست غرضا فيه فاما قوله ما تقدم من ذنبك وماتاخر فلا يمتنع ان يريد به ماتقدم زمانه وفعلهم القبيح بك وبقومك وماتاخر وليس لاحد ان يقول ان سورة الفتح نزلت على رسول الله «ص» بين مكة والمدينة وقد انصرف من الحديبية وقال قوم من المفسرين ان الفتح اراد به فتح مكة خير لأنه كان تاليا لتلك الحال آخرون بل اراد به انا قضينا لك فى الحديبية قضاء حسنا فكيف يقولون مالم تقله احد من ان المراد بالاية فتح مكة والسورة وان كانت نزلت في الوقت الذي ذكر وهو قبل فتح مكة فغير ممتنع ان يريد بقوله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا) فتح مكة ويكون ذلك على طريق البشارة له والحكم بانه سيدخل مكة وينصره الله على اهلها . ولهذا نظائر في القرآن الكريم والكلام كثير ومما يقوي ان الفتح في السورة اراد به فتح مكة قوله (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم) انتهى مرادنا ص ١١٧ ومما ينبغي التنبية عليه ان مقابلة معاجز نبينا «ص» ليست هي من جميع جهات المعجز والكرامات بمعنى جامعيته «ص» لأنواع الفضل والأعجاز فقد

يكون ماعطي (١) غيره من المعجزة المعينة ازيد مما اعطي مما اختص به «ص» . ومما ينبغي التنبيه عليه ان ليس المقصود في الحديث المذكور ان التقابل بمضاهاة معاجز نبينا «ص» بمن سواه من الانبياء تطابق كلي اي كل معجزة اشتراك في كل الوجوه بل المقصود المقابلة ولو بالاشتراك المعنوي اعني نوع الاعجاز والكرامة (من الكريم الوهاب تعالى وتقدس) فالمقصود انه تعالى اكرم حبيبه محمد المصطفى «ص» بما اكرم به كل الأنبياء وزاده اضعافا كثيرة (والله يضاعف لمن يشاء . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء بل مافضل الأنبياء الاشعاع من فضله صلى الله عليه وآله .

فماجزه وكرامته جامعة لكل خير فهو علة الأيجاد .

ياعلة الايجاديا	سر المهيمن يامحمد
لولاك ماعرف الأله	ولم يوحده موحد
قد فقت كل الانبيا	علما وحلما ثم سؤدد
ولك الايادي الوافرات	عليهم في كل مشهد (٢)

(١) مثلا معجزة صالح) «ع» الناقه بخروجها من الجبل الاصم ورآى قومه للهم منها اعظم من تكليم البعير نبينا «ص» لكن ليس لصالحه ولاغير ما لنبينا «ص» من انواع الفضل والاعجاز (منه ايده الله) .

(٢) الأبيات من قصيدة المؤمن المتفاني في حب النبي واله هو الحجة الشيخ علي الجشي الخطي المتوفي آخر نهار الثلاثاء منتصف جمادى الاولى قدس سره .

فنبينا (ص) هو اول صادر من الفيض الاول فلابد من جامعيته لكل فضل وتكريم من الموجد الفياض تعالى وتقدس غير ان معجزاته وكراماته قد يكون بعضها في الواقع والظاهر اكبر من ما لغيره من الأنبياء كما في المشابهة بينه وبين آدم في سجود الملائكة وتخصيصه (ص) بنص الله عليه بصلواته وصلوات ملائكته والذين آمنوا بذلك ولا شك ان في كل من الكرامتين ربحاً عظيماً لمن امتثل ذينكين الأمرين لكن عليك التأمل في مقدار الفرق بين الربحة فقد ربحت الملائكة بامتثال امر ربها بالسجود لآدم (ع) وحازت القرب العظيم من الله تعالى .

ولكن أين ذلك من ربحهم وكافة المكلفين الممتثلين لأمر ربهم بالصلاة على نبيه في الآية الكريمة من حين نزولها كلما ذكر (ص) حتى القيامة فكم اثر لهذه الصلوات عليه صلى الله عليه وآله للمصلين من القربات برفع الدرجات وتبديل السيئات بالحسنات كيف لا والأخبار المتضاده في فضلها يصرح الكثير منها بأنها تحث الذنوب كما تقدم في الخبر الصادق .

ومن ذلك ما ورد عن الرضا عليه السلام قال من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآله فانها تهدم الذنوب هدماً ..

ومن طريق اخواننا اهل السنة ما في المستطرف (١) مانصه قال رسول الله (ص) اتاني جبرائيل (ع) يوماً فقال يا محمد جئتك ببشارة لم آتَ بها قبلك وهي ان الله تعالى يقول لك من صلى عليك من امتك ثلاث مرات غفر الله له ان كان قائماً قبل ان يقعد وان كان قاعداً غفر له قبل ان يقوم فعند ذلك خر(ص) ساجداً شكراً لله اذاً فالصلاة عليه (ص) من اوضح سبل التوبة فلا غرو في قولنا بأن من أثرها تبدل السيئات حسنات وهي من افضل الاعمال الصالحات والله تعالى يقول : (الا من تاب وآمن وعمل صالحاً فاولئك يبـــدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحماً) :

في المجمع في تفسير هذه الآية وجوه منها ما اشرنا اليه من تبديل سيئات المؤمن بالحسنات في صحيفته (كتاب مرقوم) (٢) .

---

(١) تأليف شهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح الابشيهي المحلي والحديث المذكور هو الحديث السادس من الباب الرابع والثمانين المشتمل على اربعين حديث في فضل الصلاة على النبي (ص) (منه ايده الله) .

(٢) اى هو كتاب مكتوب فيه جميع طاعتهم وما تقربه اعينهم ويوجب سرورهم (من المؤلف عن الآية في المجمع) .

قال الشيخ الأمين (ره) مانصه وقيل ان معناه ان يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة عن سعيد بن المسيب ومكحول وعمر بن مسمع واحتجوا بالحديث الذي رواه مسلم في الصحيح مرفوعاً الى ابي ذر قال قال رسول الله (ص) يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقول اعطوه اعرضوا عليه صغار ذنوبه ونحيا (١) عنه كبائرها فيقال له عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنــــة فيقول ان لي ذنباً ما اراها ههنا قال قال ولقد رأيت رسول الله (ص) ضحك حتى بدت نواجذه (ص) .

ونقل المحقق الكاشاني في الصافي عن الأمالي عن الباقر عن قول الله عز وجل (فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) .

فقال يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف بموقف الحساب فيكون الله هو الذي يتولى حسابه لئلا يطلع على حسابه احد من الناس فيعرفه ذنوبه حتى اذا اقر بسيئاته قال عز وجل للكتبة بدلوها حسنات واظهروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم يأمر الله تعالى به للجنة فهذا تأويل الآية

(١) هكذا النسخة والسياق يقضي بتوافق اعرضوا ونحيا تثنية او جمع .

وهي في المدلين من شيعتنا خاصة ا هـ ..

ثم ساق (رض) من بعده بمعناه خمسة أخبار وقال في اثناء كلامه والأخبار في هذا المعنى كثيرة فمن علم بهذا وأمثاله تيقن ان للصلاة عليه صلى الله عليه وآله فوائد خطيرة وعرف الفرق الكبير بينما اكرمه الله به وبينما اكرم الله به غيره من الأنبياء آدم ومن بعد آدم وليس غرضي استصغار فضلهم (ع) اذ لاشك ان مثل سجود الملائكة لآدم (ع) من جلائل المنح الألهية (١) لهم لكنها لاتبلغ فضل الصلاة على ولده محمد (ص) كما اوضحناه مع ان حصول الفضل لآدم (ع) وغيره بسبب ولده محمد صلى الله عليه وآله كما هو صريح كثير من الأخبار ولا ريبة في عليته (ص) لكل الموجودات عند الابرار فتبصر فيما قلناه كي تعرف به الموازن ايضاً بين ما كرم الله به ابيه (ص) ادريس بقوله عز وجل (ورفعناه مكاناً عليا) وبين ما كرم الله به حبيبه ونبيه محمد (ص) بقوله تعالى (ورفعنا لك ذكرك) فانا لا انكر عظم تلك الفضيلة لأدريس (ع) التي لا زال الكتاب الكريم منوهاً بها الى يوم القيامة وهي تصرخ بخصوصية ادريس (ع) وقربه من ربه تعالى لكنها

---

(١) أى هو كتاب مكتوب فيه جميع طاعاتهم وما تقر به أعينهم ويوجب سرورهم .

من رفع الذكر لنبينا (ص) المنوه بها الكتاب المجيد دواما مع بقاء الأثر كذلك ومنه اثر الصلاة عليه (ص) كما اشرنا ..

ومنه التنويه بذكره (ص) في الصلوات الخمس اليومية في آذان الأعلام وغيره وان كل صلاة فريضة ونافلة لاتصح الا بالصلاة عليه وآله . صلى الله عليه وآله (١) فذكره صلى الله عليه وآله لا يزال كذلك مـدا الدهور للأولياء عز وسرور وللاعداء ذلة وكمد ..

ومنهم معاوية بن ابي سفيان كما افاده عنه وليه المغيرة بن شعبة على ما نقله علماء الجمهور منهم ابن ابي الحديد في شرح النهج وابن عقيل في النصائح الكافية وقد ذكرنا القضيـة في كتابنا (النظرة الحسينية) ص ١٠٩ طبع النجف وهذه الموازنة هي من ملاحظاتنا المشار اليها في الحديث العلوي . ولكل من الأنبياء فضله فالمقصود انه صلى الله عليه وآله هو جامع الفضائل .

نعم ربما يكون له بعضها بغير ظهور مساو لمقابلها لغيره كما مر في الحديث المذكور من المقابلة دعاء نوح (ع) بالماء المنهمر ودعوة نبينـا (ص) بالمطر وكذلك مقابلة معجزة نار ابراهيم (ع)

---

(١) قال الامام الشافعي :

يكفيكم من عظيم الفخر انكم   من لم يصل عليكم لا صلاة له

بمعجزته (ص) بالشاة المسمومة مع مقابلة معاجزه الثلاث في قضية الماء بمعجزة موسى (ع) بانفجار الماء وكذلك معاجزه صلى الله عليه وآله الأربع قضية تسبيح الحصا وانفلاقها وانشقاق الشجرة ونطق ذراع الشـــاة المسمومة في قبال معجزة عيسى (ع) باحياء الموتى وخلقه الطير الحي من طين فمعاجز من ذكرنا من الأنبياء (ص) كل ذلك ثابت في الكتاب المقدس ..

اما معاجزه (ص) المذكورة اخيراً في الحديث فثبوتهامن طرق الأخبار وفيها من الطرق المعتبرة كقضية الشجرة فهي عند الله كما هو للواقع لكنها في مقام الأثبات اخفى طريق (بيد) ان معاجز من ذكرنا من الأنبياء هي داعية لبوتهم (ع) ولم تثبت عندنا بطريق القطع الا بدعامة نبوة نبينا (ص) الا وهو القرآن الكريم الفرقان العظيم الذى فيه تبيان كل شيء ألا وهو المعجزة الخالدة الملزم لكل ذي لب بالأذعان للنبوة المحمدية لعجز كل احد من الثقلين عن مقابلته .

(قل لئن اجتمعت الأنس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) اذاً فهو اكبر واظهر من كل معجزة اذ هو الدائم الى يوم القيام المتكفل بسعادة الموجودات القائم للمكلفين بكل المهمات من الحكم والأحكام

في الحلال والحرام من تزكية الأخلاق للسالك بهم أسعد طريق في المعاش والمعاد الجامع لهم من العلوم والقصص ما يحيز به كل فوائد فمن علمه وعمل به اخذ بجميع اطراف الانسانية وكان من المقربين عند رب البرية فلا غرو ان الكتاب الحميد آية كافية للنبوة المحمدية فما له صلى الله عليه وآله من الفضائل والمعجزات ما هي الا مزيد فضل وهو كاشف عن أفضلية الذات الأحمدية (١) صلى الله عليه وآله عند الذات الأحدية تعالى وتقدس فهو عنـــده اكرم النبيين وقد أعطاه من الفضائل والكرامات والمعجزات ما تحير في ادراكه الأفهام وتضيق عن حصره الأقلام :

اما فضائله ومقاماته (ص) فليس من الممكن احصاؤها البته واما خصوص المعجزات الخارقة للعادة كانشقاق القمر وامثاله من تكليم الحيوانات العجم والجمادات فقد ضبطها العلماء فتجاوز عدها الألوف وسيتضح اليك فيما يتلى عليك مزيد بيان فليس

---

(١) اي خلق لله اعظم منها وهو الغاية التي استقصاها
قلب الخافقين ظهراً لبطن فرأى ذات أحمد فاجتباها
هذه الأبيات للشيخ محمد كاظم الأزري من قصيـــدة طويلة ومنها :
لم يكن اكرم النبيين حتى علم الله انه ازكاها

الغرض هنا الا بعض التنبيهات المهمة في الحديث العلوي المذكور واهمها الكلام على دفع الأشكال في قوله تعالى .

(ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) صلى الله عليه وآله وقد اعتمدنا في ذلك على بيان العلمين العظيمين علم الهدي وكاشف الغطاء رضوان الله عليهما اما بيان علم الهدى (ره) فقد تقدم واما الشيخ الفيلسوف المصلح الأعظم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ره) المتقدم الذكر فله رد حاسم للشبهة المذكورة في كتابه المراجعات الريحانية في مناظرته مع أمين الريحاني أحد اجلاء علماء المسيحيين عند ما انتقد الشيخ في عصمة الأنبياء واشكل عليه في حق نبينا (ص) بالآية المذكورة وهي قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) .

فاليك كلمة قيمة من كلامه الجليل قال (ره) ما نصه فانا لا نشك انك ضليع بمعرفة الدين الاسلامي فكيف هذا غاب عنك ان المراد بالذنب في قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك) وليس هي الآثام والمعاصي كما تحسبها والأفاي مناسبة بين فتح مكة وبين تلك الذنوب التي هي لواه الهيئة وحقوق ربوبيه وهل يرتاب من له ادني حظ من العربية ان المراد بها ذنوبه وسيئاته عند اهل مكة ومشركي العرب وجبابرة قريش الذين أخرجوه من

وطنه وطردوه من اعز البلاد عليه وفعلوا فيه الأفاعيل وتربصوا به الدوائر وآذوه بما لم يؤذ به نبي قط وكان حسب العادة لو لم يكن نبياً على خلق عظيم انه لو ظفر بهم وتمكن منهم لأنتقم منهم أسوأ الانتقام ولا سيما اذ ملكهم عنوة وأوجف عليهم بالخيل والركاب ولكنه سلام الله عليه ضد ذلك لما ملكهم بالفتح المبين في فتح مكة بان وتجلى من حلمه (ص) وسجاحة خلقه (ص) وكرم طباعه ما يكفيه عن كل معجزة ويقوم له عن كل برهان وآية وعند ذلك طابت نفوس قريش وذهبت حزازات صدورهم وحرارات قلوبهم وغفرت ذنوب محمد (ص) عندهم التي ينعونها عليه ويرزأونها منه من سب آلهتهم وافساد صبيتهم بزعمهم وتسفيه حلومهم الى كثير من مثله .

نعم فتح الله ذاك الفتح لنبيه (ص) ومكنه من اعدائه ذلك التمكين ليظهر مقامه المنيع وشأوه الباذخ الذى يتعذر او يتعسر مثله عادة في الطبائع البشرية . فتح له ذلك الفتح واظهر منه ذلك الحلم والمكانة العظمى من العفو عند المقدرة كل ذلك ليغفر الله ذنوبه عند قريش وتعود سيئاته عندهم حسنات ومساوية مكرمات ويعلموا ان جميع ما كانوا يعدونه من الذنوب المتقدمة منه (ص) انما هي لمصالحهم وخيرهم وهو بذلك جدير بأن يتطامنوا له بالخضوع

والخشوع والانقياد والتسليم حتى لما يقع منه متأخراً مما يعدونه ذنوباً عليه قبل انتهى .

وهذا المعنى المتين المصوغ في الكلام الرائق البليغ مشابه للمعنى السابق من السيد علم الهدى (رض) بل يزيد عليه بحسن التركيب الموافق للاسلوب الحديث ويمتاز عنه بالبعد عن المجاز في الألفاظ والاقربية في التأويل في التركيب وان كان لا يخلو منه اذ هو لابد منه في التوجية فتدبره بأنصاف ففية كشف الغطاء عن وجه الحقيقة.

وكم له (ره) من كواشف دافعة للشبهات واياد على الاسلام ناصعات ولو لم يكن له الاكتاب الدعوة الاسلامية لكفى ويا لها من دعوة دعا فيها بالحكمة والموعظة الحسنة وجادل فيها بالتي هي أحسن اقام فيها البراهين القاطعة والأدلة الشافيـه على حقيقة دين المصطفى فحسم فيها الشبهات بما اقامه من أعلام توحيد الله وعد له المنتشر من كماله المطلق جل وعلا .

وقد سطعت فيها انوار النبوة بالأدلة العقلية واشرقت فيها على الخصوص شمس النبوة المحمدية بما حقق فيها من اعجاز المعجزة الخالدة الا وهو القرآن الكريم الفرقان العظيم الكتاب المجيد (لأياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) ويا له من معجزة قاهرة لكل من

خالفه وتحداه (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتو بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) .

النظرة الثالثة

في معاجزه وان علياً نفسه

فالقرآن كاف في اثبات نبوة نبينا محمد (ص) تأسيساً وتشييداً كما اشرنا اليه سابقاً ولو لم تكن له (ص) معجزة سواه مع انه قد جاء عنه من المعجزات ما ينيف على الالوف .

وقد تعرض الشيخ المذكور في دعوته لجملة منها فدونكها تيمناً وتشريفاً وحلية لكتابنا .

قال (ره) (١) ما نصه نعم قد تظافرت المتواترات وتواصلت القطعيات بما صدر عنه من المعجزات وخوارق العادات التي انشق عجباً بها القمر المنير وظللته الغمامة عن حر الهجير وسبحت الحصيات في اصابعه ونبع الماء من بين اشاجعه وسلمت عليه الغزالة وردت اليه الشمس بعد الغروب وتنقلت الشجرة امتثالا لأمره (ص) حتى وقعت بين يديه وسجد كل حجر ومدر مر

(١) الجزء الثاني ص ١٨٨

عليه وحن الجذع له حنين الهيم وكلم الموتى وخاطبته البهائم وأثمر من ماء وضوءه الشجر اليابس وغرس من الأعواد فأينعت على الفور في الفلوات اليسابس :

وارتج لولادته ايوان كسرى وما سقط زاد الله شرفه حتى اسقط من شرافاته اربعاً وعشرا وما فاضت بحور بركاته حتى غاضت بحيرة ساوة وما اشرقت انواره حتى خمدت له نار فارس ولم تخمد قبل بألف سنة . الى امثال ذلك مما يضيق عن عده المقام .

انتهى وغرضنا منه التعبد بتلو معاجزه (ص) وتخصيص ذلك بما في الدعوة لما فيها من حسن التركيب والوثوق بنقل صاحبها الجليل كاشف الغطاء عن شبهات الأضاليل مع ان بعض ما ذكر قد تقدم في الحديث العلوى المتضمن لنبذة من معاجزه .

ومنها قصة الشجرة وقد ذكرها أمير المؤمنين (ع) في آخر الخطبة القاصعة المروية في النهج واني لأرغب جداً في ان اطرز كتابي بكلماته عليه السلام طمعاً لما حوته العبارات من البلاغة وبديع التركيب فكلامه (ع) في ذلك السفر الكريم تحت كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين وهو من المسلمات عند الفريقين .

قال عليه السلام ولقد كنت معـــه لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت عظيماً لم يدعه آباؤك ولا احد

من اهل بيتك ونحن نسئلك امراً ان أنت اجبتنا اليه وارتشيناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال (ص) وماذا تسألون فقالوا نريد تدعوا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال (ص) ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله لكم ذلك تؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فالي سأريكم ما تطلبون واني لأعلم انكم لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب وفيكم من يحزب الاحزاب .

ثم قال (ص) يا أيتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله (ص) فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بأذن الله عز وجل والذي بعثه بالحق نبيا لقد انقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله (ص) مرفرفه والقت بغصنها الاعلى على رسول الله (ص) وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه (ص) فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علواً واستكباراً فرها فليأتيك نصفها ويبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل اليه نصفها كأعجب اقبال واشده دوياً فكادت تلتف برسول الله (ص) فقالوا كفراً وعتوا فر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره فرجع فقلت انا لا إله إلا الله فالي اول مؤمن لك يا رسول الله (ص)

واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تعالى تصديقاً بنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك الأمثل هذا يعنوني . واني من قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم انتهى ومعاجزه (ص) ومناقبه اكثر من ان تحصى .

اما المناقب فلا جزاف في قولي في عدم امكان احصائها وقد حققنا ذلك بالتحليل العقلي والنقلي في النظرة النفسية في الكلام على الحديث عنه (ص) في مناقب ابن عمه ومضمونه انه لوكانت الغياض اقلاماً والبحر مداداً والجن حساباً والانس كتاباً ما احصوا فضائل علي عليه السلام وملخص ما اشرنا اليه هو انا ان لاحظنا انفاس امير المؤمنين(ع)في مبيته على فراش ابن عمه رسول الله (ص) فداء له في هجرته نتصور مذعنين ونصدق مؤمنين بأن كل نفس في آنات من الزمان وكل آن هو جزء سبب في سلامة سيد المرسلين (ص) .

اذاً فكل آن بازائه رتبة في قربه من الكريم الوهاب وجدير ان تعد كل رتبه منقبة له عليه السلام .

وعلى ذلك نفس ضربته لعمرو بن عبد ود العامري يوم الخندق (التي لم يزن وزن أجرها ثقلاها) كما هو مضمون النبوي المسلم

وعلى هذا الوزان جهاده في بدر واحد وخيبر وحنين وغير ذلك من مواطن ابن عمه (ص) اذاً فهي اصل الاسلام وفضل المسلمين.

ونظير ذلك علمه (ع) وتعليماته .. ولا ريب ان جميع العلوم من علمه وارشاداته وجميع علماء المسلمين عيال عليه واجورهم بسببه فله اضعاف اجورهم كما في الأثر الصحيح فظهر بهذا التقريب ان اجر كل عمل وفضل كل عامل من كل فرد من المسلمين ما هو الا بسبب أمير المؤمنين عليه السلام.

فاذ قد ثبت هذا في حقه (ع) فبالأجدر والأولى ان يسلم في حق ابن عمه سيد المرسلين (ص) اذ هو اصل كل خير وفضل ووساطة الفيوض الالهية لكل فرد امير المؤمنين (ع) ومن دونه فهو صلى الله عليه وآله سيده وامامه وما فضله ، وغيره إلا منه (ص) لانحصاره سببية كل خير فيه (ص) فمن ذا يتصور احصاء مناقبه فالعقل قاض بعدم امكان ذلك وقد اشرنا الى ذلك آنفاً.

واما معاجزه الخارقه فالمروي منها عند الفريقين الوف ذكر ذلك الثقـة الشيخ محمد بن علي بن شهرآشوب من علماء القرن السادس في كتابه مناقب آل ابي طالب وفيه اثنا عشر فصلا في خصوص معاجزه (ص) ويليها الفصل الثالث عشر في خواصه (ص)

واليك من كلامه (ره) في ذلك كلمة جليلة وفيها اجمال ما فصل قال (ره) في آخر الفصل ما نصه .

وفي باب الآخرة وذلك انه اول من تنشق عنه الأرض واول من يدخل الجنة وانه يشهدلجميع الأنبياء بالاداء وله الشفاعة ولواء الحمد والحوض والكوثر ويسأل في غيره يوم القيامة وكل الناس يسئلون في انفسهم وانه ارفع النبيين درجة واكثرهم أمة وكان له من المعجزات ما لم يكن لغيره وذكر ان له اربعة آلاف واربعمائة واربعون معجزة وذكرت منها ثلاثة آلاف متنوعة اربعة انواع ما كان قبله وبعد ميلاده (ص) وبعد بعثته وبعد وفاته واقواها وأبقاها القرآن المجيد لوجوه احدها ان معجزة كل رسول موافق للاغلب من أحوال عصره كما بعث الله موسى (ع) في عصر السحرة بالعصافاذا هي تلقف وفلق البحر يبساً وقلب العصا حية فأبهر كل ساحر وذل كل كافر ..

وقوم عيسى (ع) اطباء فبعثه الله بابراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى وبما ادهش كل طبيب وأذهل كل لبيب ..

وقوم محمد (ص) كانوا بلغاء فصحاء فبعثه الله بالقرآن في ايجازه واعجازه بما عجز عنه الفصحاء والبلغاء واذعن له البلغاء

وتبلد فيه الشعراء ليكون العجز عنه أقهر والتقصير فيه أظهر ·

والثاني ان المعجز في كل قوم بحسب أفهامهـــم على قدر عقولهم وأذهانهم وكان في بني اسرائيل من قوم موسى وعيسى عليهما السلام بلاده وغباوة لأنه لم ينقل عنهم من كلام جزل اومعنى بكر وقالوا لنبي لهم حين مروا على قوم يعكفون على اصنام لهم اجعل لنا الهاً مثلهم والعرب اصح الناس أفهاماً واحدهم أذهاناً فخصوا بالقرآن بما يدركون بالفطنة دون البداهة لتخص كل امة بما يشاكل طبعها :.

والثالث ان معجز القرآن ابقى على الأعصار وانشر في الأقطار وما دام اعجازه فهو اخص وبالاختصاص أحق فانتشر ذلك بعد في اقطار العالم شرقاً وغرباً قرنا بعد قرن وعصراً بعد عصر وقد انقرض القوم وهذه سنة سبعين وخمسمائة من مبعثه صلى الله عليه وآله انتهى مجمله (ره) ·

وهذه الكلمة كافية لمن له اذن واعية ولكن النفس المتكهربة بنور الحب المحمدي الواصلة بقوة العقل الى الملكوت الأحدي تنزع بمغناطيس الود الى تفاصيل المعاجز المثلجة لافئدة الانسانية ببرد المودة الروحانية ·

فلنحرر من بعض ما ذكره الشيـــخ المذكور في الفصول

المشار اليها بالتفصيل فاليك من كل فصل اربعاً تيمناً بعد حروف صاحبها فدونكها حرفياً محذوفة السند ..

فمن فصل اجابة دعائه (ص) .

١ - سار النبي (ص) الى بني شاجعة فجعل يعرض عليهم الاسلام فأبوا وخرجوا عليه في خمسة آلاف فارس فتبعوا النبي (ص) فلما لحقوا به عاجلهم بدعوات فهبت عليهم ريح فأهلكتهم عن آخرهم اهـ .

٢ - لما قتل العرنيون راعي النبي (ص) دعا عليهم فقال اللهم اعم عليهم الطريق قال فعمي عليهم حتى أدركوهم واخذوهم اهـ.

٣ - وخطب صلى الله عليه وآله امرأة فقال ابوها ان بها برصاً امتناعاً ولم يكن بها برص فقال (ص) فلتكن كذلك فبرصت اهـ.

٤ - وعنه (ص) انه رأى رجلا يأكل بشماله فقال له كل بيمينك فقال لا استطيع فقال (ص) لا استطعت فما طالت يده فاه بعد اهـ .

١ - وفي فصل الهواتف في المنام قال تميم الداري ادركني الليل في بعض طرقات الشام فلما أخذت مضجعي قلت انا الليلة في جوار هذا الوادي فاذا مناد يقول عذاً لله فأن الجن لا تجير على الله احداً ، قد بعث لبي الأمين محمد رسول الله (ص)

وقد صلينا خلفه بالحجون وذهب كيد الشياطين ورميت بالشهب فالطلق الى محمد (ص) رسول رب العالمين ١هـ .

٢ ـ مطعم عن ابيـــه قال كنا جلوساً قبل ان يبعث رسول الله (ص) بشهرونحرنا جزوراً فاذا صائح يصيح من جوف الصنم اسمعوا العجب ذهب استراق الوحي ويرمى بالشهب لنبي بمكة اسمه محمد (ص) مهاجرته الى يثرب ١هـ .

٣ ـ وقال عمرو بن حيلة الكلبي عترنا عتيرة لعمرة اسم صنم فسمعنـــا من جوفه مخاطب سادله عصام يا عصام جاء الاسلام وذهبت الأصنام وحقنت الدماء ووصلت الأرحام ففزعنا من ذلك وعترنا اخرى فسمعنا يقول لرجل اسمه بكر يا بكر بن حبل جاء المرسل يصدقه المطعمون في المحل ارباب يثرب ذات النخل ويكذبه اهل نجد وتهامة واهل افلح واليمامة فأتيا النبي (ص) واسلما ١هـ.

٤ـ تكلم شيطان من جوف هبل بهذه الابيات :

قاتل الله رهط كعب بن فهر ما اضل العقول والاحلاما

جاءنا لاثه يعيب علينـــا دين آبائنا الحماة الكراما

فسجدوا كلهم وتنقصـــوا النبي (ص) وقال هلموا غداً نسمع أيضاً ـ فحزن النبي (ص) فأتاه جني مؤمن فقال له يا رسول الله (ص) انا قتلت مسعر الشيطان المتكلم في الأوثان

فأحضر المجمع لأجيبه فلما اجتمعوا ودخل النبي (ص) خرت على وجوهها فصبوا وقالوا تكلم فقال :

انا الذى سماني المطهرا انا قتلت ذا الفجور مسعرا
واذطغى لما طغى واستكبرا وانكر الحق ورام المنكرا
بشتمه نبينا المطهرا قد انزل الله عليه السورا
من بعد موسى فاتبعنا الاثرا

فقالوا ان محمداً يخادع اللاة كما يخادعنا ا ه

«في فصل نطق الجمادات»

١ ـ امير المؤمنين (ع) قال كنت أخرج مع النبي (ص) الى اسفل مكة واشجارها فلا .. يمر بحجر او شجر الا قالت السلام عليك يا رسول الله وانا اسمع .

٢ ـ علقمة وابن مسعود كنا نجلس مع النبي (ص) ونسمع الطعام يسبح ورسول الله (ص) يأكل ا ه .

٣ ـ واتاه مكرز العامرى وسأله آية فدعا بتسع حصيات فسبحت في يده صلى الله عليه وآله اه :

٤ ـ ابن عباس (ره) قال قدم ملوك حضرموت على النبي (ص)

فقالوا له كيف نعلم انك رسول الله (ص) فأخذ كفاً من حصاً فقال هذا يشهد اني رسول الله (ص) فسبح الحصا في يده وشهد انه رسول الله (ص) .

ومن فصل اجابة دعائه دعاؤه لمن دعا له

١ - في حديث جابر ان امرأة من المسلمين قالت اريدها تريد المسلمة فقال النبي (ص) علي بزوجها فجيء به فقال له في ذلك ثم قال لها اتبغضينـــه قالت نعم والذى اكرمك بالحق فقال ادنيا رؤوسكما فوضع جبهتها على وجهه ثم قال (ص) اللهم الف بينهما واحبب احدهما ا ه .

٢ - وكان عند خديجة امرأة عمياء وقال (ص) لتكونن عيناك صحيحتين فصحتا فقالت خديجـــة (ع) هذا دعاء مبارك فقال (ص) قال تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ا ه .

٣ - مرض ابو طالب (ر ه) فعـــاده رسول الله (ص) فقال (ر ه) سل ربك ان يعافيني فقال (ص) اللهم اشف عمي فقام ابو طالب (ع) كأنه نشط ا ه .

٤ - وقال امير المؤمنين (ع) بعثني رسول الله (ص)

الى اليمين فقلت يا رسول الله بعثتني وانا حدث السن ولا علم لي بالقضاء فقال رسول الله (ص) فانطلق فان الله تعالى سيهدي قلبك ويثبت لسانك قال علي (ع) فما شككت في قضاء بين اثنين اه.

«وفي فصل كلام الحيوانات»

١ - جاء اعرابي الى النبي (ص) وفي يده ضب فقال يا محمد لا اسلم عليك حتى يسلم عليك هذا الحيوان فقال له النبي (ص) من ربك فقال الذي في السماء ملكه وفي الأرض سلطانه وفي البحر عجائبه وفي البر براهينه وفي الأرحام علمه ثم قال يا ضب من انا قال انت رسول رب العالمين وزين الخلق يوم القيامة اجمعين وقائد الغر المحجلين قد افلح من آمن بك واسعد فقال الأعرابي اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان محمداً رسول الله (ص) ثم ضحك وقال دخلت عليك وكنت ابغض الخلق الي واخرج وانت احبهم الي الى آخره . وفيه جاء الأعرابي بقومه مسلمين فسر النبي (ص) باسلامهم اه .

٢ - عن الصادق (ع) انه (ص) مر بظبية مربوطة بطنب خيمة يهودي فقالت يا رسول الله (ص) الى أم خشفين عطشانين

وهذا ضرعي قد امتلأ لبناً فحلني حتى ارضعهمـا ثم اعود في طنبي فقال اخاف ان لا تعودى فقالت جعل علي عذاب العشارين ان لم أعد فخلي سبيلها فخرجت وحكت لخشفيها ما جرى فقالا لا نشرب اللبن وضامنك رسول الله (ص) في اذى منك فخرجت مع خشفيها الى رسول الله واثنت عليه وجعلا يمسحان رؤسهما برسول الله (ص) فبكى اليهودي واسلم وقال قد اطلقتهـا واتخذهناك مسجداً فخنق رسول الله (ص) في أعناقهما بسلسلة وقال حرمت لحومكم على الصيادين .

٣ - امير المؤمنين (ع) واقد كنا معه (ص) فاذا نحن باعرابي قد اتى باعرابي وقال انه قد سرق ناقتي وهو يسوقها وقد استسلم للقطع لما زور عليه الشهود فقالت الناقة يا رسول الله ان فلانا مني بريئاً وان الشهود شهـدوا بالزور وان سارقي فلان اليهودى ا هـ .

٤ - أتى ابو ذر (ره) الى النبي (ص) فقال ان لي غنيمات واكره ان أفارق حضرتك فقال (ص) ائك فيها فلما كان يوم السابع جاءه فقال بينا انا في صلاتي اذ أخذ الذئب حملا فاستقبله أسد فقطعه نصفين واستنقذ الحمل ورده للقطيع وناداني يا أبا ذر أقبل على صلاتك فان الله تعالى قد وكلني بغنمك الى ان تصلي

فلما فرغت منها قال امض الى محمد فأخبره بحفظي لعنك اه

«وفي فصل تكثير الطعام والشراب»

١ ـ أصاب الناس مجاعة في تبوك فقالوا له (ص) ان اذنت لنا نحرنا نواضحنا فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يأتي بكف الذرة والآخر بكف التمر والآخر بالكسرة حتى اجتمع على النطع شيء من ذلك ثم دعا لهم بالبركة ثم قال (ص) خذوا في أوعيتكم قال فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الاملاؤه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله (ص) اشهد ان لا إله إلا الله واني رسول الله (ص) لا يقولها أحد الأحرمه الله على النار اه.

٢ ـ رأى النبي (ص) عمرة بنت راوحة تذهب بتميرات الى ابيها يوم الخندق فقال (ص) اجعليها على يدي ثم جعلها على نطع فجعل التمر يربو حتى اكل منه ثلاثة آلاف رجل اه.

٣ ـ ان ام شريك أهدت الى النبي (ص) عكة فيها سمن فأمر النبي (ص) الخادم ففرغها وردها خالية فجائت ام شريك فوجدت العكة ملآنة فلم تزل تأخذ منها السمن زماناً طويلا وابقى

لها شرفاً ١ هـ .

٤ ـ امير المؤمنين (ع) ان رسول الله (ص) أمرني في بعض غزواته وقد نفد الماء يا علي قم وأت بتنور قال فاتيته به فوضع يده اليمنى ويدي معها في التنور فقال انبع فنبع ١هـ .

«وفي فصل معجزات اقواله وافعاله»

١ ـ اخبر (ص) وهو بتبوك بموت رجل بالمدينة عظيم النفاق فلما قدموا المدينة وجدوه قد مات في ذلك اليوم ١ هـ .

٢ ـ واخبر (ص) بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن واخبر (ص) باسم من قتله ١ هـ :

٣ ـ وقال (ص) يوماً لأصحابه اليوم تنصر العرب على العجم فجاء الخبر بوقعة ذي قار بنصر العرب على العجم ١ هـ :

٤ ـ وكان (ص) يوماً جالساً بين اصحابه فقال وقعت الواقعة اخذ الراية زيد بن حارثة فقتل ومضى شهيـداً وقد اخذها بعده جعفر بن ابي طالب (ع) وتقدم فقتل ومضى شهيداً ثم وقف (ص) وقفة لأن عبدالله كان قد توقف عند أخذ الراية عبد الله بن رواحة وتقدم فقتل شهيـداً ثم قال (ص) اخذ الراية خالد بن الوليد

فكشف العدو عن المسلمين ١ هـ ٠

«في فصل معجزات أفعاله»

١ـ محمد بن خاطب الكب القدر على ساعدي في الصغر فأتت بي أمي الى النبي (ص) قالت فتفل في فيّ ومجّ على ذراعي وجعل يقول ويتفل اذهب اليأس رب الناس (١) اشفه وانت الشافي شفاء لا يغادر سقماً فبرىء باذن الله تعالى ١ هـ ٠

٢ ـ ان النبي (ص) مسح رأس غلام وقال عشر قرناً فعاش مائة ١ هـ .

٣ ـ وقطعت يد انصارى وهو عبد الله بن عتيك فى حرب أحد فلزمها رسول الله (ص) ونفخ عليه فصار كما كان ١ هـ :

٤ ـ تفل (ص) في عين علي وهو أرمد في يوم خيبر فصح من وقته ١ هـ ٠

نبذة في معاجز ذاته وغيرها

١ـ جابر بن عبد الله الأنصاري كان (ص) لا يمر في طريق فيمر فيه انسان بعد يومين الا عرف انه عبر فيه ١ هـ ٠

٢ ـ ام سليم كانت تجمع عرقه وتجعله في الطيب ١ هـ ٠

---

(١) الصحيح اذهب البأس رب الناس ٠

٣ - اتي رسول الله (ص) بدلو من ماء فشرب ثم توضأ فتمضمض ثم مج في الدلو فصار مسكاً واطيب منه ١ هـ .

٤ - وكان (ص) لا يمر على شجرة الا سلمت عليه ولم يجلس عليه الذباب ولا تدن منه هامة ولا سامة ١ هـ .

في فصل اعجازه ص

١ - لما خرج النبي (ص) الى الغار وبلغ الجبل وجده مصمتاً فانفرج حتى دخل رسول الله (ص) الغار ١ هـ .

٢ - جاء اعرابي الى النبي (ص) وسأله آية فدعا النبي العذق ينزل فجاء العذق من النخلة فنزل حتى سقط في الأرض فجعل ينقر حتي اتى النبي فقال (ص) عد الى مكانك فعاد فأسلم الاعرابي ١ هـ .

٣ - الصادق (ع) انه ذكر قوة اللحم عند رسول الله فقال (ص) ماذقته منذ كذا فتقرب اليه فقير بجدي كان له فشواه فقال النبي (ص) كلوه ولا تكسروا عظامه فلما فرغوا اشار اليه فقال انهض بأذن الله تعالى فأحياه فكان يمر عند صاحبه كما يساق ١ هـ .

٤ أمير المؤمنين (ع) قال لما غزونا خيبر ومعنا من يهود فدك جماعة فلما اشرفنا على القاع اذا نحن بالوادي والماء يقلع الشجر ويدهده الجبال قال فقدرنا الماء فاذا هو اربعة عشر قامة فقال بعض الناس يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي من قدامنا فنزل النبي (ص) فسجد ودعا الله تعالى ثم قال سيروا على اسم الله قال فعبرت الخيل والأبل والرجال ا هـ

«فصل فيما ظهر من الحيوانات والجمادات»

١ ـ لما قدم النبي (ص) المدينة تعلق الناس بزمام الناقة فقال (ص) دعوا الناقه فانها مأمورة فعلى باب من بركت فانا عنده فأطلقوا زمامها وهي تهف في السير حتى دخلت المدينة فبركت على باب ابي ايوب الأنصاري (ره) ولم يكن في المدينة أفقر منه فانقطعت قلوب الناس حسرة على مفارقة رسول الله (ص) فقال ابو ايوب يا اماه افتحي الباب فقد قدم سيد البشر واكرم ربيعة ومضر محمد المصطفى (ص) والرسول المجتبى فخرجت وفتحت الباب وكانت عمياء فقالت واحسرتاه ليت لي عين أبصر بها الى وجه سيدي رسول الله (ص) فكان اول معجزة للنبي (ص) في المدينة ان وضع

كفه على وجه ام ابي ايوب فانفتحت عيناها ١ هـ .

٢ - يعلى بن سيابه قال كنت مع النبي (ص) في مسيره فاراد ان يقضي حاجته فأمر نخلتين ان تنضم احداهما الى الاخرى ثم أمرهما بعد قضاء حاجته ان يرجعا الى منبتهما فرجعتا ١ هـ .

٣ - ومر (ص) في غزوة الطائف في كثير من طلح وسدر فشى وهو وسن من النوم فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين فمر بين نصفيها وبقيت منفرجة على ساقين الى زماننا هذا يتبرك بها كل مار ويسمونها سدرة النبي (ص) ١هـ .

٤ - البخاري ان النبي (ص) قال لمديون مر عليه الديانون يطلبوله بالديون صنف تمرك كل شيء على حدته ثم جاء فقعد عليه وكال لكل رجل حتى استوفى وبقي التمر كما هو كأن لم يمس منه شيء ١ هـ .

وروي انه أخذ بلال جمان بنت الزحاف الاشجعي فلما كان في النعام هجمت عليه وضربته ضربة بعد ضربة ثم جمعت ما كان بعز عليها من ذهب وفضة في سفره وركبت حجرة من خيل أبيها

وخرجت من العسكر تسير على وجهها الى شهاب بن مازن الملقب بالكوكب الدري وكان قد خطبها من أبيها ثم انه انفذ النبي (ص) سلمان (ره) وصهيباً اليه لأبطائه فرأوه ملقى على وجه الأرض ميتا والدم يجري من تحتـه فأتيا النبي (ص) واخبراه بذلك فقال النبي (ص) كفوا عن البكاء ثم صلى ركعتـين ودعا بدعوات ثم اخذ كفا من الماء فرشه على بلال فوثب قائماً وجعل يقبل قدم رسول الله (ص) فقال له النبي (ص) من هذا الذي فعل بك هذه الفعال يا بلال فقال جمانة بنت الزحاف الى آخره .

وفيه ارسل النبي (ص) نفسه علياً (ع) فجاء بها وقومها مسلمين ١ﻫ :

٢ ـ ان ام مالك كانت تهدي الى النبي (ص) في عكة لها سمناً فيأتيها ببرهان فيسألون الأدم وليس عندهم شيء فتعهد الى الذى كانت تهدى للنبي (ص) فيه فتجد سمناً فما زال يقيم لها آدم بيتها حتى عصرته فأتت النبى (ص) فقال عصرتها قالت نعم فقال لو تركتيها ما زال مقيماً ١ﻫ .

انتهى الفصل وليس فيه من الاعجاز الظاهرى للعامة سوى اثنتين فلنكمل الأربع من الفصل الذى فيما ظهر من معجزاته (ص) بعد وفاته صلى الله عليه وآله .

٣ ـ قال صلى الله عليه وآله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذى نفسي بيـــده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل ا هـ .

٤ ـ قال النبي (ص) تبنى مدينـة بين دجلة ودجيل والصراه وقطر بل تجبى اليهـا خزائن الأرض ا هـ .

٥ ـ قال (ص) ان أناساً من أمتي ينزلون بغائط يسمونه البصرة وعنـــده نهر يقال له دجلة يكون لهم عليها جسر ويكثر اهلها من أمصار المهاجرين الخبر ا هـ .

٦ ـ انه قال (ص) لعلي في خبر اشقى الآخرين الذى يضربك على هذه واشارة الى يافوخه عليه السلام .

٧ ـ عن انس بن الحارث قال سمعت النبي (ص) يقول ان ابني هذا الحسين (ع) يقتل بأرض من العراق فمن أدركه فلينصره قال فقتل انس مع الحسين (ع) اهـ .

٨ ـ حديث الحسن بن علي (ع) انه سيصلح الله به بين فئتين اهـ :

النظرة الرابعة

في بيان بعض خصاله المختص بها دون الانبياء واسماؤه والقابه ونسبه وصفاته)

فصل فيما امتاز به من الخصائص على النبيين وفيه مائة وخمسون خصلة فاليك منها اربعة عشر خصلة عدد مبارك بعددهم عليهم السلام أى أهل العصمة من أهل البيت صلى الله عليهم اجمعين :

١ ـ منها كونه (ص) انه خاتم النبين ص ٠

٢ اعطاؤه جوامع الكلم ٣ ـ ارساله (ع) الى الخلق كافة وبقاء دولته ٠ ٤ ـ العجز عن الاتيان بمثل كتابه القرآن ٥ ـ تسهيل شريعته ٦ ـ جعلت له الأرض مسجداً وترابها طهورا ٧ ـ الجمعة والجماعة ٨ ـ انه حرم عليه الزكاة والصدقة .

٩ ـ أحل له الطعام والشراب واللمس ليالي الصيام :

١٠ انه أحل له دخول مكة بغير احرام ٠

١١ ـ انه أفرس العالمين وخص بالحمى ١٢ ـ انه حرم عليه نكاح الاماء والذميات ١٣ ـ تخفيف الامر على امته ٠

١٤ ستر المعاصي على مذنبهم ببركاته صلى الله عليه وآله ولنزداد شرفاً وبركة بذكر اسمائه والقابه وكناه ونسبه الشريف

لذكره للشرف والتعظيم .

« اما اسماؤه ص » فأشهرها محمد واحمد (محمد رسول اللهص)

« واما ألقابه ص » فهي كثيرة فلنختر منها اربعـــة عشر

بعددهم المبارك عليهم السلام : حبيب الله ، صفي الله نعمة الله

عبد الله ، المصطفى ، المرتضى ، المختار ، امام المتقين ، خاتم النبيين

قائد الغر لمحجلين ، سيـــد المرسلين ، خير البريه ، صفوة الله ،

رحمة العالمين .

وله صلى الله عليه وآله اسماء جارية عليه من صفاته بأفعاله

قال الشيـــخ المذكور في المناقب سماه الله تعالى في القرآن

باربع مائة اسم وذكر رحمه الله تعالى جملة وافرة منها بشواهدها من

القرآن الحكيم والي مجتبي اثنين وتسعين اسماً تيمناً بجملة عدداسمه

الشريف بالعدد الأبجدى محمد(ص) منها ما هو مشار اليه في القرآن

ومنها في الأخبار الصحيحة .

فمن الأول العالم وعلمك الله ما لم تكن تعلم .

الحاكم فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك .

الخاتم وخاتم النبيين :

الشاهد انا ارسلناك شاهداً .

الشاكر شاكراً لأنعمه .

الصابر واصبر وما صبرك إلا بالله .

الذاكر واذكر اسم ربك .

الراضي لعلك ترضى (واقول وسوف يعطيك ربك فترضى :

الداعي وداعياً الى الله .

الهادى وانك لتهدى .

الناهي وما نهاكم عنه .

الآمر وأمر اهلك .

القانت أمة هو قانت .

الغالب وان جنــدنا لهم الغالبون واقول كتب الله لاغلبن

انا ورسلي .

الرحيم رؤوف رحيم .

الكريم انه لقول رسول كريم .

المستقيم فاستقم كما أمرت .

البشير النذير انا ارسلناك بالحق بشيراً ونذيراً .

الشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً .

النبي يا ايها النبي .

الأمي النبي الأمي .

المذكر فذكر انما انت مذكر .

المنذر انما انت منـذر ٠

المسبح فسبح بحمد ربك ٠

المصـدق مصدقاً لما معكم ٠

المبلغ يا ايها الرسول بلغ ٠

المحدث واما بنعمة ربك فحدث ٠

المزمل يا ايها المزمل ٠

المتوكل وتوكل على الحي ٠

المدثر يا أيها المدثر ٠

المتهجد ومن الليل فتهجـد ٠

المنادي سمعنا منادياً ٠

الذكر انا ارسلنا اليكم ذكراً ٠

المرسل انك لمن المرسلين ٠

المبعوث هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم والقول انه هو (ص) التالي المزكى المعلم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة :

المكفي انا كفيناك المستهزئين ٠

المؤيد هو الذي أيدك ٠

المنصور وينصرك الله نصراً عزيزاً ·

الرحمة وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ·

النور قد جاءكم من الله نور ·

السراج وسراج منيراً ·

البشر بشر مثلكم ·

الرجل على رجل منكم ·

الصاحب ما ضل صاحبكم وما غوى ·

العبد اسرى بعبده ·

المجتبي ولكن الله يجتبي ·

المرتضى الأمن ارتضى ·

المصطفى الله يصطفي ·

طه ، يس ·

انتهى ما اردناه من الكتاب .

« ومن الأخبار العاقب (١) الماحي (٢) المقفي (٣) الحاشي (٤) الموقف (٥) القيم (٦) الناشر والناصح والوفي والمطاع والنجي والمأمون

---

(١) الأنبياء (ص) (٢) للكفر والسيئات ·

(٣) الذي يقفي للنبيين عليهم السلام (٤) الذي يحشر على قدميه

(٥) يوقف الناس بين يدي الله عز وجل ·

(٦) وهو الكامل الجامع ·

والجنبن والحبيب والطيب والسيد والمقرب والدافع والشافع والمشفع والحامد والمحمود والموجه والمتوكل والغيث . انتهى ما اردنا نقله من المناقب ومن اسمائه المشهورة .

(الصادق الأمين) صلى الله عليه وآله الطاهرين الاكرمين ولنكمل العدد المذكور بما اورده السيد الأجل الورع ابن طاووس (ره) في اقبال الأعمال من صفاته صلى الله عليه وآله في زيارته (ص) يوم مولده هو خليل الله صفي الله خيرة الله نجيب الله القائم بالقسط فاتح الخير معدن الوحي خالصة الله خاصته صلى الله عليه وآله الطاهرين .

واما نسبه الشريف ص

(هو) محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وحد النسب الى عدنان هو المأمور به والمستحب حفظه ::

وروي عنه (ص) اذا بلغ نسبي الى عدنان فامسكو كما في المناقب .

وقال المسعودي وقد نهى (ص) عن تجاوز معد اهله من تباعد الأنساب وكثرة الآراء في طول هذه المدة والاعصار .

وغير خفي على العالم من الشيعة لزوم طهارة آباء النبي (ص) من السفاح والشرك الى آدم اذ عليه اجماعهم والاجماع حجة بل ذهب الى ذلك بعض السنيين وقد حققنا ذلك في ملتقط الجواهر.

صفته : أو صفاته صلى الله عليه وآله

انه كان صلى الله عليه وآله فخماً مفخماً في العيون معظماً وفي القلوب مكرماً يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر أزهراللون مشرب بالحمرة لم تزريه مقلة لم تعبه نحلة أغر أبلج (١) أحور (٢) أدعج (٣) اكحل أزج (٤) عظيم الهامة رشيق القامة (٥) مقصد (٦) واسع الجبين اقنى الأنف (٧) او العرنين اشكل العينين (٨) مقرون

(١) أبلج اي مشرق الوجه (٢) اى شدة بياض العين في سوادها

(٣) الدعج شدة سواد العين في شدة بياضها او شدة سوادها مع سعتها (٤) هو في الحاجبين دقة مع طول طرفيهما وامتداد

(٥) أي جميلها (٦) اى انه ليس بطويل ولا قصير .

(٧) قيل القنى في الأنف طوله مع حدب في وسطه فيقال للرجل المتصف بهذا اقنى الأنف واقنى العرنين والعرنين هو اول الأنف

(٨) في بياض العين شيء من الحمرة .

الحاجبين سهل الخدين (١) ضليع الفم (٢) طويل الزندين شبح الذراعين (٣) عظيم مشاشة المنكبين (٤) طويل ما بين المنكبين شثن الكفين (٥) ضخـم القدمين (٦) عاري الثديين (٧) خمص الأخمصين (٨) أهدب الأشفار (٩) كث اللحية (١٠) ذا وفرة (١١) وافر السبلة (١٢) أخطر (١٣) أشمط ضليع الفم (١٤) أشم (١٥) أشنب (١٦) مفلج الاسنان سبط الشعر (١٧) دقيق المسربة (١٨)

---

(١) اى خفيف لحمهما (٢) اى واسعهما

(٣) أى تقبض في الجلد (٤) أى رؤوس عظام المنكبين والمشاشة بضم الميم واحد المشاش (٥) أى انهما يميلان الى القصر والغلظ (٦) أى غليظهما (٧) أى لم يكن عليهما شعر

(٨) أى ظاهرهما وأخمص القدم أى بطنه المرتفع عن الأرض

(٩) أى طويل شعر الأجفان (١٠) أى قصيرة كثيرة الشعر

(١١) أى شعره الى شحمة الأذن (١٢) هي بالتحريك الشارب (١٣) هي الشعرات البيض وهو صلى الله عليه وآله كما في حديث انس (١٤) أى عظيمه وقيل عظيم الاسنان

(١٥) الشمم ارتفاع من قصبة الأنف مع استواء اعلاه

(١٦) الشنب هو البياض والبريق والتحديد في الاسنان

(١٧) اى مسترسله (١٨) المسربة بالضم هو مادق من الشعر

معتدل الخلق مفاض البطن (١) عريض الصدر كأن عنقه جيد دمية (٢) في صفاء الفضة سائل الأطراف (٣) .

منهوش العقب (٤) قصير الحنك داني (ناتيء) الجبهة ضرب اللحم كأن في خاصرته انفتاق لعم الاوصال (٥) لم يكن بالطويل البائن (٦) ولا بالقصير السائن (٧) ولا بالممغط (٨) ولا بالقصير المتردد ولا بالجعد القطط (٩) ولا بالمكلثم (١٠) ولا بالأبيض

---

(١) قال في القاموس في فصل الفاء من الصدر الى البطن وكان النبي (ص) مفاض البطن أى مستوى البطن مع الصدر

(٢) قال الشيـخ الطريحي في المجمع كتاب الألف كأن عنقه جيد دميـة هي بضم دال مهملة وسكون ميم صورة يتأنق في صنعتها . (٣) أى طويل ممتدهما

(٤) اى دقيقها كذا في المجمع (٥) النعومة ضد الخشونة وهو واضح (٦) اى المفرط طولا .

(٧) اى لا تزدريه العين وتستحقره (٨) اى الممتد في الطول

(٩) الظاهر ان هذا مستدرك او غلط من الناسخ اذ الجعد القطط من صفة الشعر وقد تقدم بيانه :

(١٠) اى مجتمع اللحم في الوجه

الأبهق (١) ضخم الكراديس (٢) جليل المشاش لم يكن في بطنه ولا صـــدره الا ما وصل ما بين اللبة الى السرة كالخط أجرد ذا مسربه (٣) وكان اكثر شيبه (ص) في فود رأسه (٤) وكان كفه كف عطاء رمسها بطيبة رحب الراحة سبط العصب وكان(ص) اذا رضي وسر (٥) فكأن وجهه المرآة يخطو تكفوءاً (٦) ويمشي الهوينا (٧) يبدر القوم اذا سارع الى خير واذا مشي يقلع (٨) كأنما

(١) اى بياضه جميل لا يشابه بياض البهق وهو بياض يعرو الجلد فيخالف لونه وهو ليس ببرص .

(٢) الكراديس هي رؤوس العظام .

(٣) لا شعر في بدنه الا ما يمثل المسربة في اماكن خاصة كالساقين والساعدين والذراعين (٤) اوجانباه وجانب الرأس ممايلي الأذن يسمى فوداً .

(٥) لعل الرابط بين الجملتين هو ان يراد بلفظه سرائرها وهو بريق سرائر وجهه (ص) وهي خطوط تتجمع في الجبهة وهو ما ورد في وصفه :

(٦) أي تمايل الى قدام وقيل التمايل الى اليمين والشمال وهو ليس بصحيح قطعاً اذ لا يليق بحاله المشابه للخيلاء .

(٧) اى برفق وسكينة ووقار :

(٨) وفي رواية يتقطع اى يرفع رجليه من الأرض رفعاً بيناً –

ينحدر في صبب ·

اذا تبسم يتبسم عن مثل المنحدر عن بطون الغمام (١) واذا افتر افتر عن سناء البرق اذا تلألأ لطيف الخلق عظيم الخلق لين الجانب اذا طلع بوجهه على الناس رأوا جبينه كأنه ضوء السراج المتوقد كأن عرق وجهه اللؤلؤ وريح عرق اطيب من ريح المسك الأذفر بين كتفيه خاتم النبوة انتهى ما اردنا بيانه من صفاته (ص) وهي من المناقب للشيخ المذكوره وربما في بعضهـا ملاحظة كتب غيره ·

ولقد اجاد فيما حرر في كتابه في حق نبيه (ص) من المعاجز والصفات والفضائل وقد جرى على وتيرته جملة من علماء الفريقين ولكن انى يبلغ مقدار عشر فضله (ص) مهما اجتهد ولكل اجر خدمته بحسب نيته اشركنا الله تعالى في ذلك فكل عالم من المسلمين ينبغي له بل يلزمه التشمير في خدمته (ص) ولكل جده بجده ·

ـ بقوة ليس باختيال وقوله ينحدر في صبب كالمبين للتقلع اذ الصبب بفتحتين هو ما انحدر من الأرض وفي رواية اذا مشى يتكفأ تكفوآ كأنما ينحط في صبب .

(١) يعني به البرد ويسمى حب الغمام انتهى منه أيده الله تعالى

النظرة الخامسة

في اعجاز القرآن والتحدي به وعجز الكل عن مباراته

قال الامام كاشف الغطاء اعلا الله مقامه في دعوته ص٥٢ مانصه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله الطاهرين وعلى صحبه الطيبين قد ادعى النبوة وتحدى على قومه بالمعجزة وطلب من أهل زمانه المعارضة واتى بما هو الشائع في وقته والمتنافس عليه عند قومه وما يتفاخرون بأتياله ويترفعون بشأنه من الكلام الفصيح والقول البليغ الى ان قال (ره) ما نصه •

ولما دعاهم الى تلك الدعوة المقدسة طغوا وبغوا اشد البغي عليه وشق ذلك عليهم غاية المشقة حتى تخاوصو بحماليق الحنق اليه وما دعاهم الا الى هداهم ومذ كذبوه تحداهم وما تحداهم الا بالمألوف لهم والمعتاد لديهم المأخود عنهم واخذ عفا الله عنه في لثر لثالثية فمنها قوله (ره) ولم يزل (ص) يتقاضى منهم ذلك ويلح عليهم فيما هنالك بأنحاء شتى وطرق مختلفة وعبارات متفاوتة حتى اعترف بالعجز عريفهم : ثم أخذ (ره) في بيان عجزهم مشيراً

الى خصوص كبرائهم كالوليد وأضرابه الى ان قال (ره) ثم قنع منهم بعشر سور من سوره المنزلة ثم تنزل معهم وهو الرفيع الى ادنى منزلة فقنع منهم بأن يأتوا بعشر آيات فأجمعوا أمرهم وما كان عاقبة جمعهم إلا الى الخيبة والشتات وحين بدت عليهم المفحمة البائدة رضى منهم بسورة واحده فالتجأوا الى مفاوضة الحتوف عن معارضة الحروف .

حتى قال (ره) تشهد لك بذلك التواريخ والسير والآثار والعبر من جميع الأمم المليين وغير المليين لا خصوص المسلمين والمنتحلين كيف « ولو كان لبان ».

ثم صار (ره) يبرهن على ذلك ثم قال ثم لم تزل تلك المعجزة الباهرة والآية القاهرة باقية على مر الدهور وخوالي الأعوام ومواضي الحقب والأيام لا تزداد على طول المدة الأجدة وعلى شدائد الجاحدين والمنكرين الأشدة .

ثم أخذ (ره) في بيان عجز البشر عن مقابلته ومن الوله انك ترى الرجل في جميع المقامات من النظم والنثر والخطب كخطيب مصقع فارس في كل حلبة ولدى كل موضع فاذا تصدق من أجل ضعف في دينه او خور في عود يقينه او زندقة في هواه او وصم عهار في عصاه الى مقاومة ذلك المقام ومعارضة معجز

ذلك النظام أفحم وتبلد وابكم وتلدد واخذ (قد) في تحريره حتى ذكر من تصدى وعجز كالمتنبي والمعري ومسيلمة واضرابهم وذكر ان عجز كل الأفكار والألسنـــة انما هو في احدى طوائله وادنى فضائله او أول آياته وهي معجزة الاساوب والبيـــان هي الصياغة والنظام وأخذ في بيان ذلك .

وبعده قال (ره) اما لو صرفنا الأفكار وعطفنا الانظار الى ما في تلك المباني من الأسرار والمعاني والحقائق والدقائق واخذ في النعت والتوضيح حتى ذكر الجواب بقوله فهناك تنقطع الاشارات وتحيا العبر وتموت العبارات هناك تحار العقول وتذهل النفوس هناك تخضع الرقاب وتطأطأ الرؤوس هناك العظات والزواجر الى آخر العنوان وفيه ايضاح الحق فراجع ان شئت المزيد فليس المقصود الا الأخذ من كل نوع ما يتم به الغرض وما ذكر منه هذا كفاية ففي كل جملة منه حجة قاطعة كما هي كذلك في باقي الانواع واني لمجتبي من كل عنوان بغيتي مما سطع فيه نور البرهان فاليك مما حرره (ره) في عنوان القرآن وثنائه على نفســه قال (ره) ما نصـــه :

وانظر كيف تصرف في نعوته وشؤنه وبماذا أعرب عنه من تصاريف القول وافانينه تجده مشحونا بأوصاف الكمال ونعوت

العظمة والجلال فبما انه مشتمل على أسباب الهداية وسبل النجاة ومعالم الدين فهو ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) وحيث ان فيـــه الدلائل المحكمة والبراهين المتقنة التي يستنار بها في ظلم الضلالات وشبه الجهالات فهو برهان يقين ونور مبين : (ياايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نوراً مبينــاً) .

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) . ومنه قوله (ره) ولأشتماله على العظات البالغة والحجج الدامغة وشموس الهداية البازغة وينابيع الرحمة الشائعة كان شفاءاً وموعظة وهدى ورحمة (يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) خمس حجج خالدات والبك من ثناء المرسل به عليـــه حجج أربع مما ذكره (ره) في ص ٦٦ وص٦٧ وفيه خبر طويل مروي في الكافي عن الصادق(ع) عن النبي (ص) قال (ص) في آخره فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وماحل مصدق من جعله امامه قاده الى الجنـــة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى

غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمــة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويخلص من نشب فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص ا هـ.

(الثاني) في صحيح الأثر ان الله تعالى قال لمحمد (ص) اني منزل عليك توراته حديثه تفتح بها أعيناً عمياء وآذاناً صماء وقلوبا غلفاء فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب •

(الثالث) وقال رســول الله (ص) ان الله عز وجل أنزل القرآن امراً وزاجراً وسنة خالية ومثلا مضروباً فيه نبأوكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقــه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به أقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ا هـ .

(الرابع) عن الحارث الأعور (ره) عن علي امير المؤمنين (ع)

قال قيل يا رسول الله ان أمتك ستفتتن بعدك فسئل او سئل ما المخرج من ذلك فقال بكتاب الله العزيز (الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) من ابتغى العلم في غيره أضله الله ومن ولي هذا من جبار فحكم بغيره قصمه الله وهو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم فيه خبر من قبلكم وتبيان من بعدكم وهو فصل ليس بالهزل وهو الذي سمعته الجن فقالوا : (انا سمعنا قرآنا عجباً يهدي الى الرشد فآمنا به) لايخلق على طول الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه ا هـ ٠

ثم ذكر (ره) كلاماً ما معناه انه عاجز عن جمع الكثير من ثناء الخلفاء وكبراء الصحابة والتابعين على القرآن وذكر من ذلك يسيراً ٠

وبعد ذلك حرر كلاماً جليلا في ثناء الأئمة المعصومين عليهم السلام على القرآن المجيد فهاك بعضاً من لؤلؤه الثمين قال(ره) في ص ٦٨ انما يعرف القرآن من خوطب به ومن نزل على فؤاده وقلبه الى ان قال (ره) او من اودعهم ذلك الخازن الأمين ماعنده وجعلهم الأوصياء والخلفاء بعده واخذ (ره) في نعوتهم (ع) وبيان امرفيتهم بمعاني القرآن الكريم خصوصه وعمومه ومحكمه ومتشابهه واسراره واعجازه بالدليل الساطع ومنه قوله (ره) في

ص ٦٩ فهما الثقلان اكبر واصغر والكتابان صامت يحتاج الى التفسير وناطق مفسر والقرينان اللذان لا يفترقان حتى يردوا على النبي (ص) الحوض وهم سفينة النجاة وهو بحر المعارف الذي لا يسوغ بدونها لأحد فيه الحوض فلا نجاة مفيدة الا بالتمسك بها .

واخذ يصفهم بما هم العلة ويستدل على مراده حتى تعرض (ره) لنهج البلاغة واخذ في الاشارة اليه بما هو اهله وذكر انه تكفل بالكثير الوافي فى لغة القرآن المجيد حتى انه (رض) ابان محجزه بقوله وقد تكثر ذلك فيه وتوفر بحيث تعذر احصاؤه هنا وتعسر .

ثم ذكر ان لا صبر له عن ذكر شيء منه فقال فهاك من آحاد تنبيك فرايدها عن بقية الأفراد وهي قوله عليه السلام بعد ذكر النبي (ص) والاسلام وما لهما من عظيم الزلفى والمنزلة ثم انزل عليه الكتاب نوراً لا تطفيء مصابيحه وسراجا لا يخبؤ توقده وبحراً لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوءه وفرقانا لا يخمد برهانه الى آخر الخطبة التي ذكرها .

ثم ذكر (ره) ان لكل واحد من المعصومين (ع) من امثال ذلك وخصص السجاد (ع) بالذكر وبعد بيان فضل صحيفته السجادية بنعته الباهر وكفى بأن جعلها ثانية النهج وصرح بعجز العلماء عن بيان كل اسرارها ثم ذكر من دعائه عليه السلام في ختم القرآن

وفيه بيان نعته نبذة فاليكها حرفيا .

قوله عليه السلام : اللهم صلى على محمد وآل محمد واجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مؤنسا ومن نزعات الشيطان وخطرات الوسواس حارسا ولأقدامنا عن نقلها الى المعاصي حابسا ولألسنتنا عن الخوض فى الباطل من غير ما آفة مخرسا ولجوارحنا عن اقتراف الآثام زاجراً ولما طوت الغفلة عنا من تصفح الأعتبار ناشرا حتى توصل الى قلوبنا فهم عجائبة وزواجر امثاله التي ضعفت الجبال الرواسي على صلابتها عن احتماله .

ثم اخذ (رض) يبين ويستدل وذكر فقرات اخرى من الدعاء واعتمد (رض) فى أثبات ما ورد عنهم عليهم السلام لدى من يشك فيه على معرفة الصيغ والمجان والمعاني فدونك شاهدا من قوله على ذلك .

قال في ص ٧٢ وهذا امر نصيحتي لك فيه ان لا تجعله من فنك ولا تكدر به صفاء ذهنك والأعسر عليك اثبات شيء من المؤلفات عن اربابها وحجر اشد الحجر دونك ان تنسب ما فيها الى اصحابها بيد انك سددك الله تعلم ان كل طائفة جمعتها وحدة دينية او فنية او صناعية علمية أو عملية الى غير ذلك من الروابط الأتحادية عقلية او ملية او عادية هم اعرف بمقالات زعماء طريقتهم

الى آخر دليله (رض) وفيه شرط اتفاق اهل تلك النحلة فعليه يقتج ان ما حرره من كلمات الامامين من النهج والصحيفة بل كل ما فيها من المسلمات عند الشيعة بل افديك ان النهج بالخصوص من المتفق عليه عند معظم الجمهور وبالجملة لا يستريب من كان له بعض المعرفة بأساليب الفصاحة وفنون البلاغة واسرار الالفاظ ومعاني العرفان في كثير من الادعية والزيارة الواردة عن الائمة (ع) في كتب اصحابنا (رض) كدعاء السجاد (ع) في السحر عن ابي حمزة ودعاء امير المؤمنين (ع) عن كميل في الجمعة وكثير من امثال ذلك مما يوجب حسن صياغة مبانيه وجزالة معانيه بما فيه من المعارف يوجب الاطمئنان بصدوره عن المعصوم .

وقد اورد كثير من ذلك وامثاله جملة من اعلام علمائنا كالطوسي والمجلسي والكفعمي وابن طاووس والصدوق والبهائي وعلى الخصوص زيارة الجامعة فليس الغرض البسيط في ذلك وقد تعرضنا له في اثناء النظرات النفسية فلنعد الى غرضنا من الالتقاط من جليل كلم الشيخ المذكور (رض) في العناوين المتعلقة بالقرآن فمنها ارتفاع فصاحة القرآن فاليك ما نبتغيه منه في بيان معنى الفصاحة قال (قده) ص ٧٥ انما هي من الصفات المعنوية التى تحس وتدرك ولا تمس ولا تمسك وتعرفها الطباع السليمة بغرائزها واذواقها لانها مما تشهدها العيون

بأحداقها وذاك الذوق وتلك الغريزة اما منحة في الجبلة وموهبة في الذات بحسب الفطرة كما هي في العرب الاولين وبعد وصفهم قال (رض) واما حصولية كسبية .

الى ان قال (رض) في ص ٧٦ فالناس حرسك الله اذاً صنفان لا ثالث لهما اما ذو حفظ وتمييز من معرفة العربية قليل امرها او كثيرة جليلة او حقيرة بالطبع والمنحة وعلى اصل الاستقامة والصحة او بالكسب والتحصيل .

ثم اخذ (رض) في الشرح حتى صرح بتعليل الحصر بقوله (قده) فإن الناس من اية امة تفرض واي قوم منذ زمان متقادم الى اليوم قد تلاشت عنهم تلك الصفة وانسلخت عن السنتهم واذواقهم تلك المعرفة .

ثم اخذ (رض) في التفصيل حتى ذكر صنفا ثالثا وهم الجاهلون بمعاني البلاغة والاعجاز ثم جر قلمه (ره) في وصفهم حتى فرع تقسيما آخر فقال فالقسمة الحاضرة هنا بين النفي والاثبات ان الناس في معرفة البلاغة اما عارف مجتهد او جاهل مقلد ثم سجل حجته وخصها بالمنصفين : واعرض عن المتعصبين فيهادنهم ويواعدهم يوم العرض على الله تعالى وصار يستدل ويعد مقامات اعجاز القرآن في هداها ونصائحه فيقول ما نصه مقام الدعوة الى التوحيد مقام

الوعد والوعيد مقام التشويق الى الجنان مقام التحذير من النيران مقام القصص والانباء مقام دعوة الانبياء مقام تهذيب النفس الانسانية مقام نشوءها ونموها من الجمادية الى الحيوانية الى غير ذلك من الموجودات ثم سرد جملة من الكافيات حتى تعرض في بيانه لقصة موسى (ع) في سورة القصص وابان بعض ما قامت به آياتها الكريمة

قال (رض) ص ٧٩ في آخر الكلام عليها هذه قصة من قصصه وخبر من اخباره ولمعة من انواره لا اخصها لك بعينها ولا اعينها عليك بخصوصها بل اشرت لك بها الى الغرض وصيرتها منهجاً .

فتدبره يفدك ان القرآن كله في مقام الأعجاز واحد وان تفاوتت رتبه ولذا سرد (ره) جملة من انباء الانبياء آدم ومن بعده وافاد (قده) انه وغيره يعجز عن احصاء مقامات الاعجاز .

ثم استرسل في كلامه (ره) مع من كان له حظ من معرفة العربية حتى قال في ص ٨٠ وزبدة المخض والحق المحض ان اقامة الحجة والبيان في اثبات اعجاز القرآن على خصوص هذا الصنف انما هي بالمراجعة والامتحان وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان .

وجرى (ره) في ايضاح حجته حتى تنازل معهم بقوله ويرضى منهم بمثل كلمة مفردة من كلماته وجمله واحدة من جملة مثل قوله

تعالى شأنه (فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا) وقوله عز من قائل (ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب) وتلا عدة آيات من هذا الجنس آخرها : (ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون) .

ثم قال (رض) اعاذك الله من البلاء تدبر موضع هذا الاحزاب وبليغ موقعه وانظر ما اشرفه واعلاه وسلك في ملحوب محجته ناصباً علم حجته .

ومنها قوله (قده) ص ١٨ واعظم منه واسنى ويساويه او يرجح فى الشرف وزنا قوله تعالى فى دعاء الملائكة (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً) انظر حسن مناسبة سعة الرحمة لما بعدها وهو قوله عز وجل (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم .

ثم اخذ (رض) يدمغ الباطل بحجج القرآن ختامها كريمة قوله تعالى « فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » .

ثم سار بفكره المنير بها يصور للقراء براهين اعجازها حتى قال (رض) فى ص ٨٢ ما نصه وهناك جمل وفرائد ان افردتها بهرت وان ضممتها في عقدها اعجزت وقهرت فهي على شدة الفها باخواتها وارتباطها بلداتها تامة بنفسها قائمة بذاتها هاك قوله تعالى

في تهويل يوم القيامة وتشديد الأمر فيه حيث يقول جل من قائل (يايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) .

اشتملت هذه الآية الكريمة على ثلاثة عقود او اربعة كل واحد اعز من الكبريت الأحمر واسطع من اشراق الشمس على معادن الجوهر وكل واحدة من الجمل لو انفردت قامت بنفسها ودلت على عظيم هول الامر بذاتها واذا انظمت مع امثالها وضمت الى اشكالها صورت ذلك اليوم في حقيقته حتى قال (رض) ي ص ٨٣ وفي هذه الجهة تتفاوت طبقات الكلام ودرجاته تفاوتا ادق من الشعر واخفى من السحر وتتعالى مقاماته الى منتهى الدرجات واسمى المقامات كما في تلك الآية فانك اذا صرفت اليها التأمل وحبست عليها الفكر هولت عليك الأمر وصورت لك الحال بحيث كأنك تشاهده عيانا فترى هذا يسحب بالسلاسل وذاك يضرب بالمقامع والمعاول وذاك يصب على رأسه الحميم وذاك يقاد الى الجحيم والصحف تتناثر والكتب تتطاير والموازين منصوبة والعذاب نازل والحال هائل والضجة عظيمة والناس في شغل شاغل كل ينتظر مايجري عليه ويرتقب اي حين يصل البلاء اليه .

ثم استرسل (رض) في مواعظه المستنبطة المتحملة لها تلك الآية الكريمة وبيان ذلك وبعده تعرض لخطب اميرنا في النهج وما حملته من الوعظ وتصوير اهوال يوم القيامة وذكر ان تلك الخطب مع عظم بلاغتها وسعة بسطها لا تبلغ شأو هذه الآية وحدها .

ولم يزل مشعلا نبراس الحق بنعوته عليا (ع) اميرنا ومقابلته بكتاب الحق وبيان اعجازه بكل كلام المخلوقين عز قائله حتى دمغ الجاحدين بقوله تعالى (فالق الأصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم) .

ومن بيانه فيها قوله « رض » ص ٨٤ هذا من المؤتلف أشد الائتلاف وهي أربع كلمات كل واحدة بنفسها درة وفي جبين البلاغة غرة ان ضممتها الى اخواتها سطعت وان افردتها لذاتها بزغت فاذا ألفت زادت حسنا واحسانا واذا افردت شعت بنفسها اشراقا ولمعانا في أسلوب يريك انه يصدر عن علو الامر ونفاذ القهر ومتناهى الفخر متجل بيهجة القدرة منحل بخالص العزة بجميع السلاسة الى الرصافة .

فلا زال فكره الشريف يتوقد بساطع البرهان ويستنير بنور القرآن ويخصم ببرهان جاحدية ممن يدعي انه من العالمين وبعد فلجهم حاج الجاهلين .

فمن حججه الساطعة ما سلم ثبوته الا وهو عجز العرب الأول المعاصرين للنبي (ص)من قريش وغيرها عن مقابلة القرآن المجيد فدونك لمعة منها قال (رض) ما نصه ص ٩٠ ياهذا القوم الذي عاياهم القرآن وعاداهم وحادهم وتحداهم وعاصروا نزوله وادركوا ظهوره وشاهدوا نوره وعاب الهتهم وسفه احلامهم ونكس اعلامهم وكسر اصنامهم وفعل بهم الافاعيل وجاءهم بالأهاويل ورماهم بالصلادم والشجا فى الحلاقم كانوا اسعد منك في البلاغة جدا واورى فى العربية زندا واشد لها معانات ومراسا وامتن اسبابا واقوى مراسا وهم اصلها الاصيل ولهم مجدها الاثيل ثم لما صعد به بينهم على اليفاع وصدع به منهم الاسماع وناداهم فأسمع وبلغهم اجمع طاشت البابهم وتقطعت اسبابهم .

واخذ (رض) في بيان عجزهم ص ٩١ ما نصته الكتب والتواريخ ضبطت لك خبرهم ودفعت لك سيرهم واحصت قليل امرهم والكثير والفتيل والنقير فهل روي لك عنهم او بلغك ان واحدا منهم او جماعة من ذوي شرفهم وعلاهم وهم كما تعلم ما هم جاء الى ذلك المتحدي به والناهض بعبئه فقال له يافتى نحن كبراء قومك واشياخ عشيرتك وفصحاء عصرك وقد اكثرت علينا التبجح واطلت التحدي بقرآنك والتبذخ فاكفف فهذه كلمات من جنس ما جئت

به واتيته ومن سنخ ما قرأته وابديته وقد عارضنا بها قرانك ، وبيانه فيه واسع جليل ـ ومن قوله (رض) اكانت المعارضة ممكنة لهم وتركوها او فعلوها ولم يبلغها الينا ناقلوها قل لنا باى الامرين يحكم عقلك .

ومن احتجاجه قوله (رض) ص ٩٣ هذا والقران ملؤ اسماعهم وافكارهم ونصب عيونهم وابصارهم يرونه يعيد القصة الشاردة والقضية الواحدة بأفانين من البيان .

وبعد كلمات ذكر ان القران لا ينحط شأوه من البلاغة بالتكرار ثم مثل لذلك بقصة فرعون لذكرها فى كثير من السور ثم تلا آيا من سورة يونس (ع) والقصص والنازعات .

وبعده قال (ره) في ص ٩٣ هذه قصة من قصصه ونبأ من انبائه انظر كيف جاء بها فى طرق مختلفة الى ان قال (ره) كل واحد اذا رأيته قلت هو الغاية فاذا انتهيت اليه حسبته النهاية وعلى مثل ذلك ساير احاديثه .

ثم استرسل قلمه فى بيانه الشريف بنور فكره السنى حتى تعرض لقصة يونس « ع » وابراهيم ويحيي وعيسى « ع » وخصص يوسف بقوله «رض» في ص ٩٤ وعلى الأخص في قصة يوسف (ع) واخوته على طولها فأنك تجدها وحدها قرآنا معجزاً وحديثا عجبا

وجهات اعجازه وابواب بلاغته كثيرة واسعة يضيق وسعنا عن احصائها وتفصيل انبائها . . حتى اشرق في عقله تمثيلات الكتاب في التشبيه فقال (ره) ان من ابواب اعجازه وبلاغته وبلوغ اسرار براعته الذي يوقفك على ما تتوخاه من هذه البغية وترومه من هذه المنية الذي يريك الاعجاز شهودا .

واخذ (ره) في صفته الى ان قال « ره » ذاك ان تنظر في تشبيهاته البديعه وتمثيلاته المنيعة وتضرب اقصي مبالغ الفكـرة وتدأب في مراجعة النظرة وترى هل تجد مساغا وتدرك بلاغا الى ابلغ منه تمثيلا .

وتمشى قلمه في ضوء الحق فاشرق بقوله ذاك مثل قوله في وصف حال المنافقين وتجسيم حقيقتهم في العيان وتحديد ملـكاتهم الخبيثة في حيث تشهدها الاذهان يقول جل شأنه وتعـالى (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون اه او كصيب من السماء فيه رعد وبرق) الآية وبعد ان تلاها (ره) ذكر انه وغيره من فلاسفة العلماء والمفسرين عاجزون عن درك اسرار ذلك المثل وامثاله وان ليس غرضه الا الاشارة الى وقائعه المنطبقة على خواص الممثل فراجعه وغيره من التمثيلات المعجزة فقد حثك على ذلك بقوله (قده)

ص ٩٥ ثم سر حتى تنتهي الى قوله تعالى في بني اسرائيل (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الآية .

وبعد كلمات ذكر حال تمثيل حال الدنيا وهو قوله تعالى (انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما تأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون .

وفي هذه الآية من اسرار العلوم ودقائق الفلسفة الطبيعية ما لا يذهب بعضه او كله عمن هو اهله : ثم انظر تفننه .

الى ان قال (ره) من ذاك قوله عز طوله في ضرب المثل لغاية عمل الكافر وسوء عاقبته « مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد » الى ان اشار الى تفصيل المقال بقوله تعالى « والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها

ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » .

ومن بيانه الشافي له قوله « ره » ص ٩٦ اتجد للزيادة في هذا المثل من موضع او تهتدي الى تشبيه يقع ابلغ من هذا الموقع او ترى ولو اجهدت افكارك وجمعت اعوانك وانصارك انك تحسن ان تأتي بأحسن منه صياغة واقوى مبالغة في بلاغة وهو من المبالغة في الكشف عن الحق وتصوير الواقع لا من المبالغات الشعرية .

وبعد جملة من ايضاحه قال (ره) انظر الى اختلاف اعمال الكافر وان منها ما يتكل عليه ويقتدي به ويتخذه سببا لنجاته وزادا لمعاده هذا هو السراب الذي اذا جاءه لم يجده شيئا وهذا النوع من العمل هو المصرح به في قوله تعالى (وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) ومنها الاعمال الهمجية العادية العدوانية التي هي لا عن قانون شرع ولا نظام عقل ولا مرآة مروة ولا فتوى فتوة وعليه فيجتمع عنده ظلام الكفر وظلام الظلم وظلمات الجهل فتتراكم عليه الظلمات وترتبك عليه الجهالات بعضها فوق بعض فلا زال نور عرفانه (ره) يتشعشع في تفسير اعجازها حتى قال «ره» ص ٩٧ وعلى مثل هذا فليتدبر كلامه وتفهم آياته .

ومنه قوله ومن هذا المجاز فليتوصل السالك الى معرفة حقيقة الاعجاز .

وسار فكره المنير لفرقان الحق حتى تعرض لآية النور فقال (قده) فخذ مثلا من اول مفتتح الكلام ومبتدأ الفصل في هذا المقام لترى العجائب تترى والبيان سحرا والمعاني منيعة والالفاظ بديعة تجد المعجزة باهرة والقدرة قاهرة .

فاسترسل قلمه في تمهيده الواضح حتى شرفه بتحرير الآية الشريفة الكريمة (ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين * الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم) .

وبيانه رحمه الله باعجازها بنورها مشرق منير فمنه ما نصه ص ١٠١ اشار جل شأنه بالفقرة الاولى الى كون ذلك النور المضروب مثلا لجلالته متضاعف الاضاءة والاشراق بتناصر المشكاة فيه والمصباح والزجاجة والزيت حتى لم يبق بقية مما يقوي النور ويزيده اشراقاً الا وهي فيه فكأن هذه الكلمة هي فذلكة المقام وخلاصة المثل وهي بنفسها درة فريدة تتلألأ نورا وتشع اشراقا وتتعالى بهجة وسناء وتتسامى رفعة وعلاء .

وتوقد نير فكره في بيان مزاياها حتى اشار لبعض اسرار عموم القرآن بقوله (ره) فى ص ١٠٣ ترى ان الخطبة الوحيدة او القصيدة الفريدة او المقالة السامية في شأو البلاغة اذا كررتها على السمع ثلاثا او اربعا مجها واذا امليت على الطبع ملها واستسمجها حتى قيل ان الطبع موكل بمعادات المعادات واستكراه المكررات .

وهذا الفرقان الحميد والقرآن المجيد كلما كررته تعالى وتعاظم وتفاخر وتفاخم يتلى على جميع الالسنة في غضون هذه القرون المتطاولة فى عموم الامم المتداولة وكلما تلوته وجدته غضا جديدا .

ثم استرسل بيانه حتى صرح بعجزه وغيره من فحول العلماء عن ادراك اسرار آية النور وغيرها من القرآن فقال والحق ما يقال من ان القرآن ما فسر الى الآن .

ثم اخذ في بيان العذر ومن قوله ص ١٠٣ واني تدرك هذه الحواس المادية حقائق الاشياء المجردة كما هي وكيف تحيط هذه العقول المتناهية بكلام ذلك الكمال الغير المتناهي .

وكيف يبلغ المخلوق الى معاني كلام الخالق وتمام مظهر قدرته فيه وكلامه وجهة صفاته وصفاته مرآة ذاته .

وبعد جملة من جليل بيانه ذكر عدة من اعلام الفريقين ممن تصدى ببيان اعجاز القرآن وبعض اسراره ومنهم الشريفان علم

المدى واخوه الشريف الرضي ومنهم والسكاكي والزمخشري وامثالهم .

وحض (ره) القاريء على مراجعة كتبهم لادراك اسرار القرآن وقرر (ره) عجز الكل عن الكل بقوله في ص ١٠٤ .

اما الاستيعاب والاستقصاء والحصر والاحصاء فذلك مقام في كتاب الله لا ينال وامر عاد او كاد ان يكون من المحال .

ثم بعد جملة من كلمات صرح فيها بعجزه وغيره عن استقصاء شؤون اعجازه والبلوغ الى لمعة من انوار بلاغته .

وقد حرر من هذا المضمون كلاما جليلا ومن ما معناه ان بيانه وغيره من جباهذة العلماء ما هو الا كبلة من الوابل وقبسة من الشمس غير انه رحمه الله اختار ان يلخص من كلام القاضي في الشفاء ما فيه الشفاء فاليك نبذا منه وهو مشتمل على ضبط انواع الاعجاز في اربعة وجوه قال ما نصه اولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته وايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب واخذ يصفهم بدويهم وحضريهم بالبلاغة الكاملة من التعبير بالمعاني الكبيرة في الكلمات اليسيرة وقوة الاقتدار على الخطب الجزيلة ايجازا واطنابا حتى قال (ص) فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت آياته وفصلت كلماته تبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه .

وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا وبعد كلمات ذكر هتاف الكتاب المجيد بهم بقوله تعالى : ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دو . الله ان كنتم صادقين * وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) الى قوله تعالى (ولن تفعلوا) .

ثم ذكر تقريع الكتاب وتوبيخه اياهم وتسفيه احلامهم وذم الهتهم وذكر عجزهم عند مقابلته وادعائهم ذلك مع العجز بمثل قوله تعالى (لو نشاء لقلنا مثل هذا) مع رضاهم بالدنية وتصريحهم بالاعراض عنه بمثل قوله تعالى (قلوبنا غلف وفي اكنة) وقوله (وفي آذاننا وقر) حتى قال بل ولوا عنه مدبرين واتوا اليه مذعنين من بين مهتد وبين مفتون .

ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي (ص) (ان الله تعالى يأمر بالعدل والاحسان) قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وانه ليعلو ولا يعلى عليه ولا يقول هذا بشر .

وذكر ابو عبيدة ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ (فاصدع بما تؤمر) فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ (فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا) قال اشهد ان مخلوقا لا يقدر

على مثل هذا الكلام .

وحكى الاصمعي انه سمع كلام جاريه فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحه بعد قوله تعالى (واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه) الآية فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين .

فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره ثم تلا جملة من امثالها كقوله تعالى (ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت : ولكم في القصاص حياة ياأولي الالباب وقيل ياارض ابلعي ماءك) الى آخرها واشباهها .

ورتب على التأمل فيها تحقق ما بينه من ايجاز الالفاظ وكثرة المعاني وما فيها من العلوم الزواخر .

ثم اشار للاعجاز بحسن التركيب ونظم البيان في القصص الطوال الحاوية لانباء القرون السالفة مع اقتضائها لضعف الفصاحة والبيان في العادة .

وبعد انتهاء الوجه الاول قال (ره) في ص ١٠٧ ما نصه الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها ولم يوجد قبله ولا بعده نظير ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه

عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم .

ثم ذكر حيرة الوليد بن المغيرة في الجواب بعد اعترافه بانه ليس من الكهانة ولا الشعر .

وذكر استقرار رأيه عتوا منه على كونه من السحر والنزول بذمه ووعيده .

قوله تعالى (ذرني ومن خلقت وحيدا) الى آخر الآي .

ثم اخذ في بيان عجز العرب بالدلائل الى ان قال في ص ١٠٨ :

الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات مما لم يكن فكان كما قال ووقع كما اخبر كقوله تعالى (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين) .

وقوله تعالى (وهم من بعد غلبهم سيغلبون) وقوله تعالى ليظهره على الدين كله) وقوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض) الى آخره .

ومنه اخباره بما أكنه الاصحاب في صدورهم والمنافقون واليهود وتبشيره (ص) بالنصر ودخول الناس في دينه افواجا .

وبعد انتهائه قال الشيخ « ره » ص ١٠٩ ما نصه يقول مؤلف هذه الدعوة ان الكتاب الكريم والسنة النبوية قد اشتملا على شيء كثير من الاخبار بالغيب صراحة وتلويحاً .

ويحسن ان يفرد هذا العنوان بالتأليف ولا سيما اذا ضم الى ذلك اخبار امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بالملاحم كما في النهج وغيره فانه يجيء كأكبر كتاب واعظم آية ومعجزة للاسلام الى آخر كلامه (ره).

وبعده الوجه الرابع وهو ما نصه ما انبأ من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من اخبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلوات الله عليه وآله على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم منهم بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم.

وقد علموا انه صلى الله عليه واله امي لا يقرأ ولا يكتب الى اخره.

وفيه ما معناه انه صار سببا لتوفيق كثير من اهل الكتاب للسعادة وكثير منهم مع عناده اعترف بحقيته فمنه ما نصه وما انكره عليه احد منهم بل اكثرهم صرح بصحة نبوته واعترف بعناده وحسده وذكر ثلة منهم الى ان قال ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر ماهو بخلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا او سقيما من صحفه.

قال سبحانه وتعالى (ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير).

الآيتين قال الشيخ كاشف الغطاء « ره » انتهى .

ثم اثنى عليه بما هو اهله من المعرفة بطرق الاعجاز وصرح بعجزه كغيره عن الوصول الى الحقيقة بل ولاجزائها ثم نبه على امور ثلاثة :

الاول في النظر في كلمات عرب الجاهلية واشعارهم ومباهاتهم بذلك وبيان ما فيه من خلل الانتظام مع ما فيه من حسن النظام في السجع والبيان .

وان احدهم في القصيدة الواحدة ينظمها اولا بالالفاظ السهلة المانوسة والمعاني البديعة المحسوسة واذا هو في اثناها على العكس من ذلك من الالفاظ الوحشية والمعاني المعقدة .

ثم سرد شيئا من كل من السبع المعلقات وغيرها ليقابل السهل الحسن للوحشي المعقد .

ثم ينظر بجليل فكره في حسن نظم الفاظ القرآن وصياغة مبانيه وجليل بيان معانيه فاليك نبذة من الامر الاول قال رحمه الله تعالى ما نصه ان كل ذي نظرة في جهرة احوال العرب وشؤنهم ولو بالنظرة الطفيفة واللحظة الخفيفة يعرف توسعهم في اساليب البيان واستحارهم في الفصاحة والبلاغة ويعلم ما لذلك عندهم .

ثم يذكر رحمه الله تعالى حسن نفوذ بيانهم وتاثير كلامهم

في المجتمع والافراد حتى يقول فكان الشعر وحسن البيان عندهم كأنه هو الذي يذلِ العزيز ويعز الذليل ويشجع الجبان ويسخي البخيل ويحلم السفيه ويسفه الحليم ويثير رهج الحروب ويطفي لهب الخطوب ويتصرف في القلوب بما لا تتصرف فيه ابنة الكرم ولا رسيس الغرام وشواهد ذلك اكثر من ان تحصى او يحيط بهـا الاستطراد .

ثم ذكر (ره) جملة مثل قول الاعشى : وبات على النار الندى والمحلق .

وقول الاخر : قوم هم الانف والاذناب غيرهم الى آخره .

فافتخر من لقب به بعد كونه مسبة .

ثم قال رحمه الله تعالى انه لو اراد الجمع لاتسع ثم تعرض للمعلقات السبع وتفاخرهم بها وقال في اثناء كلامه ص ١١٢ وانت اذا منحتها النظرة الاولى وجدت لاكثرها رونقا من حسن ومسحة من لطف ولكنك اذا اتبعتها الثانية وامعنت بها تدبرا ومخضتهـا اعتبارا وجدتها اسلاكا وقلائد قد نظمت الدرة والبعرة والذهب والمخشلب .

ثم قال (ره) في ص ١١٢ ما نصه خذ اليك كلمة امرء القيس التى هى طليعة السبع وانظر فيها تجدك بينا تسير في رياض دمثه

وسهول ملبدة وعيون ماء منفجرة واذا بك في حرة سوداء وحجارة خشناء .

ثم تعرض في بيـانه لقصيد طرفه وقصيد عمرو بن كلثوم وما فيهما من السهولة والغرابة والقوة والوحاشة .

وذكر منها جملة وتعرض لما في كلمات العرب من امثالهم من عدم الانتظام على نسق واحد الى ان قال ما نصه حتى اذا سطعت انوار هذا الفرقان الحميد وصدعت بالحق كلماته واشرقت على العالم شموس آياته نهج للناس منهجا من الفصاحة ما كانوا ليهتدوا اليه ولا ليصيبوه ولو اجهدوا انفسهم دهورا واحقابا .

عرف هذا الكتاب الكريم كيف ينبغي ان يصاغ القول وتسبك الالفاظ وكيف تجعل قوالبا للمعاني لا يزيد شيء منها على الاخر ولا ينقص او يتقلص عنه .

القرآن هو الذي علم الناس كيف يبلغ البيان من التصرف في العقول والتمكن من النفوس والتملك على الخواطر .

ثم ذكر (ره) من اقتبس من القرآن حسن البلاغة والبيان من العلماء والشعراء وقايس بين متقدمي العرب ومتأخريهم ممن استضاء بمصباح القرآن في نثره ونظمه : ومنهم الحسن بن هاني وذكر له مقطوعة لامية اعجب بها الشريف الرضي (ره)ومقطوعة

رائيته يروقني جدا تحرير بعض منها :

يامنة امتنها السكر ما ينقضي مني لها الشكر
يثني اليك بها سوالفه رشأ صناعة عينه السحر
ظلت حميا الكأس تبسطنا حتى تهتك بيننا الستر
في مجلس ضحك السرور به عن ناجذيه وحلت الخمر

انتهى مرادنا من الامر الاول .

ودونك بغيتنا ما نجتنيه من ثمرات الامر الثانى المعقود لتفسير معنى الاعجاز .

قال رحمه الله تعالى فى ص ١١٦ ما نصه فاذا اردت الايجاز عن حقيقة الاعجاز فقل هو الكلام الذي يعجز عامة اهل اللسان عن الاتيان بمثله او الاتيان بما هو من سنخه وعلى طرزه واسلوبه كهذا الاعجاز المحمدي فانه وراء اعجازه اهل اللسان عن مباراته ادهشهم واعجزهم عن معرفة نزعته .

ثم اخذ (ره) في بيان ذلك الى ان قال ما اصابوا من حقيقته سوى انهم ما اصابوها وما عرفوا غير انها غريبة ما عرفوها فهذا ايجاز الكلام عن الاعجاز .

ثم تعرض (رض) لبيان الفصاحة والبلاغة وانها ليست خاصة باللسان العربي بل عامة لكل لسان وانها عند كل امة لها اثرها في

النفوس الأريحية بروحانية العلم وانها متفاوته وانها لا يمكن تعريفها بحد جامع مانع بحيث يدل عليها دلالة حسية .

وقال رحمه الله تعالى ما معناه ان احسن ما يدل على الفصاحة والبلاغة تأثيرها في النفوس من التكهرب بالهزة بحسن روحانيتها في نفوس العالمين بها و . . .

واخذ في توضيح ذلك حتى قال في صفحة ١١٨ ما نصه واجلى بيانا ان الكلام البليغ هو الذي يحدث في ارباب العرفان من اهل اللسان حالة هي كالتي تحدث فيك عند الفرح والسرور والطرب والنشاط والجذل والانبساط .

الكلام البليغ هو الذي يتصرف في الارواح والاجسام تصرفا روحا طبيعيا اريد انه يعمل في الروح وفي الطبيعة وفي العقل والمادة كل على حسبه ومن سنخ ما يليق به ولذلك تجده عند كل امة وفي كل لسان ولكنه ذو عرض عريض ومقامات لعلها لا تتناهى كعدم تناهي مراتب تأثيره في النفوس وتصرفه في الالباب والعقول شدة وضعفا على حسب حظه من البلاغة ومنزلته من معارجها المترامية وابراجها السامية وحظ المستمع من عرفان ذلك .

ثم قال (ره) ملخصه انه لا يستطيع ازيد من هذا الايضاح الا بالتمثيل ومثل بقوله تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على

الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) .

ثم قال (ره) ما نصه شرف سمعك وبصرك بتلاوة هذه الآيات الى آخر السورة اقرأها بتدبر وتدبرها بتفهم وانظر هل تجد لها لوعة في قلبك وروعة في لبك وهزة في سوادك وفزة في فوادك .

ثم اخذ رحمه الله تعالى في ايضاح ذلك وحث على التأمل في مثل قوله تعالى (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي اكرم مثواي انه لا يفلح الظالمون) ثم تلا (وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم .

ثم امر بتدبر السورة واخذ في الحث على التدبر حتى تعرض للحواميم وقال ما نصه فاذا جئت الى سورة الأحقاف فقف عند قوله تعالى (واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) حتى تنتهي الى آخر السورة من قوله تعالى (فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك

الا القوم الفاسقون) قف في قراءتها وتـريث ولا تستعجل في تلاوتها وانا واثق لك ببلوغ الغاية ونيل البلغة والظفر بنهايات مبالغ البلاغة هناك تحس ان القول البليغ هو ما يبلغ بك الى الحالة التي تتصرف في كيانك تصرفا طبيعيا وتسري في كل مشاعرك سيرا كهربائيا الحالة التي تهزك من الارتياح هزة الافراح وتعمل بك على سلامة من عقلك فعل الراح بالارواح وهذا التصرف والتأثير قد يشتد ويقوي حسب القوابل والفواعل حتى تظهر آثاره على الهيكل المحسوس والاعضاء الظاهرة والبنية المشهورة وهي التي سجد منها ذلك الاعرابي حين سمع قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) وقال سجدت لفصاحته .

ثم ذكر رحمه الله تعالى خضوع بعض جبابرة قريش بما سمعوا من القرآن كالوليد بن المغيرة وجبير بن مطعم حين سمع قوله تعالى (ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون) قال كاد قلبي يطير الى الاسلام .

الى ان ذكر رحمه الله تعالى محاجة عتبه للنبي (ص) ولما بلغ الى قوله تعالى (فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) امسك عتبه بيده على فم النبي (ص) وناشده بالرحم ان يكف انتهى من ص ١١٩ وبه انتهى مرادنا من الامر الثاني .

واليك ايضا نبذا من الامر الثالث قال رحمه الله تعالى في آخر صحيفة ١٢٣ ما نصه : اما وعزة جلال الله لو لا ان هذا المعجز المحمدي والفرقان الاحدي كل معجزاته معجبة وجميع آياته باهرة وكل كراماته كبر وعامة عباراته عبر تحسب كل آية اكبر من اختها وكل معجزة منه اجلى من غيرها لو لا ذلك لقلت ان اكبر آية وبرهان واعظم معجزة هذا القرآن المعجزة التي لو تأملها المكابر لخرس ولم يستطع انكارها وجحدها الا وهي قوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) تدبر ايها القاريء الكريم ولطف فكرك وانظر فلسفة اعمار الامم ولغاتها وحياتها ومماتها ونشوها ونموها ثم انقراضها واعطف الفكرة على اديانها وكتبها المقدسة .

انظر كيف اضمحلت اسسها وزالت اصولها . .

ثم اخذ (ره) في البيان الى ان قال (ره) ولو اردنا شرح ذلك على التفصيل لطال بنا الكلام واتسعت معنا الخطة ولكن هو على اجماله مما لا ريب فيه .

ولا ينكره الا مكابر او قاصر .

اما القرآن فقد وعد الله بحفظه وكلائته ونصره (والله لا يخلف الميعاد) قد وفى بما وعد وصدق بما ضمن حفظ الله هذا

الدين بحفظ القرآن الكريم وحفظ القران الكريم بحفظ اللغة العربية .

ثم اخذ (ره) في بيان اهميتها ومنفعتها ومن اعتناء بعض من عظماء المسلمين من غير العرب وذكر منهم ثلة كالهروي والسجستاني والفارسي والقزويني والطالقاني والخوارزمي والهمداني وامثالهم من العظماء .

ومن جليل بيانه (ره) قوله ص ١٣٥ ما نصه قل لي بابيك والشرف اي لغة صنعت لها العناية هذا الصنع ولطفت بهـا هذا اللطف ومنحتها هذه المنح وسخرت مستعمراتها لخدمتهـا هذا التسخير هذه الامم العادية القدا هي امامك كلها واللغات نصب سمعك وبصرك جميعها .

هذه اليونانية والفارسية التي كانت مهد العلوم في الغرب والشرق هذه الهندية والصينية .

هذه الرومانية والارامية والقازانية والطورانية والاريانية انظر هل تجد في شيء منها لمحة من هذه العظمة والفخامة والعزة والكرامة هل تجد امة اخرى سعت هذا السعي لترويج لغة غيرها وبذل تلك العناية الباهرة فيها افليس هذه الجبلية الباهرة والقضية الظاهرة والقصة القاهرة من معجزات هذا القران الكريم والفرقان العظيم اليست هي احدى اعلام نبوته (ص) واخباره عن الغيب اليست

هى من اسرار كريمة قوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .

ثم ترشح غير فكره فى التحقيق حتى اشار الى بعض شبه الزنادقة بتعلقهم بمتشابه الكتاب كي يدفعها فقال في ص ١٢ .

نعم هناك نزعات بل نزعات ومتشابهات في زي شبهات يهمنا بل يلزمنا سردها ونقلها وعقدها وحلها وهى شبهات تجمعت من تفاريق كلمات الزنادقة والملحدين في كل دين المتجمعين من كل حدب وصوب قد تلقاها بعض اغبياء باقي الملل بل اغوياهم ووسعوا لها صدرا رحيبا وعددوها على الاسلام ولسانه مطاعن وذنوبا وتلك الشبهات على انها في ذاتها اوهن من نسج العناكب واكذب من نار الحباحب تصدى زعماء الاسلام وعلماؤهم فنشروها هباء وجعلوها على العدو عفاء وافردوا لها كتبا بالتصنيف وحشدوا فيها كل رزين وطفيف وايمتنا الاطهار ما ابقوا حاجة الى قول قائل او طول متطاول ان لهم فى الذب عن الاسلام بكل قاطعة الخصام اليد البيضاء والنعمة العظمى والمنة الكبري التي يعظم ذكرها ويجب شكرها بل هم حجج الله في ارضه وسدنة دينه ودعائم يقينه وحملة براهينه وحرسة اسلامه وحفظة نواميسه هم الحجة والخصام هم الدين والاسلام هم المشاعر العظام هم البرء لكل سقام .

ثم حث الفطن المتنبه لطلب الحقائق على مراجعة اخبار ائمتنا

عليهم السلام لما فيها من الكفاءة لقلع تلك الشبهات من اسها .

ثم اشار (ره) لسد بابها بتسليم العقل السليم نبوة النبي الكريم باعجاز الكتاب العظيم .

وقال (رض) افتش في ان جملة من الآيات بل اجلها مما ذكرناه وفصلناه او قصرنا عنه ووقفنا دونه لا رغبه عنه بل عجزا مما لا مجال فيه حتى لذلك التوهم الفاسد والزعم الكاسد وانه بالمقام الذي عرفته ورأيته من الاعجاز في البلاغة وظهور الآية وقيام الحجة وثبوت المعجزة وقطع المعذرة ثم اليس ذلك كله بكاف لك في صحة النبوة .

ثم اخذ في تحقيق الزام المنصف بالتصديق بنبوة نبينا (ص) كي يقتلع به الشبهات القاطعة بالتسليم الضروري .

فقال ما نصه ص ١٣٩ وبعد هذا فأي مجال لتلك الاعتراضات وزعم التناقضات ممن ثبتت نبوته وفلجت حجته وقامت آيته وهل لورود ما يوهم ذلك من سبيل للعقل الا الى الحكم بأن المراد به خلاف ظاهره دون متبادرة لحكمة معلومة او مجهولة وما اكثر مانجهل واقل ما نعلم فلا بد من ان يأول احد الكلامين او كلاهما حتى يؤولا الى التصالح والتسالم ويرتفع ما يظهر بينهما من التضاد والتزاحم .

ثم صرح بالزام العقل بالتسليم فيما لا يمكن تاويله لوجود اتباع الله ورسوله واستدل نقلا بقول النبي (ص) ياقومي ان في كلامي

وكلام مرسلي محكمات فخذوا بها واتبعوها وفيهامتشابهات فلا تتعرضوها فلستم المكيفين بها والمعنيين منها .

وبعد كلمات استدل بكريمة قوله تعالى ص ١٣ (هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون كل من عند ربنا وما يتذكر الا اولوا الالباب) على الاوجه من العطف لا الاستيناف وتكون الجملة على الحال .

ثم حث المنصف على النظر للاية المتعقبه لردعها عن التسبب للزيغ بالتعرض لذلك وهى قوله تعالى (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب) .

ثم ايده بكلام امير المؤمنين عليه السلام فى احد خطبه صلوات الله عليه وابنائه .

ثم اخذ يستدل بالحجج القاطعة فمحا الشبهات بالبراهين الواضحات حتى اشرقت بذلك شموس اعجاز القرآن ولم يبق للخصم من الاشاكيل ما يتعلق به سوى اشكال اورده الشيخ (ره) على نفسه عن لسان الخصم فقال ما نصه فى ص ١٣٣ وهو ان تقول نعم هو معجز ولا يمكن لاحد من العرب فضلا عن غيرهم معارضته ولكن لا يلزم من ذلك صدق المتحدي به فى دعوى الرسالة زاعما ان

ممن نتسالم على صحة عقولهم ورجاحة حلومهم قد انكروا على اولئك اشد الانكار ومن واضح حجته ما استنتجه ونصه وحكم العقلاء فى كل مقام او مثله هو ميزان المرء في حكم عقله .

ثم سطع نور بيانه بقوله في ص ١٣٦ اما انحلال تلك الشبهة ووضوح انتكاثها فلو كان فى الامكان شيء هو فوق البديهية بمكان لكان اياه ذاك بعد اقل التفات وادنى تأمل والا لبطلت الشرائع نعم ولاتسع الخرق على الراقع وادى الى انكار الصانع فعلام تخفيه بالشريعة الاسلامية والملة المحمدية اجل وهناك شيء آخر ان ماذكرناه من كثرة المخترعين والمبدعين في العلوم وفى الصنائع لقياس ما ادحضه وقول ما ارفضه واخفضه انك لتعلم ما من مخترع ممن تشير اليه الا وقد اهتدى الى ما اعجبك اختراعه بعد المثابرة والكفاح والغدو والرواح الا بعد ان دوخ الاساتيذ والمدارس .

واخذ يدحض شبهة الباطل بحجة الحق الى ان قال (رض) اما من خصصناهم بالنبوة وآمنا بهم لمكان المعجزة فهم بين ظهراني امتهم ونصب عيون قومهم وما كان ليخفي عليهم شيء من امرهم ولا ليتوارى عنهم خفي احوالهم من حين ترعرعهم الى زمان اكتهالهم يجدون ويشهدون انهم ما مارسوا علما ولا درسوا فنا ولا اختلفوا الى معلم ولا وقفوا من البشر على مؤدب سيما فى سنخ تلك المعجزة التي تحدوا اليها وعمدوا في دعوى النبوة عليها وهم

ما ابتدأوا بالدعوة الا قومهم ولا خصوا باظهار المعجزات الا بلادهم تبينا للحجة وقطعا للمعاذير فلا زال ينير برهان ايضاحه .

ومنه ما ملخصه ان معاجز الانبياء (ع) كانت واحدة لكل واحد منهم لم يجيء احد من المخترعين بمثلها ففيه ما نصه اتراك تجد من يضرب بعصاه البحر منبجسا فيشق للعبور فيه طريقا يبسا الى امثال ذلك .

واستطال منار برهانه حتى صرح بعجز معاصريهم من المدعين تحديهم فى مهرة السحرة وحذاق الاطباء والمبرزين فى بلاغة الكلام وبعده قال (ره) فى ص ١٣٧؛ ما نصه ولا احسبك مع مساعفة التوفيق ومساعدة العناية بعد جميع ما توخيناه لك من النصح وجهدنا فيه لك من البيان الا وقد وقفت على اعظم الصرفة عن القول بالصدفة كما اتضح من جميع ذلك منتهى فساد القول بأن اعجاز القران ليس هو بجوهره وذاته بل بالحجز عنه والصرفة دونه .

ان ذلك الا رأي عازب وقول كاذب . واخذ يبطله بدليله الجليل حتى عاد للبيان فى اعجاز القران .

وقال فى اثنائه ص ١٣٨ وجميع ما ذكرناه فى وجوه اعجازه وبلاغته على انه غيض من فيض وقطرة من بحر كله ليس من خطتنا ولا بالذي سبقت له وجيزتنا الى آخره .

ومنه ما ملخصه ان المطلوب من دعوته استناده فيها الى اعجاز

القران واحالة التفاصيل لغيرها .

ثم خاطب العالمين بالبلاغة وقال (رض) ص ١٣٨ واختم الكلام معك ياذا الذي ترى انك من الصنف الاول الذى نحن في ايضاح الحق له واثبات الحجة عليه بكل ما سردناه من الكلام انك ان كنت ممن هو بالصفة التي وصفناها من معرفة الفصاحات والتحقق بمجاري البلاغات فقد يكفيك التأمل ويغنيك التصور ويزعك عن الجماح لجام التدبر .

ثم تدفق يراعه بنميره الصافي من بيانه للصنف العالم . ومنه ما مضمونه ان كنت عاجزا عن المعرفة بعقلك السليم فلا بد لك من التقليد اذا انت حينئذ من الصنف الثاني الجاهلين الطالبين للحق .

ثم فتح (ره) له باب الارشاد والتعليل وتعهد له بالنجاح ان اخذ به وطلب التوفيق من الله عز وجل حتى فرع عليه بقوله ص ١٣٩ فأقول لكل من طرأت عليه دعوتي وطارت بجناح الخلوص اليه نصيحتي من كافة الخلق وعامة البشر وكلهم الصنف الثاني والاول في غاية الندرة .

ثم شعت شمس ارشاده حتى قال (ره) في ص ١٤٠ ياهذا انك مهما جهلت ما الاشياء فلست بجاهل ان العناية الازلية والحكمة الالهية لم تقض بان تكون كل العلوم والصنائع والمعارف والحرف وامثال ذلك عند كل واحد من الناس بل العناية قضت ان يكون

الكل عند الكل ولا يخلو الجميع من الجميع لان الجميع عند كل واحد من الجميع هذه سنة الله كما ترى فى العباد والبلاد منذ بدء العالم .

ثم دمغ الباطل وافاد بما بمضمونه انه ان ابى من ارشاده فهو خارج عن ميزان العقلاء فهو من الصنف الثالث الجاهل المتعنت من لا يتأثر بالحجة والارشاد فربه له بالمرصاد .

ثم خاطب طالب الحق المنصف واخذ يصفه الى ان قال (ره) ص ١٤٠ فلم يبق لك علينا في هذا الشأن من اثبات اعجاز القرآن الا ان ننبهك على ما هو بديهي عندك .

واخذ فى ايضاحه الى ان قال (ره) ص ١٤١ وهو ما اشرنا اليه غير مرة من عجز العرب عن معارضته واذعان بلغائهم بتناهي وانها فوق طوق البشر . . واخذت تشع كواكب بيانه بلئالى كلامه ومضمونه ان عجز العرب عن معارضة القرآن كان من الضروريات المسلمة من توفر الدواعي على اسقاطه وبهته وكذلك دواعي نقل ذلك سيما من الملل الخارجة ولم ينقل الا ما هو صريحا فى اعزازه وظهوره واعتراف العرب بالقصور عن تحديده ومقابلته الى ان ذكر قصة الوليد واستفاضتها عند النقلاء والمفسرين ومنهم امين الاسلام الطبرسي فى مجمع البيان وانه ذكرها فيه مفصلا . ومنهم الزمخشرى فى الكشاف واخذ في الثناء عليهما وذكر ما في الكشاف لاختصاره فقال في ص ١٤٣ ما نصه قال في قوله تعالى (انه فكر

وقدر فقتل كيف قدر) .

الى قوله عز شأنه (ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر) .

روى ان الوليد قال لبني مخزوم اما والله لقد سمعت من محمد (ص) كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى عليه فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصبائن قريش كلهم فقال ابو جهل (لعه) انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يؤثره عن مسيلمة وعن اهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه انتهى

وما عجبي وتعجب كل ذى فطانة ونصف الا من استقامته واعوجاجه واحتجاجه ولجاجه انظر كيف ابصر الحق ثم تعامى وكيف خاض فى الجهل وطامى فقل له ايها الوليد الغر والعازب عن حصافة الفكر لو كان ثمة شيء من السحر تعلمه محمد (ص)

من اهل بابل فلم لا تعلمه منهم غيره ولماذا لم ينكشف لسائر الناس سره ويظهر لهم كما ظهر لك امره واين كان هذا المجلس السري والمدرس السحري الذي تردد اليه محمد « ص » وحده وصار فيه يسبح وحده وهو النور الذي لا تواريه السجوف والبدر الذي لا يسري اليه السرار والخسوف .

انتهى ما اردناه من الكتاب المذكور ففيه سرور موالي المصطفى بما فيه من كنوز علم لا تنفذ مما فيه اعتراف ثلة من علماء البلغاء والكتاب بالعجز عن مبارات القرآن الكريم ومنهم ابن المقفع والجاحظ والخوارزمي والمعري والمتنبي وامثالهم .

ومما فيه من المطالب الجليلة مقالات اخلاقية ومباديء اجتماعية والموازنة بين القرآن الكريم والتوراة والانجيل وتعظيمه لهم وتحريفهم والرد على المفترين على الاسلام من الغربيين وغيرهم بالحجة القويمة والجواب عن زعمهم الخطايا على الانبياء (ع) وكون شريعة نبينا (ص) خاتمة الشرائع وشهادة التوراة والانجيل وغير ذلك من نفائس المسائل الجليلة ، ولعمرى ان الحجة المذكورة لم يسبق بدعوته فقد حرر فيها من المعارف ما يجب ان يطلب ولو بسفك المهج ولا سيما ما اشرق من عقله الشريف ونقله المنيف من شموس الحق فى اعجاز القرآن ، هذا ولكنه مهما بلغ من الجد والاجتهاد لا يقدر على الاحاطة بفيوضات الاعجاز اذ القران المجيد من كلمات الله التى

لا نفاذ لها النظرة السادسة في شهادة الافرنج في احقية القران وجامعيته وتحقيق انيق في بلاغته ومزاياه (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) وكل سالك بسفن الحق في بحور علوم القرآن المجيد لا يبلغ مسيار فكره قرارها ولكل جد بجده .

وممن نال الحظ الوافر من ذلك السيد الحجة المعاصر هبة الدين الحسيني الشهرستاني ذو التصانيف القيمة الجليلة . ومنها رسالته الموسومة بالمعجزة الخالدة فقد جاءت بديعة في فنها اذ شعل بها نبراس الحق مشرقا بانوار اعجاز القران وقد رتبها على محاضرات عشر .

الاولى : في معاجز النبي (ص) وما هي المعجزة والاعجاز وفروعه .

الثانية : في تحقيق التحدي .

الثالثة : في منزلة القران لدى البلغاء .

الرابعة : اقرار عظماء الافرنج بعظمة القران .

الخامسة : تشريح مزايا القران .

السادسة : وجوه الاعجاز على المحك .

السابعة : النظريات السبع للعلماء في وجوه الاعجاز .

الثامنة : معرض المعارضات القرآنية .

التاسعة : فى جوابه لرموز اوائل السور من الحروف المتقطعة .

العاشرة : المتشابهات القرآنية وخزانة المعجزات وانها لحق اليقين في تحقيق الحق وابطال الباطل فبها قطع دابر الكافرين فجدير ان نلتقط لآليء من ذلك الكلم الطيب اللطيف ما نزين به كتابنا ونؤيد به مدعانا فدونك نبذة منها .

قال دام عزه ص ٢٦ ما نصه المحاضرة الرابعة اقرار عظماء الافرنج بعظمة القران اسلفنا خضوع خصوم القران من بلغاء العرب واقرارهم بعبقرية المصدر العظيم لهذا الوحى الحكيم وذلك لغرض الاقناع والاقتناع لقاعدة (الفضل مما شهدت به الاعداء) عجيبة والله ظهور هذه الاقارير في بطون هذه التقارير من اقوام ركبتهم النخوة والغرور وكيف دانت جبابرتهم لاحكام هذا القران وخضع عباقرتهم لباهر برهانه وقهر سلطانه وهم يسمعونه من شفتي رجل امي .

ثم تعرض لعظمة الافرنج في العلم والقوة واقرارهم ببلاغة القران وحججه وحكمه وما فيه من الحضارة الكاملة والبالغة المعجزة لكل بليغ ، ثم ذكر عشر شهادات لعظمائهم فقال ما نصه في ص ٣٧

(١) قال الاستاذ سنايس ان القران هو القانون العام لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو صالح لكل مكان وزمان فلو تمسك به المسلمون حقا وعملوا بموجب تعاليمه واحكامه لاصبحوا

سادة الامم كما كانوا او بالاقل لصار حالهم حال الاقوام المتمدنه .

(٢) قال مستر بور سورت سميث من حسن الحظ الوحيد في التاريخ ان محمدا اتى بكتاب هو آية فى البلاغة ودستور للشرائع والصلاة والدين فى آن واحد .

(٣) قال الدكتور غوستاف لوبون الفرنسي (التعاليم الاخلاقية التي جاء بها القران هي صفوة الآداب العالية وخلاصة المبادي. الخلقية الكريمة وهى اسمى بكثير من آداب الانجيل .

(٤) قال داورا رلوهارت اشرق القران بصقعهم نورا ياله من نور وهو نور حكمة القران الذي انزله على صدر نبيه المبعوث لا محالة لارشاد البشر وابقى لهم دستورا لن يضلوا ابدا وهو القران الجامع لمصالح دنياهم ولخير اخراهم .

(٥) قال الكونت هنري دى كستري لو لم يكن فى القران غير بهاء معانيه وجمال مبانيه لكفى بذلك ان يستولي على الافكار وياخذ بمجامع القلوب .

(٦) قال رينورت يجب ان نعترف بان العلوم الطبيعية والفلك والفلسفة والرياضيات التي انعشت فى اوربا في القرن العاشر مقتبسة من القران بل ان اوربا مدينة للاسلام .

(٧) قال (١) الدكتور موريس الفرنسي ان القـران افضل

«١» هى الشهادة الثامنة .

كتاب مقدمه اخرجته يد الصناعة الازلية للبشر .

(٨) وقال (٢) جـــويث القران القاري ويجذب بمحاسنه مؤخر ويولم فيه ولعا زائداً لكثرة فصاحته و بلاغته .

(٩) قال كوزان دي بيرسو اما مسئلة الوحي بالقران فهي اكثر اشكالا واكبر تعقيدا لان الباحثين لم يهتدوا الى حلهـا حلا مرضيا والعقل حار كيف يتاتى ان تصدر تلك الآيات من رجل امي وقد اعترف الشرق قاطبة انها ايات يعجز فكر بني الانسان عن الاتيان بمثلها لفظا ومعنى ايات لما سمعها عقبة بن ربيعة حار في جمالها وكفى رفيع عباراتها لاقناع عمر بن الخطاب فآمن برب قائلها وفاضت اعين النجاشي ملك الحبشة لما تلا عليـه جعفر بن ابيطالب (رض) سورة زكريا وما جاء في ولادة يحي (ع) صاح القس ان هذا الكلام وارد فى موارد كلام عيسى عليه السلام .

(١٠) قال « بولا تيتلر » من الصعب ان يظن الانسان في امره ان قوة الفصاحة الانسانية تؤثر ذلك التأثير القراني خصوصا وانها تصدر عالية بغير ضعف ابدا وتتجدد رفيعة معجزة اذ تقصر دون تمثيلها رجال الارض وملائكة السماء واشار الى اية « ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين * فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل

«٢» هي الشهادة السابعة .

بعلم الله » الخ انتهى ما حرره ايده الله منها .

واخذ دام عزه في تحقيق حقيقتها حتى قال ص ٣١ ومن بديع ما بلغنا عن مستر كرينكو الانكليزي استاذ الآداب العربية في كلية « عليكده » الهندية عندما اجتمع الاساتذة والادباء حوله في حفلة وسألوه عن اعجاز القران اجابهم « ان للقران اخا صغيرا يسمى نهج البلاغة فهل في امكان احد ان يأتي بمثل هذا الاخ الصغير حتى يسوغ لنا البحث عن الاخ الكبير .

ثم ذكر دام تأييده بهذه المناسبة جواهر من كلام امام الحق وقطب البلاغة في نهج البلاغة وقد تقدم بعض منها انفا في ص ١٣٢ فيما حررناه من دعوة الحجة كاشف الغطاء « ره » .

ولما كان كلامه نور الحق وبرهانه واصل الخير وينبوعه والخير لا يستكثر فاليك بعضا منه مما لم يذكر هناك قال في نعت القران المجيد عطف على ما سبق . وبنيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المنتزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون الخ .

ومما قاله في المحاضرة السادسة عند اشارته على وجوه تفوق القران ما نصه بينما تلكم الوجوه الوجيهة تنقسم شطرين فمنها وجوه

للاعجاز ومنها وجوه للامتياز اي ان الكلام الممتاز قـد يوصف بوجوه الامتياز على غيره من اشباهه ونظائره وقد يوصف بالاعجاز الذي لا يأتي بمثله الا قران ثم مثل للامتياز ببعض من كلام امير المؤمنين « ع » في النهج ووصفه بما فيه من حسن الامتياز ثم قابله بكلام له عليه السلام من ص ٣٧ من وجوه الاعجاز فدونك نصه « ام هذا الانسان الذي خلق في ظلمات الارحام وسجف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا ثم جنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه الله نصرا لاحظا ولسانا لافظا وقلبا حافظا » الخ فان هذه السبيكة المرصعة بيواقيت الكلم ومعالي معاني الحكم معدودة في صف المعجزات البواهر والمدهشات من العبائر الزواهر لما توفرت فيها وجوه الاعجاز فوق صنعة الايجاز .

ثم تعرض في بيانه للفرق بين وجوه الامتياز والاعجاز وافاد ان الكثير عاجز عن ادراك مرتبة الاعجاز الحقيقي اذ لو ادركوه بكنه لقدروا على مثله حتى قال ص ٤٠ نعم لما تساهل اقوام من المكافحين والمنافقين عن القران «١» واعجازه فعدوا من ذلك قسما مما ليس به بل هو وجوه امتيازه حيث التبس عليهم وجه الحق

(١) المنافحة بمعنى المكافحة قال الشيخ فخر الدين في مجمع البحرين ص ١٩٨ حديث على نافحوا بما لظى المنافحة بالظبي المتنال باطراف السيوف وفائدته توسفه المجال اه (منه ايده الله) .

واختلط لديهم لون الوجه لذلك اقتضى الاهتمام بالمحك الحي الذي نوهنا عنه نعرضه الآن على الطالبين وذلك هو الآية المتقدمة « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » « س ١٧ اية ٨٧ » فتضع الوجه المشكوك كونه من مقولة وجوه الاعجاز مستقرا بين كلمة القران وبين كلمة لا يأتون فان تم الاقناع والاقتناع به كان من وجوه الاعجاز والا فهو من وجوه الامتياز مثاله انا نشك في كون الانسجام وكون الكلام موافقا لمقتضى المقام هل هما من وجوه الاعجاز او هما من وجوه الامتياز فتضعهما في خلال الآية بين كلمة القران وبين كلمة لا يأتون نتقرأ هكذا « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران » في الانسجام وموافقته مقتضى المقام « لا يأتون بمثله » وبعد التامل نرى هذا القول غير صحيح لجواز اتيان ذلك كذلك ، واما لو وضعنا كلمة الانباء الغيبية والجذبات الروحية فى نفس هذا المكان وقلنا « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران » في انبائه الغيبية وجذباته الروحية « لا ياتون بمثله » الخ وجدنا المعنى صحيحا ومعقولا ومقبولا فبهذا نعرف ان هذين الاخرين هما من وجوه الاعجاز والامرين السالفين ليسا الا من وجوه الامتياز فكلما شك فيه وضع فى هذا المكان من الآية على المحك فان صح

واتضح قبوله فهو من وجوه الاعجاز وان اباه العقل وعافه الذوق من ان يكون معجزا للبشر خرج من دائرة العبقرية والاعجاز الخ

ومنه اشارته ايده الله تعالى الى محك ثانى في اية ٣١ من سورة البقرة فقرن بقوله تعالى « فاتوا بسورة من مثله » قول القائل فى البلاغة والجامعية فالكل عاجز عن بلاغته وجامعيته بخلاف حسن سجعه وقوافيه اذ هي مقدورة عند البليغ كما سبق .

ومما يحسن ان نجتبيه ما حرره دام عزه في المحاضرة العاشرة المعنونة (بمتشابهات القرآن) خزانة المعجزات : ص ١٢٤ قال ما نصه تضاربت الآراء في تفسير المحكم والمتشابه فذهبت فيهما كل مذهب واشهرهما عند العلماء هو الذي قرره العلامة شيخ الاسلام بهاء الدين العاملي المتوفى سنة ١٠٣١ ه فى (زبدة الاصول) قال (ره) اللفظ ان لم يحتمل غير الظاهر منه فنص وان احتمل فالراجح هو الظاهر والمرجوح هو المأول وان تساويا فمشكوك والاولان المحكم والاخيران المتشابه .

ثم تجلى نور عقله فى ايضاح ما ذكر حتى وجه عن لسان الجاهلين سؤالا بقوله دام عزه ص ١٣٥ فيحق الكم والحالة هذه ان تتساءلون عن الحكمة التي ادخلت مثل هذه المتشابهات في آيات الذكر الحكيم واخذ فى تقريره حتى اجاب عنه اجمالا وتفصيلا بعشرة وجوه واني لمختار رابعها وثامنها فدونك النص ص ١٣٧ .

الرابع ان العلوم التي كانت معروفة في عصر النبوة ومصرها هي على اختلاف عظيم مع العلوم التي في القـرون الوسطى كما هي على اختلاف عظيم مع العلوم العصرية فلو كان القرآن يصرح بالتحرك للارض مثلا كآية محكمة لرماه الناس في عصر النبي (ص) ومصره بالجهالة ومناقضة الحس والعقل فلم يك يؤمن به واحد من الناس قط كما انه لو كان مصرحا بسكون الارض على وجه محكم لا يتداخله الشك لكان اهل عصرنا ينتقضون على القران ويتهمونه بمخالفة الفن الحكيم فكان القران فى جموده على المحكم اما خاسرا لايمان اهل ذلك العصر واما خاسرا ايمان هذا العصر به بخلاف ما لو سلك سبيل الاجمال في المتشابهات كقوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وجعل لكم الارض مهدا) الى غير ذلك من الآيات المتشابهات تشير الى حركة الارض من طرف خفي فان ذلك وجه متوسط يلائم ذوق العامة في عصره كما يلائم ذوق الخاصة فى هذا العصر ويصبح كتابا محبوبا في كافة العصور اهـ .

الثامن ص ١٣٩ ان الاحاديث تواترت في ان القران يشتمل على كثير من الآيات المحتاجة الى تفاسير الائمة من اهل البيت (ع) النبوي حتى يتولى كل امام تفسير آية بما يناسب عصره ومصره .

اذاً فالقران خالد للاجيال كالامام وهو اممي علمي عملي وكذا الائمة علماء عالميون والاسلام دين عالمي علمي اممي خالد والكل

سائر مع اطوار البشر انتهى وفيه كفاية لمن تبصر .

نعم بقي مما اخترته جوهرة قيمة من عقده المنظوم متعلقة بالنظريات فى اعجاز القرآن ومزاياه الخاصة به فاحببت نقلها من منشور بقلم احد الافاضل المسيحيين الامريكان وهو مدير اذاعة صوت امريكا عيسى الصباغ وهو منشور بتاريخ ١٣٧٦ هـ معنون بدراسته المعجزة الخالدة ملخص لما فيها من التحقيق ناشر النعوت السيد هبة الدين الجليلة ومدائحه الكريمة بحسن التحقيق وبداعة التأليف حيث ان الناشر من الاغيار فمن باب كمال الاحتجاج والتلذذ بشهادة اضداد اهل الفضل بفضلهم تأكد عندي جدا ان احرر الجوهرة المشار اليها من المنشور المذكور .

قال الفاضل المسيحي في ص ١٢ بعد الثناء على المؤلف ما نصه يذكر النظريات السبع للعلماء في وجوه الاعجاز واهمها صدور القران من امي وبلاغته الفائقة وغرابة اسلوبه وانباؤه الغيبية الصادقة وحري بنا ان نذكر هنا مع ذلك المزايا الاجمالية التي سردها المؤلف لمزايا القران الا وهي :

(١) فصاحة الفاظه الجامعة لكل اشراطها .

(٢) بلاغته بالمعنى المشهور اي موافقة الكلام لمقتضى الحال ومناسبات المقام او بلاغته الذوقية المعنوية .

(٣) مسحة البداوة اي عروبة العبارات الممثلة لسذاجة البداوة

مع اشتمالها على بسائط الحضارة .

(٤) توفر المحاسن الطبيعية فوق المحاسن البديعية .

(٥) ايجاز بالغ حد الاعجاز بدون ان يخل المقصود .

(٦) اطناب غير ممل فى مكرراته .

(٧) سمو المعنى وعلو المرمى فى قصد الكمال الاسمى .

(٨) طلاوة اساليبه الفطرية ومقاطعه المبهجة واوزانه المتنوعة

(٩) فواصله الحسني واسجاعه الفطرية .

(١٠) انباؤه الغيبية او اخباره عن كوامن الزمان وخفايا الامور .

(١١) اسرار علمية لم تهتد العقول اليها بعد عصر القرآن الا بمعونة الأدوات الدقيقة والالات الرقيقة المستحدثة .

(١٢) غوامض احوال المجتمع وآداب اخلاقية تهذب الافراد وتصلح شؤون العائلات .

(١٣) قوانين حكيمة فى فقه تشريعي فوق ما في التوراة والانجيل وكتب الشرائع الاخرى .

(١٤) سلامته عن التعارض والتناقض والاختلاف .

(١٥) خلوصه من تنافر الحروف وتنافى المقاصد .

(١٦) ظهوره على لسان بدوي امى لم يعرف الدراسة ولا الف محاضرة العلماء ولا جاب الممالك سائحا مستكملا .

(١٧) طراوته في كل زمن وكونه غضا طريا كلما تلي وانيما تلي .

(١٨) اشتماله على السهل الممتنع الذي يعد في الشعر ملاك الاعجار والتفوق النهائي .

(١٩) قوة عباراته لتحمل الوجوه وتشابه المعاني .

(٢٠) قصصه الحلوة وكشوفه التاريخية من حوادث القرون الخالية .

(٢١) امثاله الحسنى التي تجعل المعقول محسوسا وتجعل الغائب عن الذهن حاضرا لديه .

(٢٢) معارفه الالهية كاحسن كتاب في علم اللاهوت وكشف اسرار عالم الملكوت واوسع سفر من مراحل المبدأ والمعاد .

(٢٣) خطاباته البديعة وطرق اقناعه الفذة .

(٢٤) تعاليمه العسكرية ومناهجه في سبيل الصلح وفنون الحرب

(٢٥) سلامته من الخرافات والاباطيل التي من شأنها اجهاز العلم عليها كلما تكاملت اصوله وفروعه .

(٢٦) قوة الحجة وتفوق المنطق .

(٢٧) اشتماله على الرموز فى فواتح السور ودهشة الفكر حولها وحول غيرها .

(٢٨) جذباته الروحية الخلابة للالباب الساحرة للعقول الفتانة

للنفوس .

ولكن اختيار المؤلف يقع على الوجه الاخير الى جانب بلاغته القرآن الجامعة فيها عنده وجه الاعجاز المقصود فى آيات التحدي ولعل الاصوب ان يضاف الى ذلك تضمنه الاسس لشريعة انسانية صالحة لكل زمان ومكان اهـ .

فتبصر ايها المؤمن فيه كي تسر بما فيه من اعتراف الأضداد بحق نبيك (ص) وفضله باعجاز كتابه وعلوه ولما فيه من ايضاح الحق بتفصيل مزايا الكتاب الحق فانه كلام جليل بين البراهين وفيه وحي عظيم بحقية دين الاسلام بالثناء عليه وعلى اهله .

ومنه اشارته في اوله الى الثناء على السيد الجليل المذكور وتعرضه لنظريات العلماء فى الاعجاز ملخصا لاربع منها موعزا الى اهميتها ولعلك ايها المجد في طلب الحقائق العلمية ترغب فى بيان ما اشار اليه الفاضل المسيحي في اول ما حررناه عنه وهي النظرات الاربع ملخصة فان احببت فراجع كلام السيد في المعجزة ترى التفصيل الشافي وان تعجلت البر فدونك الاشارة الى الخامسة من كلام السيد المذكور نفسه فى المعجزة قال اعزه الله ، الجهة الخامسة من المحاضرة السابعة الجذبات الروحية هى اهم منشأ اعجاز القران

ثم تعرض لقوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) وتنظر فيها وفى ترجمتها بغير اللغة العربية او تبديلها بالفاظ عربية غيرها

ابداء بسمات الرب اللطيف الرؤوف واوضح الفرق بين الجملتين .

فلا زال نور بيانه يشع حتى اشرق بما نصه ص ٨٣ بل اعجاز القران ظاهر في بضعة وجوه ليس غير كالبلاغة والجامعية والانباء الغيبية والجذبات الروحية وهذه النواحي وبالاخص جذبته الروحية بنتيجة كونه كلام الرب وحده بما ان الكلام مرتبة متنازلة من روحية المتكلم وجذبة واحدة من جذباته حتى ان الاصغاء الحقيقي الى قول قائل يجعل المصغي فانيا في روح قائله وروحيته الى آخرها فراجع ففيها شفاء البصائر هذا ولا يخفى عليك ان النظرة السابعة وهي القول بان الاعجاز هو الصرفة اي صرف الله العباد ومنع افكارهم من مبارات القران هو قول مرجوح بل معرض عنه عند اكثر المحققين كما صرح به السيد المذكور وغيره وهو الحق لان القول بكون الاعجاز هو الصرفة مناف للتكليف لانتفاء الاختيار فلا تتم حجج الله .

اما النظريات الخمس المتقدمة فهي متقاربة ولا يبعد ترجيح الرابعة والخامسة واما السادسة هي جامعية القران لكل كمال مرغوب ففي الحقيقة هي المختومة على النظرات الخمس .

وينبغي ان تكن هي المختارة فاليكها حرفيا ص ٩١ كثر الذاهبون الى توجيه اعجاز الفرقان الحكيم من اجل انه جامع لكل كمال مرغوب تميل اليه القلوب فهو وحي جامع لمزايا البلاغة والفصاحة

ومحاسن الالفاظ والمعاني ومرونة البيان وتفننه في نواحي الانشاء وحسن الاداء والشؤون الروحية والخواطر النفسية ولطائف الاسجاع وجواذب الطباع من قصص وامثال وحكم واحكام وآداب ومواعظ كما وصفه سيد البلغاء امير المؤمنين علي (ع) في سبائكه المروية في نهج البلاغة واوردنا انموذجا منها فيما سبق فتجد من ذلك الفقهاء يفزعون اليه والخطباء كالادباء يعتمدون عليه وهو المرجع للقاضي والمحامى والمرشد والمربي والمتكلم والفلسفي .

ومن هذه المزايا والمميزات اصبح القرآن كهرباء القلوب وجذاب الارواح والنفوس وكعبة القصاد والرواد والوراد وحتى بلغ في جامعيته لاشتات الميول واصناف العلوم انهم استخرجوا منه البحور الشعرية وانواع الالحان والنغم واسرار الطب والطبيعة والمسائل الرياضية والفلكية والانباء الغيبية وتواريخ الحوادث واصول الحكمة وغير ذلك مما اشرنا اليه او نشير ومما غاب عن الفكر ذهولا وهو حسير .

وجميع هذه الكلمات مجموعة فيما بلغه ذلك العربي الامى ربيب البادية وخريج مدرسة الاخبية هذا هو الامر المعجز قطعا والمختار طبعا فراجعه ففيه شفاء صداء الجهل من افئدة الجاهلين وري قلوب طالبي اليقين ولعمري انه لحري بارشاد نشادي ضالة العلم لما فيه من براهين الحق الواضحة فكم له من انوار رشد لائحه وان فيه لمنار

هدى للمهتدين المشرق بأشعة البراهين الجاذبة بكهربائيتها بصائر العقول السليمة لما فيها من سحر البيان في اعجاز القرآن سيما الجهة الثانية من المحاضرة السابعة في بلاغة القران الحميد فاني كلما قرأتها استفزت فكري وتعرو عقلي الهزة واني لاجدها غضة طرية في كل حين لما فيها من تجسيم حقائق الاعجاز وابرازها للحس والشهادة فكلما بنيت على الاكتفاء بما حررت من كلامه دام تأييده يجاذب عقلي بكهربائية نور ما حرره في الجهة المذكورة فلا اجد لنفسي يدا من ذكر نبذة منها فاليكها حرفيا من صحيفة ٥١ :

الجملة الثانية من المحاضرة السابعة جهة البلاغة العالية في القران ومزاياه السامية وهذه الجهة مختارة الجمهور وهو رأي مشهور منصور فلا زال شعاع نور بيانه يشرق ببراهين حتى عرض آيتين على منضدة التشريح .

ثم قال في ص ٥٤ الاولى اية ام حكاية (واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) ٣٨ : ٦ لقد جمعنا حفل ببغداد الى بعض فضلاء الذميين والمذياع يتلو علينا هذه الآية فاعجب الذمي ببلاغتها وبجودة تلاوتها فحدثته ان احد العلماء سمع بالكوفة جارية فاعجبته فصاحتها وبلاغتها فقال ما ابلغك من ناطقه فقالت له الجارية مه ياشيخ ما ترك القران لغيره ظهور بلاغة اما سمعت

آية (واوحينا الى ام موسى) الخ كيف جمعت على وجازتها ابدع الايجاز خبرين وانشائين وامرين ونهيين ووعدين فاعجب الجميع حسن بيان الجارية وادبها الجم فقال صاحبنا الذمي الاية كما قالت الجارية اية فقد اتت بما يعجز عن الاتيان بمثله كل احد فقلت كلا فاني الآن آتيكم باكثر مما اتت او نحوه فان الآية الكريمة جمعت فعلين من الماضي : واوحينا وخفت : وفعلين من الامر : ارضعيه والقيه : وفعلين من النهي : لا تخافي ولا تحزني : ووزنين من اسم الفاعل : رادوه وجاعلوه : ووزنين من اسم المفعول اي : موسى بمعنى المنشول من الماء والمرسل : ثم اسمين من الصفة المشبهة : وهو العدو المتكرر هذا غلط نشأ من سهو قلم السيد دام ظله فليس فى الآية يلتقط عدو لي وعدو له وانما هذا اللفظ مركب من آيتين آية ٣٨ سورة طه ياخذه عدو لي وعدو له والثانية الآية التاسعة من سورة يوسف يلتقطه بعض السيارة والاية المذكورة السادسة فى سورة القصص هكذا فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافي ولا تحزني وقد نبهنا على هذه النكتة اللطيفة الرجل النبيه الصالح ملا عبد الله المتوفى ليلة ٦ | ٤ | ٧٨ .

وكان بامكانه ان يقول عدو لي وله : ثم اسمين خاصين : موسى وامه : ثم تكرار الجواب مرتين ولام الاختصاص مرتين وحرف الى مرتين ثم اعاد الخوف مرتين وتعبيره عن ام موسى

باسم مزدوج بدل ان يسميها باسمها الخاص وثم فيها نبئان غيبيان احدهما الاخبار بالتقاط عدوله والثانى الخبر برد موسى (ع) الى أمه ووعد ان بالرد والنبوة :

ولعل هذا الوجه المزدوج هو المرجح لسبك اربعة عشر امرا مزدوجا فطار الذمى طربا وفرحا من شدة اعجابه واستغرابه وصار مع الذين حضروا يكرمون القيام والقعود من شدة الاعجاب وقوة الاعجاز .

ثم ذكر الاية الثانية وهى قوله تعالى (ياارض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي وغيض المـاء واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) ويالها من اية قد عنت لها وجوه البلغاء وقد اسلفنا بعض الكلام عليها فيما حررناه عن العلماء ولكن لم نستوف حقها ومن لنا وغيرنا بذلك ولكل نصيبه :

وممن اشرق نور بيانه فيها سيدنا المذكور بفكره النير وبما حرره عن السيد علي صدر الدين المدني فقد حقق فيها ثلاثة وعشرين نوعا من البديع فدونك نصها ص ٥٧ وهى سبعة عشر لفظـا .

(١) المناسبة التامة بين ابلعي واقلعي .

(٢) الاستعارة فيهما .

(٣) الطباق بين الارض والسماء .

(٤) المجاز في قوله ياسماء فان الحقيقة يامطر السماء .

(٥) الاشارة في (وغيض الماء) فانه عبر به عن معان كثيرة لان الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الارض ما يخرج منها من عيون الماء فيغيض الحاصل على وجه الارض من الماء .

(٦) الارداف في قوله تعالى واستوت على الجودي فانه عبر عن استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى .

(٧) التمثيل فى قوله وقضى الامر فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن المعنى الموضوع .

(٨) التعليل فان غيض الماء علة الاستواء .

(٩) صحة التقسيم فانه استوعب اقسام الماء حالة نقصه اذ ليس الا احتباس ماء السماء للماء والنابع من الارض وغيض الماء الذى على ظهرها .

(١٠) الاحتراس فى قوله تعالى (وقيل بعدا للقوم الظالمين) اذ الدعاء يشعر بأنهم مستحقوا الهلاك احتراسا من ضعيف يتوهم ان الهلاك لعمومه ربما شمل غير مستحق .

(١١) المساوات لان لفظ الاية لا يزيد على معناها .

(١٢) حسن النسق فانه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب .

(١٣) ائتلاف اللفظ مع المعنى لأن كل لفظة لا يصلح

معها غيرها .

«١٤» الايجاز فانه تعالى امر فيها ونهي واخبر ونادى ونعت وسمى واهلك وابقىَ واسعد واشقى وقص من الانباء مالو شرح لجفت الاقلام .

«١٥» التفهيم لأن اول الاية يدل على اخرها .

«١٦» التهذيب لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن وكل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة سليمة من التنافر بعيدة عن البشاعة وعقادة التركيب .

«١٧» حسن البيان لان السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شيء منه .

«١٨» الاعتراض وهو قوله تعالى وغيض الماء واستوت على الجودي .

«١٩» الكناية فانه لم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة ولا بمن قال وقيل بعدا كما لم يصرح بقائل ياارض ابلعي وياسماء اقلعي في صدر الاية سلوكا في كل واحد من ذلك سبيل الكناية ان تلك الامور العظام لا تتأتى الا من ذي قدرة قهارة لا تغالب فلا مجال لذهاب الوهم الى ان يكون غيره جلت عظمته قائل ياارض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي ولا ان يكون غائض ماغاض ولا قاض مثل ذلك الامر الهائل غيره .

«٢٠» التعرض فانه عز وجل عرض بسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما وان الطوفان وتلك الامور الهائلة ما كانت الا لظلمهم .

«٢١» التمكين لان الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها غير قلقة ولا مستدعاة .

«٢٢» الانسجام لأن الآية بجملتها منسجمة كالماء الجاري في السلاسة .

«٢٣» الأبداع الذي هو شاهد المقام وعنوان هذا النوع الجامع وفي هذه الاية الكريمة تفريعات اخر مثل ان الاستعارة منها فى موضعين والمجاز فى موضعين وصناعات اخرى في اجزائها الكثيرة وامثال ذلك مما يستنبط بقوة النظر والاستقراء بمعرفة الناقد البصير وقد افردت بلاغة هذه الاية بالتاليف .

وفي كتاب العجائب للكرماني اجمع المعاندون على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الاية بعد ان فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة الفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها في تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال الخ انتهى كلامه رفع مقامه .

ثم اضاف السيد المصنف مد ظله الى ذلك سبعة وجوه اكمل بها ثلاثين بعدها قال ايده الله تعالى ص ٦٣ ولو شئنا ان نضيف

المحاسن البيانية على المحاسن البديعية وسائر الصنائع الاصطلاحية مع افراد جملة من المزايا المتداخلة فيما ذكر لتجاوزت الاربعين وفاضت ثم فاضت فما زال في فَيض بيانه حتى قال ولو توجهت افكار العلماء الحكماء والبلغاء والادباء الى استنباط المزايا العلمية واسباب الجذبات الروحية في جملة الآيات وجملها لأضافوا على هذا الجمال الصناعي الذي رسمناه جمالا طبيعيا وعبقرية كاملة شاملة تجعل القران حريا بان يسمى كهرباء القلوب ومغناطيس الارواح ا ه .

انتهى مرادنا من كلمة الطيب دام عزه .

ولعمري انه منور الافكار فقد اشرقت شموس بيانه فشعت ثم شعت حتى كهربت القلوب ولا غرو فان ما في نيرات افكاره قبس من شعلة الحق المفاض عليه من الفرقان الحميد فقد استضاء به في فلسفته البليغة التي جلا بها حقائق البلاغة واعجاز فابرزها مشرقة نيرة في عالم الحس والشهادة فصارت مغناطيس الافئدة فانجذبت بها الى الوقوف فى شمس اعجاز الكتاب المجيد كي تصل بأشعتها الى اسرار بلاغته وتنجذب بأنبائه الغيبية واسراره الروحية الى اليقين بصحة نبوة النبي العظيم صلى الله عليه وآله اذ لابد لمن استنار عقله بنور القران الكريم من اعترافه يقينا بانه تنزيل من حكيم حميد فاما ان يكون من اهل السعادة فيوفق مذعنا مختارا للدين القيم الحنيفي المحمدى واما ان يقعد به سوء حظه لموانع عرضية او

ذاتية والذاتي لا يعلل فهذا اعترافه حجة قائمة عليه وبه استنارت طرق مجتمعنا باقرار حجتنا وبرد افئدتنا بعرب غير معارفنا وسرورنا الدائم بظهور فضل نبينا على لسان اضدادنا .

وقد قدمنا فيما حررناه من كلام السيد المذكور شهادات عشر لعظماء الافرنج ببلاغة القران وبعد ذلك وقفت على مائة وثمان شهادات في كتاب محمد والقران (١) فجاذبتني روح الايمان وحب انتشار العرفان الى ان احرر من تلك الشهادات القيمة ما تستقر به افئدة الاولياء وتتكدر به قلوب الاعداء فارتأيت ان اجتبي منها سبعا عددا مباركا موافقا لحروف القرآن معرفا فدونك النص ص ١٨٠ .

قال الدكتور شبلي شميل : معجب بعبقرية القران في غير موضع من مقالاته المشهورة ويقول في قصيدته المشهورة :

دع من محمد فى صدى قرآنه ما قد نحاه للحمة الغايات
اني وان اك قد كفرت بدينه هل اكفرن بمحكم الآيات
او ماحوت في ناصع الألفاظ من حكم روادع للهوى وعظات
وشرائع لو انهم عقلوا بها ما قيد العمران بالعادات
نعم المدبر والحكيم وانه رب الفصاحة مصطفي الكلمات

---

(١) لمؤلفه المعاصر خطيب الكاظمية الشيخ كاظم الشيخ سلمان آل نوح المطبوع سنة ١٣٥٥ هـ ببغداد .

رجل الحجا رجل السياسة والدها   بطل حليف النصر والغارات

من دونه الابطال من كل الورى   من غائب او حاضر او آتي

بيلاغة القران قد قاب النهى   وبسيفه انحى على الهامات

(٣) وفي ص ١٨١ قال المسيو جول الفرنسى (١) ما نصه القران اكثر من الوعظ والزجر والترغيب والترهيب فلم يوجه الكلام في واحد للكبراء والقادة وجهه للناس كافة بقوله تعالى (ياايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا : يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم) وما ذكر اولئك السادة الا فى معرض النص على الامم في استسلامها الضلال قادتها واهواء كبرائها فقال (وقالوا ربنا اننا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا) .

ثم قال لاجرم ان هذا الاصل اقوى باعث لهداية الامم الى الطرق الحقة فى حصولها على سعادتها وعروجها الى كمالها ا هـ .

(٣) وقال الاستاذ مونته (١) وهو استاذ اللغات الشرقية بجامعة جنيف فى كتابه محمد والقران :

ولقد منع القران الذبائح البشرية ووأد البنات والخمر والميسر وكان لهذه الاصلاحات تأثير غير متناه فى الخلق بحيث ينبغي ان يعد (محمد ص) في صف اعاظم المحسنين للبشرية وقال ان الانقياد

---

(٢) ص ١٨١ ·

(١) ص ١٨٢

لارادة الله تعالى تتجلى فى القران بقوة لا تعرفها النصرانية ا هـ

(٤) قال جان تورتون كرو (٢) ان محمد (ص) لم يعتمد فى نبوته على المعجزات وكانوا يقولون له ان كنت نبيا فاعمل لنا من خوارق العادات ما هو كذا وكذا فكان يجيبهم ان رسلا كثيرين جاءوا بالمعجزات وكذبهم البشر وانا مهما جئتكم بالمعجزات فلن تؤمنوا ما دامت قلوبكم قاسية وما معجزتي الا القران الذي هو موحى الى رجل امي وما تقدر الانس والجن ان تاتي بمثله .

ثم ذكر ما جاء فى القران حتى وصف النعيم والجنة وما فيها الى ان قال وقد جاء في القران ما يفيد ان افضل النعيم هو مغفرة الله تعالى لآثام البشر الى اخر ما قال وفيها اعترافه بتنزيهه القران لمريم (ع) وجليل ثنائه على عيسى (ع) وانه رسول الله (ص) وكلمته

(٥) وقال كتب الاستاذ امين الريحاني وهو مسيحي ص ١٨٣ الى العلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ومن ياترى يرفض مافيه من مثل هذه الايات الباهرات والحكم البليغات (ولا تزروا وازرة وزر اخرى) ادفع بالتي هي احسن السيئة : لا تكلف نفس الا وسعها ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ولا يغتب بعضكم بعضا . وان ليس للانسان الا ما سعى : بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه : قول معروف ومغفرة

(١) ص ١٨٣

خير من صدقة يتبعها اذى ة انفقوا مما رزقناكم ومـا تنفقون الا ابتغاء وجه الله : يمحق الله الربا ويربي الصدقات .

ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا : ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك : من قتل نفسا بغير حق فكأنما قتل الناس جميعا من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون : ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) فهات يدك اصافحك على هذه وامثالها فانا فيها مثلك مسلم (اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا (ص) رسول الله) ولكن اقف في العصمة عصمة الانبياء .

واما كلامك في اعجاز القران فهو صحيح في الكتاب عربيا واما فى الترجمات الانجليزية الافرنسية لقد يذهب كثير من جمال ذا الاعجاز ولقد تخمد من تلك الانوار انوار البلاغة والانغام ما يحبب الى العربى تلاوته وترتيله والتحدي به وانا اقرأه فى اللغتين يطربني ويسكرني ويهيجني عربيا وامسى بعد تلاوته في الانكليزية خامد النفس اليف الضجر فاقضي من ذلك العجب .

وقد طالما قضيت به وتحديت على قدر ما احسن حيث ما اقمت فى لوندرا او نيويورك فادهش جيراني من غريب نغمات وجميل رنات حارت بها البابهم ولكنى آسف لما اجده فى نفسي من عجز

او جهل يحول دون ما كمن فى آياته وكلماته من الأسرار الروحانية والحقائق العلمية (١) مجلة دار المعلمين الصادرة في شعبان سنة ١٣٤٦ هـ من خطبة القاها في دار المعلمين نعيم يوسف المسيحي : ان القران الكريم نطق بمحبة المسيحيين للمسلمين ومودتهم لهم وان الآية الشريفة توضح لنا تلك المحبة بأجلى بيان قال تعالى « ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » اهـ .

(٦) قال (لوماكس الاميركاني) اول قبر يشع نوره من القران الكريم (بسم الله الرحمن الرحيم) ففي كلمة الرحمن يشعر المؤمن بان الله تعالى هو الاله الواحد الذي يسبغ على عباده النعم فى الحياة الدنيا والحياة الاخرى الى ان قال فمن هنا نرى حقيقة لايدانيها الشك ان هذا هو النور الاعظم وهو نور الاله انما هو نور الشفقة والرحمة اهـ

«٧» قال « الدكتور ماركس ص ٨٦ » وهو دكتور فى الفلسفة فى لندن ففي كتاب الله اي القران آيات جمة تحض على طلب العلم والتعمق فى البحث والدرس ولا يسعني ان الفت نظرك الى نقطة مهمة الا وهى ان القران الحكيم قد صحح كثير من الاغلاط التي كان البشر يتخبط فيها الى ان جاءنا محمد «ص» يعلمنا الحقيقة

(١) هكذا النسخة وينبغي ان تصحح بكلمة (ففي مجلة) .

على ضوء العقل من العصور الأولى للاسلام ا ﻫ

ولعمري انها الشهادات نيرة فى ذاتها منيرة للافكار ففيها هدى ونور لما فيها من قيام حجة الله على جاحدي الكتاب باعتراف اضداده وكفى ما فيها من انتعاش نفوس اولياء محمد «ص» بظهور فضله باعجاز كتابه على لسان من لم يؤمن به فجزى الله المتصدين لنشر ذلك خير جزاء المحسنين ، ولا سيما الخطيب مؤلف الكتاب المذكور .

فلقد ظهرت له مكرمة كبرى وكانت له اليد البيضاء على الاسلام والمسلمين فحاز بذلك المحل السامى عند سيد المرسلين فقد اثبت في كتابه من شهادات الأغيار في القران ما اسلفنا من العدد مائة وثمان واثبت ايضا مائة وستين شهادة فى حق صدق محمد «ص» افضل النبيين والمرسلين واحدى وعشرين في نزول الوحي عليه «ص» واربعة عشر في كونه امى لا يقرأ ولا يكتب وهي من احد معجزاته وانى لاحب جدا ان اجتبي من كل منها عددا ميمونا فدونك مما فى صدقه «ص» اربعة عشر شهادة النظرة السابقة في شهادات عظماء علماء الافرنج بصدق النبي الاعظم ونزول الوحي عليه وكونه اميا من احدى معاجزه وبكمال دينه وبانه خير البشر

«١» المستر ستنلي لين بول «١» له شهادة قيمة قال فيها فهو

«١» ص ٩

اذا لا شك نبي مقدس نشأ يتيم معوز حتى صار فاتحا عظيما ا ه

«٢» قال غوستاف لوبون الفرنسي «١» قال في شهادته لمحمد «ص» حمل اليه جبرئيل اسس الدين الذي كان من شأنه ان يقلب العالم رأسا على عقب .

«٣» قال المسيو ميسمر «٢» قال في شهادته وما فعله محمد «ص» هو انه لما راى ضلال الناس في معرفة الخليفة عـزم على ارشادهم وتطبيق قوانين الطبيعة على امور العالم بقدر ما كان معروفا في ذلك الوقت ولذلك اعلن الوحدة الالهية بدلا عن الخرافات الخ

«٤» قال الأستاذ الدكتور ليتز «٣» في شهادته لمحمد «ص» وكانت امال محمد لا تخص بركات دين ابراهيم لقومه خاصة بل تعم الناس جميعا ولقد صار دينه الواسطة لارشاد وتمدن الملايين من البشر ولولا هذا الدين لبقوا غرقى في التوحش والهمجية الخ

«٥» قال المستر بوسورت سميث «٤» من حسن الحظ الوحيد في التاريخ دون غيره هو ان محمد اسس في وقت واحد ثلاثة اشياء من عظائم الأمور وجليل الاعمال فانه مؤسس لامة وامبراطورية وديان ومع انه احسن وقلما كان يقدر ان يقرأ او يكتب ا ه .

«١» ص ١٥ «٢» ص ١٥
«٣» ص ٩ «٤» ص ٩

«٦» قال الاستاذ نجيب نصار «١» ان محمدا «ص» اقدر زعيم في العالم وابعده نظرا واسدهم رأيا وقد اتى بتدبير لو سار عليه العرب والشرق اجمع لما وقع في يد اعدائه ولذلك انه جمع كلمة العرب وانشأ لهم الدولة والسلطان واستظهر لذلك بالجامعة الاسلامية فتعالى ندع الى هذه الجامعة ولنرسل الوفود الى الاقطار الاسلامية لنستنصر بها ونستظهر على عدونا فان ذلك افضل من ارسال الوفود الى اوربا وانجح ا هـ

(٧) المستر جون ريفو تبوت (٢) هل بالامكان انكار فضل محمد (ص) الذي قام باصلاحات عظيمة خالدة لبلاده بان جعل الله اهلها يعبدون الله تعالى ويهجرون عبادة الاصنام ذلك الذي منع قتل المؤودة وحرم شرب الخمر والميسر .

(٨) قال القس لوزون الشهير الفرنساوي (٣) لا يخفى ان المسيحيين لا يعرفون الاسلام بوجه العموم وكثير من المسلمين قليلوا المعرفة بدينهم او هم يعرفونه على غير وجهة الحق وحينئذ فلا بد للوصول الى حقيقة هذا الدين من الرجوع الى اصله والكلام على واضعه ان صح ان يقال ان محمدا (ص) واضع الاسلام على انه هو يتبرأ من ذلك كما جاء في آيه (وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب

«١» ص ١٠ (٢) ص ١٥ (٣) ص ١٥

فيه من رب العالمين) ولقد كان ابراهيم (ع) بحكم القرآن مسلما ويروى عن محمد (ص) انه قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه اويمجسانه وجاء في القرآن (ولكل امة رسول) وورد فيه ايضا (ولقد بعثنا في كل امة رسولا) ومحمد (ص) بعث رسولا الى العرب عاشت بلاد العرب الازمان الطويلة عاكفة على عبادة الاصنام وتوغلت فى ذلك حتى صارت في احتياج الى انقلاب دينى عظيم وكان العقلاء من بين عظمائها لا يرون ان يكون هذا الانقلاب الا رجوعا الي ملة الجد الاعظم ابراهيم (ع) وهي طويلة جليلة ومن جليلها قوله في ص ١٧ وليس محمد (ص) نبي العرب وحدهم بل هو افضل نبي قال بوحدانية الله تعالى ، وبعد تعرضه لموسى (ع) قال واما محمد «ص» فقد نشر دينه بقاعدتيه الاساسيتين وهما الوحدانية والبعث وقد اعلنه لعموم البشر في انحاء المسكونة وانه لعمل عظيم يتعلق بالانسانية جملة وتفصيلا عند من يدرك غايته فالديانة المحمدية اذن مع كونها من بعض الوجوه خاصة بالعرب وبعض ظهورها هي للنوع الانسانى هي الديانة الخالدة .

ثم اخذ فى الثناء عليه صلى الله عليه وآله وعلى المسيح «ع» ما نصه وخلاصة القول ان الله هو الله عز وجل وان محمدا وموسى «ع» انبياء وعيسى «ع» رسوله تلك هي صفة الأديان التى سيعرفها ابناء المستقبل انكان ابناء اليوم لم يستعدوا لها الآن .

«٩» وقال القس لوزون الفرنساوي «١» محمد بلا التباس ولا نكران من النبيين والصديقين وهو رسول الله بل وانه نبي عظيم جليل القدر والشأن امكنه بارادة الله تعالى تكوين الملة الاسلامية واخراجها من العدم الى الوجود بما صار اهلها ينيفوا على الثلثمائة مليون من النفوس وداسوا بخيولهم سلطنة الرومان وبرماحهم قطعوا دابر اهل الضلال الى ان صارت ترتعد من ذكرهم فرائص الشرق والغرب .

«١٠» المستر ماركو داد «٢» كان محمد يعامل الغني والفقير على السواء وانه لنبي مبارك ارسله الله الى البشر .

«١١» قال غوستاف لوبون انني لا ادعو الى بدعة مستحدثة ولا الى ضلالة مستهجنة بل الى دين عربي قويم اوحاه الله الى رسوله محمد فكان امينـــا على رسالته حريصا على بث دعوته بين قبائل رحل تلهت بعبادة الحجارة والاصنام وتلذذت بترهات الجاهلية فجمع صفوفهم بعد ان كانت مبعثرة ووحد كلمتهم بعد ان كانت متفرقة ووجه انظارهم لعبادة الخالق فكان خير البريـــة على الاطلاق حسبا ونسبا وزعامة ونبوة .

«١٢» شهادة « اللورد هدلي » وهي طويلة جليلة فنها وقد تحققت بعد البحث والاستقراء ان محمدا لم يكن دعبا ولا دجالا ولكنه

«١» ص ١٥ «٢» ص ١٨

كان رسولا نبينا جاء برساله الهية صادقة ولا ريب فيها هدى للمتقين اوحى الله بها اليه وكلفه بادائها فجاءت محققة لصرامة احكام التوراة مكملة لكتاب المسيح في الانجيل .

واخذ فى جليل كلامه الى ان قال فلما جاء [redacted] «ص» كان داعيا الى الرحمة والعدل والكرم والشجاعة والصبر على المكاره وغير ذلك من مكارم الاخلاق وبخاصة الصدق الذي كان يحبه ويقدسه اكثر من سواه .

وبعد كلمات قال فيه «ص» يعتبر ان الدين وحده هو القانون الطبيعي الذي يجب على الناس ان يتبعوه وان الله تعالى ما بعثه الا رحمة للعالمين ليبين لهم طريق الهدى وطريق الضلال ويخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم صراطا مستقيما ويعتقد [redacted] «ص» ان اقرب الاشياء الى العقل والى الطبيعة وان الانسان ما هو الا مظهر من مظاهر الله تعالى قد اوتى عقلا يميز به بين الخير والشر فمن آمن واتبع الهدى فيها ونعمت ومن كفر فعليه كفره والله غنى عن العالمين الخ .

«١٣» قال الدكتور شبلي شميل ص٢٣ ان محمد «ص» اكمل البشر الغابرين والحاضرين ولا يتصور وجود مثله في الآتين .

«١٤» قال الكونت هنري دى كاستري ص٢٤ شهادة قيمة جزيلة الالفاظ كثيرة المعاني قال في اثنائها مانصه ولقد نعلم انه مر بمتاعب

وقاسى آلاما نفسانية كبرى قبل ان يجي برسالته (ص) فقد خلقه الله ذا نفس تمحصت للدين ومن اجل ذلك احتاج الى العزلة من الناس لكى يهرب عن عَبادة الأوثان ومذهب تعدد الآلهة الذي ابتدعه المسيحيون وكان متمكنا من قلبه وكان وجود هذين المذهبين اشبه بابرة في جسمه ولكن ينفرد بما نزل به من الفكر العظيم وهو وحدانية الله اعتكف في جبل حراء وارخى العنان لفكره يجول في بحار التأملات عابدا متهجدا ومضت عليه بهذه الحالة ليال من ليالي هاتيك البقاع التي تملأ النفس انشراحا ولعمري فيم كان يفكر ذلك الرجل العظيم الذي بلغ الأربعين وهو فى ريعان الذكاء ومن اولئك الشرقيين امتازوا فى العقل بحدة التخيل وقوة الادراك لا يوضع المقدمات وتعليق النتائج عليها ما كان الا ان يقول مرارا ويعيد تكرارا هذه الكلمات (الله احد الله احد) كلمات رددها المسلمون اجمعون من بعده وغاب عنا معشر المسيحيين مغزاها لبعدنا عن فكرة التوحيد ولم يزل عقله مشتغلا حتى ظهر هذا الفكر فى كلامه على صور مختلفة جاءت في النص ان (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) وكانت مترادفات اللغة العربية تساعده بمعانيها الرقيقة على ترداد ذلك الفكر السامى الذي ادله عليه .

ومن تلك الافكار وتلك العبارة تولدت كلمة الاسلام (لا اله الا الله) ذلك هو اصل الاعتقاد بالله فرد ورب محمد منزه عن

النقائص يكاد العقل يتصوره وهو اعتقاد وقوى يؤمن به المسلمون على الدوام ويمتازون به على غيرهم من القبائل والشعوب اولئك حقا هم المؤمنون كما يسمون انفسهم بالسنتهم ولقد يستحيل ان يكون هذا الاعتقاد وصل الى النبي من مطالعته التورة والانجيل اذ لوضوح تلك الكتب لردها لاحتوائها على مذهب التثليث وهو مناقض لفطرته مخالف لوجدانه عنده ملفقة فظهور هذا الاعتقاد بواسطته دفعة واحدة هو اعظم مظهر في حياته وهو بذاته اكبر دليل على صدقه في رسالته وامانته في نبوته ، واما مسألة الوحي بالقرآن فهي اكثر اشكالا واكبر تعقيدا لان الباحثين لم يهتدوا الى حلها حلا مرضيا والعقل يحار كيف يتأتى ان تصدر تلك الآيات من رجل امي وقد اعترف الشرق قاطبة انها آيات يعجز فكر بنى الانسان عن الاتيان بمثلها لفظا ومعنى . انتهى مرادنا من الشهادات بحقه بالعدد الميمون المبارك عدد المعصومين عليهم السلام الذين هم اربعة عشر صلوات الله عليهم اجمعين وهم فاطمة وابوها وبعلها وبنوها الائمة المعصومون الحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين (ع) خاتمهم قائمهم حجة عصرنا المنتظر وابوهم سيدهم امير المؤمنين علي نفس الرسول سيد الخلق طرا بعده .

هذا ولكنى بعد انتهاء الشهادة الرابعة عشر وقفت على شهادة المسيو رينارد دوزي ص ٢٨ وهى شهادة مطولة قيمة قد شمت فيها

شموس بيان المعاني من ابريز بلاغة الألفاظ الجزيلة ولا اجد نفسي الا ان لها رغبة شديدة بجاذبية حب المصطفى (ص) وآله النجباء في تحريرها ولا يمنعني التزامي بالعدد المذكور لما فيها من الانوار النبوية الزاهرة من كواكب الوحي واقمار القرآن الكريم فلتكن هذه الشهادة هي الاولى من شهادات الأضداد بالوحي له صلى الله عليه وآله اذ كل عنوان من الخير راجع اليه (ص) فدونك النص «

لا ينكر احد ان مظهر محمد (ص) كان مظهر نبوة بالعقل بقطع النظر عن صدق تلك النبوة وعدم صدقها لأن النبوة من حيث (١) عبارة عن قيام رجل يملي على الناس امر ربه ويعتقد حقا ان ما يقوله آت من عند الله عز وجل وهو تعريف اعلم ان المسيحيين لا يقبلونه سواء كانوا من المتكلمين او الحكماء الباحثين الا انني ما اردت به التوفيق بينهما بل قصدت تمهيدا للايضاحات التي اريد ان اقدمها للقراء في عرض رسالتي وعلى ما تقدم اقول ان لظهور النبوة سببين مختلفين فاما ان تكون صادرة عن وحي سماوي او عن اتقاد في الذهن واشتداد في حركة النفس الباطنية والتأثر باحد هذين السببين ينفعل به قهرا غير مختار فهو صادق على الحالين وتكون النبوة حقيقة او كاذبة بحسب المؤثر فيها فان كان الهيا فالأول والا

«١» هكذا النسخة والظاهر ان فيها نقص فينبغي ان تصحح «لأن النبوة من حيث هي» منه ايده الله .

فالثاني ولو رجعنا الى ما وضحه الحكماء عن النبوة ولم يقبله المتكلمون من المسيحيين لأمكننا الوقوف على حالة مشيد دعائم الاسلام وجزمنا بانه لم يكن من المبتدعين .

فمحمد(ص) كما قال (ايوالد) عن انبياء بني اسرائيل اعتقد ان روحا من الله استولت على لبه فلم يعد يشعر بان له فكرا خاصا بل ان ما اوتيه من عند ربه واختفت في نظره انانيته ولم يعد يسمع غير صوت ذات فوق ذاته ومن الصعب ان نقف على حقيقة سماعه لصوت جبرئيل (ع) هل كان ذلك في الحلم او غيبوبة في عالم التصورات الألهية على ان معرفة هذه الحقيقة لا تغير موضوع المسألة لأن الصدق حاصل في كل حال كذلك او قال قائل ان القرآن ليس كلام الله بل كلام محمد (ص) فلا بد لنا على الحالين من الاعتراف بان تلك الآيات البينات لا تصدر من مبتدع ابدا خلافا لرأي من ذهب لتكذيب نبوته (ص) ولعل رأيهم من ضيق اللغة التى تلجئنا الى ان نرمي بالكذب نبيا هو في الحقيقة شخص مليء امانة وصدقا ولقد نعلم ان الصوت الذي كان يسمعه نبي المسلمين شبيه بالصوت الذي ايقظ (ايوانس) من قبله فقال له (ياايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجس فاهجر) فلما سمع ذلك تباطأ وتلكأ واستعصى على هذا النداء فضعفت صحته واستولى عليه الهلع كرجل يخاف ان يذهب لبه .

ثم انتهى به الحال الى ان هرع بامر وجعل يبشر النـاس وحصل على شيء من الراحة وان لم ينلها بتمامها لأنه كان كثير التألم كما يؤخذ ذلك من سورة هود والقارعة والحاقة ومن ذلك الحين اخذت شفتاه تنطق بالفاظ بعضها اشد قوة وابعد مرمى من بعض والافكار تتدفق من فمه الى ان يقف لسانه ولا يجد من الالفاظ ما يعبر به عن فكر قد ارتفع عن مدارك الانسان وسما عن ان يترجمه قلم او لسان وكانت تلك الانفعالات تظهر على وجهه بادية فظن بعضهم ان به جنة وهو رأي باطل لأنه بدأ رسالته بعد الاربعين ولم يشاهد عليه قبل ذلك اي اعتلال في الجسم او اضطراب في القوة المادية وليس من الناس من عرف الناس جميع احواله فى حياته كلها مثل النبي «ص» فلقد وصل المحدثون عنه الى انهم كانوا يعدون الشعر الأبيض فى لحيته وانه لو كان لما خفى مرضه لأن المرض في تلك الأحوال يعتبر امرا سماويا عند الشرقيين وليست حالة محمد في انفعالاته وتأثراته بحالة ذي جنـة بل كانت مثل التي قال نبي بني اسرائيل في وصفها لقد شعرت بأن قلبي قد انكسر بين اضلعي وارتعشت مني العظام وصرت كالنشوان لما قام من الشعور عند سماع صوت الله واقواله المقدسة اذن ليس محمد «ص» من المبتدعين ولا من المنتحلين كتابهم اذ لا يمكن ان ننكر على محمد «ص» في الدور الأول من حياته كمال ايمانه واخلاص صدقه اما الايمان فلا يتزعزع مثقال

ذرة من قلبه فى الدور الثاني وما اوتيه من النصر كان من شأنه ان يقويه على الايمان لو لا ان الاعتقاد كله قد بلغ منه مبلغا لا محل للزيادة فيه ولم يكن فيه عيب بل ان مانسبوه اليه من هذا القبيل لا يؤثر بشيء على سيرته «ص» الطاهرة .

فما كان «ص» يميل الى الزخاريف ولم يكن شحيحا بل كان كما قال ابو الفداء يستدر اللبن من نعاجه بنفسه ويجلس على التراب ويرتق ثيابه ونعاله بيده ويلبسها مرقعة وكان «ص» قنوعا خرج من هذا الباب كما رواه ابو هريرة ولم يشبع من خبز الشعير مرة فى حياته .

تجرد «ص» عن الطمع وتمكن من نيل المقام الاعلى فى بلاد العرب ولكنه لا يجنح الى الاستبداد فيها فلم يكن له حاشية ولم يتخذ له وزيرا ولا حشما ولا احتكر المال وقد بلغ من السلطان منتهاه ولم يكن له من علامات الامارة والملك سوى قضيب من فضة مكتوب عليه محمد رسول الله «ص» كان يقول عن نفسه انه كان يخشى العذاب ويسأل الله الغفران .

وكم من مرة شوهدت على وجهه علائم الهلع وما به من هول عندما كان يتلو على الناس من آيات الفزع الاكبر هذا ما كان من صدقه وامانته في السنين الأولى من بعثته حتى سماه معاصروه الأمين .

(٢) قال الاستاذ رشيد الخوري ص ١٥٦ : ولقد اوحى الله تعالى الى محمد (ص) وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك

(٣) وقال الدكتور كريستيان ستوك هوغونج ص ٥٩ : لا اعتقد ابدا ان الدين الاسلامي يسقط امام النصرانية لأن المسلم يحتاط اشد الاحتياط لمقاومة النفوذ النصراني فهو يعرف النصرانية التي ليست عندها شيئا جديدا غير مألوف فقد عرف اهلها وطريقة نشوئها وهو يعيرها دينا فسد بالتدريج واخيرا نسخه وحي النبي «ص» محمد خاتم النبيين والمرسلين الموحي اليهم (صلى الله على محمد وآله الطاهرين)

(٤) وقال المؤرخ فيليب فان فس مرز الاميركي وكان محمد «ص» يتخلى في غار بجوار مكة يتعبد فيه وانه رأى رؤيا ظهر له فيها الملاك جبرئيل «ع» واوحى بما يجب ان يعلمه لبني قومه وجوهره ان لا اله الا الله ، وكان اول من آمن به زوجته خديجة وابن عمه علي بن ابي طالب «ع» وفي اخرها قال وكان محمد «ص» من حين الى اخر ينزل عليه الوحي فيتلوه على الصحابة .

«٥» وقال الكاتب الفرنسي ديسو . ومنذ نزل جبرئيل « ع » على محمد «ص» ذلك الوقت لم يعد ينقطع عنه الوحي ابدا ولقد حدث ان فتر الوحي عنه فشق ذلك على النبي «ص» واحزنه فجاءه جبرئيل«ع» بسورة يقسم له فيها ربه وهو الذي اكرمه بما اكرمه به وما ودعه ربه وما قلى قال تعالى « والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما

قلى » الى آخر السورة « صلى الله على محمد واله الطاهرين » .

«٦» وقال لورافكشيا فاليبري الايطالي » ص ١٦١ ان جماعة من المستشرقين فصلوا هنا بين الوحي الذي يوحى به الى النبي «ص» وبين المعلومات الشخصية التي اتصل بها بثمرة اجتهاده وقد نزل القرآن على رجل لم يتعلم شيئا الا ما اوحاه الله وقد اوحى اليه هذا القران

«٧» وقال المسيو جان تودئون كرو الفرنسي وقذف في نفس محمد «ص» مجموع كتاب ملآنا بالاسرار الالهية واوحي اليه حقائق تجتاز مسافة عقله الطبيعي الى آخرها .

«٨» وقال مونته استاذ اللغات الشرقية بجنيف كان محمد «ص» يصلح بين الناس فى مخاصماتهم اما بالوحى واما بحسن السياسة .

«٩» وقال الدكتور ماركس وهو دكتور في الفلسفة هذا النبي الذي افتتح برسالته عصر العلم والنور والمعرفة «١» ان تدون اقواله وافعاله على طريقة علمية خاصة .

وبما ان هذه التعاليم التى قال بها هي وحي الله المنزل ورسالته لقد كان عليه ان يمحو ما تراكم على الرسالات السابقة من التبديل والتحوير وما ادخله عليها الجهل من سخافات لا يعول عليها عاقل انتهى تسع عدد مبارك موافق لحروف محمد نبينا «ص» حروف تسعة

«١» هكذا النسخة والظاهر ان كلمة سقطت منها فينبغي ان تضاف اليها « حقا ان تدون » منه ايده الله .

ميمونة مساوية عدد احرف اوحي لمحمد «ص» تسعة بوفاق الأئمة التسعة المعصومين من ذرية الحسين عليهم السلام (١) .

وقد عرفت فيما اشرنا اليه انفا من شهادة الاغيار عدد اربعة عشر شهادة في كونهَ «ص» امى فدونك نص مانجتبيه منها .

«١» قال « الكونت هزودس كاستري الفرنسي » كان محمد «ص» لا يقرأ ولا يكتب بل كان كما وصف نفسه مرارا نبيا اميا وهو وصف لم يعارضه فيه احد من معاصريه ولاشك انه يستحيل على رجل في الشرق ان يتلقى العلم بحيث لا يعلمه النـاس لأن حيـاة الشرقيين كلها ظاهرة للعيان على ان القرائة والكتابة كانت معدومة في ذلك الحين من تلك الافكار الى اخرها .

«٢» وقال « واشنطن اراونيك الاميركي » كان محمد اميا ولم يقرأ اللغة اليونانية ولا العبرانية ولم يقرأ التورة والانجيل وكان

«١» نحررهم تعبدا وتبركا - هم علي بن الحسين زين العابدين «ع» وابنه محمد بن علي الباقر «ع» وابنه جعفر بن محمد الصادق «ع» وابنه موسى بن جعفر الكاظم «ع» وابنه علي بن موسى الرضا «ع» وابنه محمد ابن علي الجوادالتقي «ع» وابنه علي بن محمدالهادي النقي «ع» وابنه الحسن ابن علي العسكرى الزكي «ع» وابنه الحجةالقائم المهدي عجل الله فرجه وصلوات الله عليهم اجمعين باسمائهم يستدفع الضر والبلا وهل من سواهم من به يدفع الضر ، من المؤلف سامحه الله .

عنده علم الأولين والآخرين وقد انطبع ذلك العلم على صفحة قلبه بنوع أكمل واعلى وافضل ولقد اذعنت الحكماء بصحة اخباره وجميع ما جاء به مطابق للعقول .

«٣» وقال « المسيو درمنغيم » كان محمد اميا وقد قذف في روعه مجموع كتاب ملآنا بالاسرار الالهية ا ه .

«٤» وقال « غوزستاف لوبون » في صفحة ٦ من كتابه الاراء والمعتقدات لقد اعتنق قبائل البدو دينا اتى به امى فاقامت بفضل هذا في اقل من خمسين سنة دولة عظيمة كدولة الاسكندر وزينت جيدها بقلادة من المباني الفخمة التي هى اية فى الاعجاز ا ه

(٥) وقال (سدنو الافرنسي) كان محمد اميا ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا دائم البشر مطيل الصمت لين الجانب سهل الخلق يكثر الذكر ويقل اللغو يستوي عنده في الحق القريب والبعيد والقوي والضعيف يحب المساكين لا يحقر فقيرا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه يؤلف اصحابه ولا ينفرهم ويصابر من جالسه او قاومه او صافحه ولا يحيد عنه حتى يكون الرجل هو المنصرف يتفقد اصحابه يجلس على الأرض ويخصف النعل ويرقع الثوب ا ه .

وبها انتهى ماازدنا تحريره من شهادة الأضداد .

فهرست الجزء الاول

(من النظرات الالهية في المدائح المحمدية)

تنبيهات واستدراك

١ ـ ذكر الآية الثالثة في صفحة ٨ ليست من العدد وانما استشهد بها امين الاسلام في تفسير الآية الثانية فجعلها من العدد غلط ، والصحيح ان الآية الثالثة قوله تعالى : (عسى ربك ان يبعثك مقاماً محمودا) قال شيخ الطائفة في التبيان بعد ذكرها ما نصه : متى فعلت ما ندبناك اليه من التهجد يبعثك ربك مقاماً محمودا وهي الشفاعة في قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة . وقال قوم : المقام المحمود اعطاؤه لواء الحمد و (عسى) من الله واجبة ٥١ ص ٥١٢ سورة الاسراء آية ٧٩ .

ويؤيد الاول مارواه الشيخ الجليل العياشي عن الصادق صلوات الله عليه في حديث طويل ص ٣١١ في تبشير مواليه بالشفاعة : قال فيه : مامن نبي ولد من آدم الى محمد صلوات الله عليهم الا وهم تحت لواء محمد عليه الصلاة والسلام واخذ في البيان الى أن قال (ع) عن لسان النبي ثم أخر ساجداً فيقول : ارفع راسك وقل يسمع قولك

واشفع تشفع وسل تعط فاذا رفعت رأسي اقول : رب احكم بين عبادك ولو الى النار فيقول نعم يامحمد .

قال : ثم يؤتى بناقة من ياقوت احمر زمامها زبرجد اخضر حتى اركبها ثم آتي المقام المحمود حتى افظي عليه وهو تل من مسك اذ فر يحاذ بحيال العرش ثم يدعى ابراهيم فيحمل على مثلها فيجيء حتى يقف عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رفع رسول الله يده فضرب على كتف علي بن ابي طالب ثم قال : ثم يؤتى والله بمثلها فتحمل عليها ثم تجيء حتى تقف بيني وبين ابيك ابراهيم ص ٣١٢ الخ .

وروي مضمون هذا عن الكاظم صلوات الله عليه ومحل شاهدنا قوله عليه السلام فما أحد من الناس يوم القيامة في جميع الامم اوجه من محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو قوله تعالى : (عسى ربك أن يبعثك مقاماً محمودا) انتهى ص ٣١٥ .

٢ ـ ما تقدم في صحيفة ٢٠ من ذكر السيد علي صدر الدين وكتابه وقولنا : المذكور انفا مع انه لم يتقدم قوله قبل الصحيفة المذكوره ـ إنما وقع غلطا ناشئاً من غلط في

اسقاط الآية الثالثة في العـدد . فأرجو من القراء الكرام ملاحظه جدول الخطأ والصواب فان فيه اغلاطاً مهمة فمنها لفظـة (مفتعلة) والصحيح (المقررة) ص ٢٤ س ١١ . ومن الاغلاط المهمة ما جعل تمهيداً للنظرة الثانيـة وليس منها بل هو من آخر الاولى في الكلام على الآية الرابعة عشرة.

٣ ـ الحاشية المذكورة في ص ١٨٥ كلهـا غلط ونص صحيحها : المنافحة بمعنى المكافحة . قال الشيخ فخر الدين في مجمع البحرين ص ١٩٨ الطبع القديم : وفي حديث علي عليه السلام لقومه (نافحوا بالظبا) والمنافحة بالظبا التناول بأطراف السيوف وفائدته توسعة المجال .

٤ ـ حاشية من المؤلف ص ١٩٦ قد ذكرت في المتن غلطا مبدؤها سطر ١٠ وهو قوله (هـذا غلط) وآخر لفظ ملا عبد الله .

٥ ـ حاشية من المؤلف : خنق اي طوق ص ١١٤ اشارتها سطر ٧ .

٦ ـ حاشية من المؤلف : اذهب بالنار رب النار اشارتها سطر ١٧ ص ١١٧ .

الفهرست

صفحة	الموضوع
	السيدة فاطمة وفيه إشارات من المؤلف الى فضلها خصوصا وانقطاعه وآله الى ربهم صلى الله عليهم جميعا
٦٢	الآية العاشرة وفيها بيان اقتران ذكره (ص) بذكر ربه تعالى وتقدس
٦٣	الآية الحادية عشرة وفيها بشائر الانبياء به (ص) وفي بعضها ذكر اوصيائه وفيها بيان تسميته بأحمد
٧١	الآية الثانية عشرة في بيان اخذ الميثاق له (ص) وتحقيقان رائقة لعظمائنا
٧٩	الآية الثالثة عشرة في بيان تفضيل بعض الرسل على بعض والتصريح بأنه (ص) افضلهم على الاطلاق
٨٠	الآية الرابعة عشرة وفيها بيان اشرفيته (ص) وعلو مقامه وانه الخاتم لجميع الانبياء وفيها تنقيحات حكمية في معنى الخاتمية
٨٣	النظرة الثانية : في مقابلة معاجزه (ص) بمعاجز الانبياء وفيها تحقيق قيم لاجلاء علمائنا في دفع الشبهات المتوهمة عنه (ص) وبيان افضليته على الانبياء مطلقا

صفحة	الموضوع
١٠٢	النظرة الثالثة : في معاجزة الخاصة به منوعة وبعض ما ميزه ربه على الانبياء من الكرامات الجليلة
١٢٣	النظرة الرابعة : في بيان بعض خصاله المختص بها دون الانبياء واسمائه والقابه ونسبه وصفاته
١٣٤	النظرة الخامسة : في اعجاز القرآن والتحدي به وفيها كلام جليل للمصلح العظيم كاشف الغطاء ومن اجله ما ذكره عن الله عز وجل في القرآن في الثناء على القرآن ثم ما نقله عن النبي (ص) والامامين العليين امير المؤمنين وزين العابدين عليهما السلام
١٨٠	النظرة السادسة : وفيها شهادة جملة من عظماء الافرنج باعجاز القرآن وفيها تحقيقات رائقة للسيد هبة الدين الشهرستاني مشفوعة باعترافات بعض اجلاء المسيحيين ومزيد بيان منهم وتحقيق
٢٠٧	النظرة السابعة : في شهادة علماء عظماء الافرنج بصدق النبي الاعظم ونزول الوحي عليه وكونه اميا من احدى معاجزه وبكمال دينه وبأنه خير البشر

المصادر

اسم الكتاب	اسم المؤلف
القرآن الكريم	
تفسير الصافي	الشيخ ملا محسن الفيض
مجمع البيان	للشيخ الطبرسي
مجمع البحرين	لفخر الدين الطريحي
روضة الواعظين	للشيخ محمد بن الفتال النيسابوري
التبيان	شيخ الطائفة الطوسي
الكافي	الكليني
معاني الاخبار	الشيخ الصدوق
شرح الصحيفة السجادية	للسيد علي صدر الدين
الانوار النعمانية	السيد نعمة الله الجزائري
العروة الوثقى	السيد العظيم اليزدي
مستمسك العروة الوثقى	السيد الطباطبائي الحكيم
الكشاف	الزمخشري
مرآة العقول	الشيخ المجلسي

اسم الكتاب	اسم المؤلف
معالم الدين في الاصول	الشيخ حسين
القوانين	الشيخ القمي
المستند	الشيخ احمد النراقي
الرياض	السيد علي
المصباح	الكفعمي
مرآة الكمال	الشيخ عبد الله المامقاني
الحدائق	الشيخ يوسف البحراني
ينابيع المودة	الشيخ سليمان القندوزي الحنفي
الصواعق المحرقة	لابن حجر
منتخب كنز العمال	التقي الهندي
مطالب السؤول	الشيخ كمال الدين بن طلحة الشافعي
مفتاح الفلاح	الشيخ البهائي
الصحيفة السجادية	
نهج البلاغة	
شرح نهج البلاغة	ابن ابي الحديد
المناقب	ابن شهر اشوب

اسم الكتاب	اسم المؤلف
الخرائج والجرائح	الراوندي
بحار الانوار	المجلسي
كنز الفوائد	الكراكجي
حقائق التأويل	الشريف الرضي
آلاء الرحمن	البلاغي
وسيلة الوسائل	السيد محمد باقر الطباطبائي
	حاشية على الرسائل للشيخ
	الانصاري
التنزيه	لعلم الهدى
المستطرف	شهاب الدين
المراجعات الريحانية	الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء
الدعوة الاسلامية	الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء
الاقبال	ابن طاووس
مروج الذهب	المسعودي
قطر الندى وبل الصدى	ابن هشام
تفسير العياشي	العياشي
حاشية على المعالم	الشيخ محمد صالح المازندراني
المعجزة الخالده	السيد هبة الدين الشهرستاني

جدول الخطأ والصواب

لكتاب النظرات الآلهية في المدائح المحمدية

ص	س	الخطأ	الصواب
١	٢	مقال	قال
١	٢	الألى وقال	الأولى قال
٩	٤	ارجح	ارجحها
٩	١٤	وييشهد	ويشهد
٩	٧	التورة	التوراة
٩	٨	التورة	التوراة
٩	١٩	١٥٦	١٥٧
١٢	٦	حال	حالة
١٣	٢	ورهم الجاري	مايجري
١٣	٩	رسلوا	وسلموا
١٤	٢	آول	وآل
١٤	١٦	مقال	فقال
١٥	٧	مقال	فقال
١٦	٢	الفديه	المضارة
١٦	١٦	فال	قال
١٨	١	عجزة	عجرة
١٨	١٢	نقدم	تقدم
١٨	١٨	يحتم الله	بحتم
١٩	١٧	مفيض	مستفيض
٢١	٧	تتاهى	تناهي
٢١	٩	وعنائه	وغنائه
٢١	١٧	الخسبات	الحسنات
٢١	١٨	واستغفاراياه	واستغفاره اياه
٢٣	٢	فأخذ	واخذ
٢٣	١٩	وآله	وآله كما
٢٤	١٩	لصلاة	المصلاة
٢٤	١١	المفتعلة	المقررة
٢٨	١٨	بلأشكال	بالاشكال
٢٩	١٨	وجوب	الوجوب
٢٩	١٣	الأدب	الندب
٣٤	١٨	آخر	أخير
٣٨	٤	الله تعالى	الله تعالى له

ص	س	الخطأ	الصواب
٣٩	١٩	يريدها	يؤيدها
٤٠	١١	صات الحق	صارت
٤١	٨	بالفضل بعلي	بالفصل بعلى
٤٢	٧	فمدبره	فتدبره
٤٢	١١	جار الزمخشري	جار الله الزمخشري
٤٣	٧	لأكمال	لاكمال
٤٦	١	فال	قال
٤٦	٣	ثم قال ثم قال المحسن الكاشاني	
٤٧	٤	الروايات	بالروايات
٤٧	٨	رسيع	ربيع
٤٧	١٤	مولات	موالات
٤٨	١٠	سيد	سيدي
٤٨	١٠	وذبح	وذبحا
٤٨	١٩	وكتب	واكمد
٤٩	١٩	اثاثه	اثناثه
٥٠	١٠	قوله	امانته
٥٠	١٢	وشهر	واشتهر
٥٠	١٣	وحدها	وبعدها
٥١	٦	يؤده	يؤديه
٥٣	١١	مقم	مقام

ص	س	الخطأ	الصواب
٥٤	٢	توضأ	من توضأ
٥٤	٤	فالرخصة	فبالرخصة
٥٤	٧	عند	عنده
٥٤	١١	عليه	ما عليه
٥٤	٩	منه دام تأييده	غلط
٥٥	٩	الفائد	المفيد
٥٥	١٦	الفاعل اا	الفاعل الى
٥٥	١٨	ووا صله	واوصله
٥٦	١	المغالق	المغلاق
٥٦	٦	وشبهها	شبهها
٥٦	١٢	ونواحى	ونوامي
٥٦	١٨	اتبعاتك	ابتعاثك
٥٦	١٨	مقبول الشهادة	اي الشهادة المقبولة
٥٧	١	اجتنيناه	اجتبيناه
٥٨	٧	والدرحه	والدرجة
٦١	١٠	الـ واية	الرواية
٦١	١٢	المكاة	المكناة
٦٥	٥	قاذا	فاذا
٦٦	١٢	حبالهم	حباهم
٦٦	١٤	الظما	منقذنا

ص	س	الخطأ	الصواب
٦٦	١٨	اسلمث	اسلمت
٦٧	١٢	ينزل	منزل
٦٧	١٧	اخبرتي	اخبرني
٦٨	٢	التواة	التوراة
٧٠	٥	صقات	صفات
٧٤	١	روي	روى
٧٤	٦	خصوا	وخصوا
٧٤	١٠	الأقول	الاقوال
٧٥	٢	أو	أي
٧٥	٨	يتم	ليتم
٧٥	١٦	الجججج	الحجج
٧٥	١٩	الفسرين	المفسرين
٧٧	٥	فراحمة	فراجعة
٧٩	١١	اشراف	أشرف
٨٠	١٢	فالمفتح	فالفتح
٨٠	١٣	للابسه	للالبسة
٨٣	٥	١٣٨٩	١٢٨٩
٨٤	٧	حق	حقق
٨٤	٩	حبيبه	على حبيبه
٨٦	١٢	اذ	اذا
٨٦	١٣	استعلمى	استعملني
٨٧	١١	ناس	أناس
٨٧	١٢	فاتى	اتى
٨٧	١٤	وملانا	وملأنا
٨٧	١٥	وسقاه	وسقاء
٨٨	٦	فلا روح	ولا روح
٨٨	١٠	ومحمداً	ومحمد
٨٨	١٢	لا يسمع للآخر	لا تسمع للأخرى
٨٩	٣	اخر	الى آخره
٨٩	٩	صحبحها	صحيحها
٨٩	١١	استرضاه	استرضيه
٨٩	١٤	حزب	ضرب
٨٩	١٥	زيد عمروا	زيد عمرو
٨٩	١٩	وجهاله	ووجها له
٩٠	٧	خير	خيبر
٩٠	٧	تاليا	أخير او تالياً
٩٠	٧	آخرون	وقال آخرون
٩٠	٩	مقله	بقله
٩٠	١٠	يفى	في
٩١	١٦	ورأى	وشرب
٩١	١٧	لصالحه ولاغير	لصالح ولاغيره

س	الخطأ	الصواب
٥	الملا تكة	الملائكة
٦	ذيكين	ذينك
٨	بين الربحه	بين الربحين
١٥	المتضارة	المتضافرة
١٥	تحث	تحت
٣	بيشارة	ببشارة
٣	قبلك	احداً قبلك
٤	قيل	قبل
١٨	ويوجب سرورهم «ناقص» في الطبع	ويوجب سرورهم وهى الكتاب المرقوم
٥	نحيا	نحوا
٨	قال قال	قال الراوي
٨	دنيا	ذنوبا
١٧	هكذا النسخة والسياق يقضى بتوافق الخ . .	
٣	والاخبار في هذا المعنى كثيرة فمن علم	والاخبار في هذا المعنى كثيرة انتهى . اقول فمن علم

ص	س	الخطأ	الصواب
			فمن علم
٩٥	١٧	اي هو كتاب الخ . . .	تقدمت ص ٩٣
٩٥	٥	بينما	بين ما
٩٥	٨	لهم	له
٩٥	١١	الموازن	الموازنة
٩٥	١٢	ما اكرم به نبيه (ص) ادريس	ما اكرم به نبيه ادريس (ع)
٩٥	١٦	لكنها	لكن اينما
٩٦	٤	آذان	أذان
٩٧	٦	ص	صلوات الله عليهم
٩٧	٩	(بيد)	بيدَ
٩٧	١٠	هى داعية	هي دعامة
٩٧	١٧	القيام	القيامه
٩٨	١	من	ومن
٩٨	٨	العصائل	الفضائل
٩٩	١٦	نواه الهيئة	النواة الالهية
٩٩	١٦	حقوق	الحقوق
٩٩	١٦	ربوبية	الربوبية
٩٩	١٧	ادني	ادنى
١٠٠	٢	لبي	نبي

ص	س	الخطأ	الصواب
١٠٠	١٢	اعداءه	اعدائه
١٠٠	١١	حلولهم	احلامهم
١٠٠	١٦	ومساويه	ومساويه
١٠١	٧	التوجية	التوجيه
١٠١	٧	ففية	ففيه
١٠٤	١٤	استكهارا	استكبارا
١٠٥	٣	الامثل	إلا مثل
١٠٦	٦	بسبه	بسببه
١٠٦	٧	والله	لله من
١٠٦	١١	ووساطة	وهو (ص) واسطة
١٠٦	١١	الفيوض	الفيوضات
١٠٧	٣	ننشق	تنشق
١٠٨	٩	ونشر	وانشر
١٠٨	١٠	اخص	أحج
١٠٨	١٠	بعد	بعده
١٠٨	١٥	تنزع	تنازعني
١٠٩	١	بعد	بعدد
١٠٩	١	حروف صاحبها	حروف إسم صاحبها
١٠٩	٤	شاجعة	اشجع
١٠٩	١٧	عذباً لله	عذ بالله
١١٠	٥	يرمى	فرمى
١١٠	٣	بطعم	جبير بن مطعم
١١٠	١٢	افلح	فلح
١١١	١	خرت	خرت الاصنام
١١١	٢	فصبوا	فنصبوها
١١٢	٧	اتبقضينه	اتبغضينه
١١٢	٩	واحبب احدهما	وحبب احدهما الى صاحبه
١١٢	٩	اه	إه
١١٣	١	اليمين	اليمن
١١٣	٦	عليك	. . .
١١٣	٦	عليك	. . .
١١٣	٨	براهينه	بدائعه
١١٤	٣	لحشفيها	لخشفيها
١١٥	١٠	الاحرمة	إلا حرمة
١١٦	١٦	لان عبد الله كان قد توقف عند اخذ الراية عبد الله ...	لان عبد الله كان قد توقف عند اخذ الراية ثم اخذ الراية عبد الله الخ . . .
١١٧	٩	يذ	يد

ص	س	الخطأ	الصواب
١١٨	١	اتى رسول	اتى لرسول
١١٨	٤	ولم يجلس عليه الذباب ولا تدن	قد لم يحل عليه الذباب ولا تدنو
١٢١	١٢	الادم	الادام
١٢١	١٣	آدم	إدام
١٢٣	٢	بيان بعض . . . واسماؤه	بعض . . . واسمائه
١٢٣	٧	(ع)	(ص)
١٢٥	٨	امة	امن
١٢٧	١٠	الامن	الا من
١٢٧	١٤	الحاشى	الحاشر
١٢٨	١	الحنين	الحنيف
١٣٠	٥	اخطر اشمط	اخضر الشمط
١٣١	٥	السائن	الشائن
١٣٢	٢	ولا صدره الاماوصل	ولا صدره شعر الا ما وصل
١٣٢	٣	وكان كفه	وكأن كفه
١٣٢	٤	كف عطاء رمسها بطيبه	كف عطار مسها بطيب
١٣٣	٥	وريح عرق	وريح عرقه
١٣٣	٦	الافر	الاذفر
١٣٣	٧	المذكوره	المذكور
١٣٣	١٣	جذه بحذه	جده بجده
١٣٤	٧	بأتيانه	باتيانه
١٣٤	١٢	المأخود	المأخوذ
١٣٤	١٣	لثالثية	لثالثه
١٣٥	٧	نشهد	تشهد
١٣٥	١٢	الاجدة	إلا جدة
١٣٥	١٣	الاشدة	إلا شدة
١٣٥	١٦	تصدق	تصدى
١٣٦	١	عجؤ	عجز
١٣٦	٦	الاقكار	الافكار
١٣٧	١٥	ماحل	قائل
١٣٨	٦	توران حديثه	توراة حديثه
١٣٨	٩	امرآ	آمرآ
١٣٨	١٣	هدى	هدي
١٤٠	٤	الحوض	الخوض
١٤١	٧	عجائبة	عجائبه
١٤١	١١	الصيغ واللجان	الصيغ والالحا
١٤١	١٤	والأعسر	والاعسر
١٤٢	٣	افديك	افيدك

ص	س	الخطأ	الصواب
١٤٢	٦	الزيارة	الزيارات
١٤٢	١١	كثير	كثيراً
١٤٢	١٣	البسيط	البسط
١٤٢	١٨	لانها	لا أنها
١٤٣	١٣	جر	جرى
١٤٣	١٨	هذاها	هذاه
١٤٤	٤	جملة	جملاً
١٤٤	١٠	جمله	جملاً
١٤٤	١٣	المخض محض الحق	والحق المخض
١٤٤	١٨	من جملة	من جمله
١٤٥	٦	وسلك	واسلك
١٤٥	١٣	بحجج القرآن ختامها كريمة	بحجج القرآن الكريم ختامها
١٤٧	٧	جعل	جاعل
١٤٧	١٤	بجميع	بجمع
١٤٧	١٧	جاحدية	جاحديه
١٤٨	١٢	فانصته	مانصه :
١٤٨	١٦	كبراه	كبراء
١٥١	٦	وازينيت	وازينت
١٥٤	١٢	واني	وأنى
١٥٥	١٦	(ص)	.
١٥٦	٤	من دو الله	من دون الله

ص	س	الخطأ	الصواب
١٥٦	٥	يسورة	بسورة
١٥٩	٧	من اخبار	من احبار
١٦٠	٩	المانوسة	المأنوسة
١٦٠	١٧	استجارهم	استبحارهم
١٦١	١٨	بين	بينهما
١٦٤	٢	بجد	بحد
١٦٤	١١	روحا	روحيا
١٦٨	٦	١٣٥	١٢٥
١٦٩	٣	غير	نير
١٦٩	٤	١٢	١٢٦
١٧٠	١٤	١٣٩	١٢٩
١٧١	٢	المكيفين	المكافين
١٧١	٣	١٣	١٣٠
١٧١	١٢	احد	احدى
١٧٤	٣	كل مقام	ذلك المقام
١٧٤	٥	انتكائها	انتكاسها
١٧٤	٧	تخفيه	تخصه
١٧٤	١٧	اكهالهم	كهالتهم
١٧٦	٦	ويزعك	وينزعك
١٧٦	٨	ندقق	تدفق
١٧٦	١١	تعليل	تعليم

ص	س	الخطأ	الصواب
١٧٧	١	لان	لا أن
١٧٧	١٠	بتناهى	بتناهيها
١٧٧	١٤	المثن	الملل
١٧٩	١٥	المذكورة	المذكور
١٨٠	٥	مسيار	مسبار
١٨١	١٥	البالغة	البلاغة
١٨٣	١	مقدمة	مقدس
١٨٣	٢	القارىء يجذب بمحاسنه	
		مؤخر	يجذب القارىء بمحاسنه .
١٨٤	٢	٣١	٣٩
١٨٥	١٥	المكافحين	المنافحين
١٨٨	٤	كآية	بآية
١٨٨	١٨	علمى	عالمى
١٨٨	١٩	علمى	عملي
١٩١	٤	الاعجار	الاعجاز
١٩٢	١	بلاغته	بلاغة
١٩٣	١٦	المحتومة	المحكمة
١٩٥	١٢	تشريع	تشريح
١٩٦	١٦	ملا عبد الله المتوفي الخ	ملا عبد الله . . .
١٩٧	٦	يكرمون	يكررون
٢٠١	١٢	واعجاز	واعجازها
٢٠٢	٢	بعرب غير	بغير سلسبي
٢٠٢	١٢	معجب	معجبا
٢٠٣	٣	غاب	غلب
٢٠٣	٦	وجهه	بل وجهه
٢٠٣	٩	الضلال	ضلال
٢٠٣	١٥	منح	منع
٢٠٦	٨	قبر	قمر
٢٠٦	١٦	ولايسعني أن	ولايسعني الا أ
٢٠٦	١٧	كثير	كثيراً
٢٠٧	١٣	امى	اميا
٢٠٧	١٥	النظرة السابقه	النظرة الس
٢٠٨	١	يتيم	يتيما
٢٠٨	٦	الخليفة	الخالق
٢٠٨	١٦	وديان	وديانة
٢٠٩	٢	وابعده	وابعدهم
٢٠٩	٣	العرب والشرق	عرب الش
٢٠٩	٩	بأن جعل الله اهلها	

ص	س	الخطأ	الصواب
			بأن جهل اهلها
٢١٠	١٧	مانصه	حتى قال مانصه
٢١١	١٧	فمنها وقد	فمنها قوله وقد
٢١٢	١٩	كغيرة	س١٢ ويعتقد محمد
		ان اقرب	كبيرة ويعتقد
			محمد ان دينه اقرب

ص	س	الخطأ	الصواب
٢١٤	١	يكاد	لا يكاد
٢١٤	١	وقوي	قوي
٢١٤	٤	لوضوح	لو طالع
٢١٦	١٠	أو	لو
٢١٨	١٤	يعشته	بعشنه
٢٢١	٤	أمى	أمياً